جامعة الجزائر - 2 -
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم التاريخ

مساهمة قبائل أولاد نايل

في المقاومات الشعبية من خلال المصادر الفرنسية

1890 - 1836

مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر

إعداد الطالب:
نائبي سنوسي

إشراف الأستاذ الدكتور
بوعزة بوضرساية

01	أ.الدكتور مولاي عبدالقادر	رئيســـــا
02	أ.الدكتور بوعزة بوضرساية	مقررا ومشرفا
03	الدكتور محمد لحسن الزغيدي	عضوا مناقشا
04	الدكتور برابح محمد الشيخ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2014/2013

«إن اعتدت على قول ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ عند شروعك بكل عمل تقوم به، فغداً أيضاً يوم القيامة عندما تعطى صحيفة أعمـــالك بيـــدك فستقول قبل قراءتها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ جريا على ما اعتدت عليه في الدنيـــــا، فإذا بذنوبك قد مُحيت، فتسأل ماذا حدث؟! فيأتي النداء: يا عبدي لقد دعوتني بالرحمن الرحيم فعاملتك بدوري وفق هذه الرحمة ».

من أقوال الإمام العلامة متولي الشعراوي
عن صحيفة الخبر العدد 7604 السنة 25
الخميس 6 نوفمبر 2014.

الإهداء

إلى كل أولئك الذين كانوا سنداً لي في كل وقت ، إلى الذين ساعدوني و قدموا لي يد العون.

إلى روح أبي الطاهرة.

إلى رمز العطف و الحنان والدتي الغالية أم الخير.

إلى رفيقة دربي زوجتي، أم أولادي نور الهدى، هديل، هيام و محمد سعيد.

إلى كل أخوتي و أخواتي.

إلى كل أساتذتي و أخص بالذكر أستاذي و صاحب الفضل عليّ الأستاذ بوعزة بوضرساية.

إلى أصدقائي الأساتذة:

- سويسي محمد الصغير الذي كان متابعاً لعملي خطوة بخطوة و كان لي أحسن مشجع و صديق.
- برابح محمد الشيخ .
- سبتي عبد القادر.
- حليس عبد القادر.
- دركوش أحمد.
- قرود أمحمد.

و شكري الخاص و الخالص إلى الأستاذ حسان مغدوري الذي كان له فضل كبير في خروج هذه الدراسة إلى النور بما قدمه لي من نصائح و ما زوّدني به من معلومات.

إلى كل الغيورين على هذا الوطن و تاريخه.

أهدي ثمرة جهدي المتواضع هذا.

نائبي سنوسي

كلمة شكر و عرفان

قد يقف المرء عاجزاً على رد الجميل لذوي الفضل، و قد يخونه التعبير عن معاني الشكر و التقدير، الشكر أوّلاً و أخيراً لله، و عملاً بقوله صلى الله عليه و سلم: « لاَ يَشْكُر اللهَ مَنْ لا يَشْكُر النَّاسَ ».

أتوجه بالشكر الجزيل و بوافر الامتنان و العرفان إلى كل من ساعدني من قريبٍ أو بعيدٍ لإنجاز هذا العمل المتواضع.

و أخص بالذكر:

الأستاذ المشرف الذي كان لي نبراساً و نوراً أنار طريقي لآخر لحظة من إنجاز هذه المذكرة و كان لي مفتاحاً لكل الصعوبات بنصائحه و إرشاداته و توجيهاته.

له مني جزيل الشكر و الامتنان و جزاه الله عن ذلك كل خير.

قائمة المختصرات

ج : جزء.

ع: عدد.

ب ت ط: بدون تاريخ (سنة) طبع.

ب د ط: بدون دار طبع.

مج: مجلد.

ع ت: عدد تجريبي.

ع خ: عدد خاص.

ص: صفحة

ش. و. ن. ت:الشركة الوطنية للنشر و التوزيع

م.و.ك:المؤسسة الوطنية للكتاب

د.م.ج:ديوان المطبوعات الجامعية

RA: Revue Africaine.

SD: Sans Date.

DE: Deuxième Edition.

Ed: Edition / Editeur.

P:Page.

AOM : **Archives d'Outre-Mers.**

مـقـدمـة

مقـــــــدمة :

نشـــطت الحركـــة الاســـتعمارية وزادت قـــوة فـــي بدايـــة القـــرن 19م وزاد التكالـــب الأوربـــي علـــى الـــبلاد العربيـــة الإســـلامية خصوصـــا و علـــى الـــدول الضـــعيفة بصـــفة عامـــة بـــين فرنســـا وبريطانيـــا حيـــث ارتفعـــت بينهمـــا حمـــى التوســـع للســـيطرة علـــى المســـتعمرات, وكانـــت الجزائـــر بحكـــم موقعهـــا المتميـــز وإمكانياتهـــا الكبيرة من أكثـــر المنـــاطق أهميـــة فـــي نظـــر هـــاتين القـــوتين ممـــا أدى إلـــى احتـــدام التنـــافس بينهمـــا للظفـــر بهـــا وفـــي هـــذا الإطـــار قامـــت بريطانيـــا وهولنـــدة ســـنة 1816 بقصـــف مدينـــة الجزائـــر فـــي محاولـــة منهـــا للقضـــاء علـــى الأســـطول الجزائـــري و بالتـــالي الســـيطرة علـــى الجزائر وفـــي نفـــس الســـنة قامـــت فرنســـا بتعيـــين قنصـــل جديـــد لهـــا بالجزائر وهو (بييـــر دوفـــال) المشـــهور فـــي منطقـــة حـــوض المتوســـط بأنه شـــخص فاســـد ورجـــل دســـائس ومـــؤامرات والـــذي كانـــت ســـمعته سيئة في الجزائر و مرســـيليا وكـــان دوفـــال هـــذا مطلعـــا علـــى الشـــرق وعاداته بل ولغاتـــه أيضـــا حيـــث كـــان يجيـــد اللغـــة العربيـــة والتركيـــة وهذه الصفات أهلتـــه بـــأن يكـــون قنصـــلا لفرنســـا لـــدى حكـــام الجزائـــر وأن يلعب أدوارا خطيـــرة فـــي العلاقـــات بـــين البلـــدين بـــل وكـــان ســـببا وذريعة في الغزو الفرنسي للجزائر بتاريخ 14 جوان 1830 .

و كـــان لتقـــارير دوفـــال حـــول الجزائـــر دورا هامـــا فـــي نجـــاح الحملة الفرنســـية التـــي اســـتغلت الضـــعف الـــذي ظهـــر بشـــكل واضـــح على القوات الجزائريـــة خاصـــة بعـــد تحطـــم أغلـــب وحـــدات أســـطولها فـــي الحملـــة البريطانيـــة الهولنديـــة الســـابقة إذ لـــم يبـــق فـــي الأســـطول الجزائـــري ســـوى قـــطـــعتين بحـــريتين كانتـــا أثنـــاء الهجـــوم بـــوهران

و تحطم بقية أسطولها في معركة نافارين الشهيرة (1827) ناهيك عن ضعف الجيش الجزائري تنظيما وتسليحا مقارنة بالجيش الفرنسي المنظم والمدجج بالأسلحة الحديثة ، وهذا ما مكن القوات الفرنسية من احتلال جل المناطق الساحلية (الجزائر عنابه وهران) ،وهو ما شجعها وفتح شهيتها للتوسع نحو الداخل معتقدة أن الطريق صار معبدا أمامها إلا أن الجيوش الفرنسية اصطدمت بمقاومة عنيفة أثناء توسعها شرقا وغربا وفي توغلها نحو الداخل ،فبمجرد أن أدرك الشعب نوايا فرنسا الاستعمارية تولد لديه شعور قوي بالمقاومة التي ظهرت في شكلين :

الأول سياسي :ومثله الأعيان والعلماء وكبار التجار.

الثاني عسكري :قاده الزعماء الدينيون (شيوخ الطرق الصوفية و الزوايا).

وانقسمت المقاومات المسلحة بدورها إلى قسمين :

1. المقاومة المنظمة: وتمثلت في :

- مقاومة الأمير عبد القادر في الغرب و الوسط والتي انتهت بتسليم الأمير لنفسه للفرنسيين بشروط كما هو معروف في ديسمبر 1847.
- مقاومة الحاج أحمد باي في الشرق والتي انتهت باتصال أحمد باي بالفرنسيين طالبا الأمان حيث اقتيد من بسكرة إلى قسنطينة ومنها إلى العاصمة على أمل السماح له بالسفر إلى الأراضي المقدسة حسب الاتفاق لكن الفرنسيين وكعادتهم لم

يوفوا بتعهداتهم وابقوا الحاج أحمد تحت الإقامة الجبرية بالعاصمة حتى وفاته بسبب المرض في أوت 1850 .

2. المقاومة غير المنظمة :

و ظهرت في حركات التمرد والانتفاضات التي عرفتها كل مناطق الوطن، والتي امتدت من النصف الأول من القرن 19م حتى بدايات القرن 20م والظاهر أن زعمائها غالبًا ما كانوا من شيوخ الطرق الصوفية و كان مقاتليها من البسطاء المتشبعين بالفكر الصوفي و المدفوعين بوازع الجهاد والاستشهاد دفاعا عن الوطن و الدين، و كان للهضاب العليا الوسطى و مشارف الصحراء نصيبها من هذه الحركات و التي هي محور هذه الدراسة باعتبار أن قبائل أولاد نايل و القبائل المنتمية إليها تقطن هذه المناطق و الجهات بل و يتعداها انتشارها إلى الحضنة و بسكرة و حتى تقرت.

و هي القبائل التي ساهمت بشكل فعال في هذه المقاومات و هو ما سنعمل على تتبعه و دراسته و نفض الغبار عليه.

دواعي اختيار الموضوع:

رغم أهمية موضوع مساهمة قبائل هذه المناطق في المقاومات الشعبية، إلا أن التطرق له بالدراسة الأكاديمية لا يكاد يذكر في الكتابات الوطنية، حيث لا توجد إلا إشارات قليلة حوله حتى الآن كما هو الحال في الكتاب الذي أصدرته وزارة الإعلام والثقافة حول مقاومة الأمير عبد القادر فرغم أهمية وثراء البحوث المقدمة فيه، إلا أن ذكر دور أهل المنطقة لا نكاد

نجد له أثرا إلا إشارة، كما هو الحال عند الأستاذ محفوظ قداش في صياغ حديثه عن توجه اهتمام الأمير إلى قبائل الهضاب العليا، ومشارف الصحراء، بقوله: « ....ثم توغل في الصحراء، وبقي بعض الوقت في جبال عمور، ولدى قبائل أولاد نايل .....» مع إشارات في بعض الكتابات كما هو الحال في كتاب يحيى بوعزيز (ثورات القرن 19 م)، وكتاب (الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837/ 1934 م)لإبراهيم مياسي، و كان الأستاذ بن يوسف تلمساني أكثر من تناول التوسع الفرنسي في المنطقة و رد فعل السكان في رسالته للدكتوراه "التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870" .

وقد كان هذا حافزا ودافعا لنا لمحاولة الخوض في هذا الموضوع والبحث فيه ، رغم صعوبة ذلك ،لأن أغلب المصادر التي تطرقت إلى قبائل هذه المناطق و دورها في المقاومات و الانتفاضات هي عبارة عن كتابات وتقارير و مذكرات شخصية للعسكريين الفرنسيين ورؤساء المكاتب العربية الذين حاربوا الأمير والسكان المحليين على حد سواء، ورغم ما تحمله الكتابات الفرنسية الاستعمارية من ذاتية وتحيز ، إلا أنها تبقى الأهم و الأثرى فيما يتعلق بدراسة تاريخ هذه المناطق .

الإشكـــــاليـــــة :

يتناول هذا البحث مساهمة قبائل منطقة أولاد نايل في المقاومات و الانتفاضات الشعبية ، هذا الموضوع الذي لا يزال

الجزء الأكبر منه مجهولا عند الكثير من الدارسين ، ولهذا نسعى إلى معرفة مدى مساهمة قبائل هذه المنطقة في المقاومة الشعبية و مدى مشاركتها فيها و تجاوبها معها، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:

1. ماهي الدوافع الاستعمارية الحقيقية من التوسع في هذه المناطق ؟
2. ما هي أهم القبائل التي تقطن هذه المناطق (تسميتهم أصولهم ،انتشارهم الجغرافي ،وأنشطتهم الاقتصادية) ؟
3. ما هي مظاهر دعم قبائل أولاد نايل للمقاومة الشعبية المنظمة ؟ و ما انعكاسات ذلك عليهم ؟
4. ما هي أهم الانتفاضات الشعبية المحلية ، وما نتائج مساهمة قبائل هذه المناطق على الاستعمار ، والسياسة الاستعمارية من جهة و على السكان من جهة أخرى؟

منهج البحث :

للإجابة على التساؤلات المطروحة سلفا ، وبالنظر إلى طبيعة الموضوع من جهة ، والخطة المتبعة من جهة أخرى بهدف الوصول إلى حقائق تاريخية ، كان من الضروري الاعتماد على المنهج الوصفي في بعض الحالات ، وذلك بسرد الأحداث بطريقة وصفية كرونولوجية ،سعيا لدراسة الأحداث التاريخية وفق تسلسلها الزمني ، وبالاعتماد بالأساس على المنهج التحليلي النقدي ،وذلك بالتركيز على تحليل الحقائق ونقدها قدر الإمكان ،أو نقد بعض ما قيل فيها ، بالاعتماد على المصادر المختلفة ، والعمل على ربطها بمسبباتها والتعرف

على تطوراتها ونتائجها ، كما اعتمدت على المنهج المقارن في حالة وجود كتابات مختلفة لحادثة واحدة وكذا في المقارنة بين أسباب ونتائج هذه المقاومات والانتفاضات .

دراسة المصادر :

إن المصادر التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة هي في الغالب عبارة عن كتابات وتقارير يومية ومذكرات لبعض العسكريين الفرنسيين الذين عملوا بالمنطقة ، والتي تعتبر أساس هذا العمل على الإطلاق ولعل أهمها :

كتابات المترجم العسكري الفرنسي آرنو Arnaud الذي لم يترك مجالا إلا وأشار إليه ، أو كتب عنه ، وذلك من خلال كتاباته الكثيرة و المهمة في المجلة الإفريقية ، و من نفس المصدر كتابات كل من سيروكا SEROKA، أوكابيتان AUCAPITAINE ، فيدرمان FEDERMAN، دوغرامون DEGRAMMONT، إضافة إلى كتابات بعض القادة و الضباط الذين اقتصرت إسهامات بعضهم على التقارير الرسمية، فيما تعدته أخرى إلى جمع المذكرات في شكل كتب كما هو الحال في كتابات كل من:

- DE BARAIL في كتبه : (MES SEVENIRES) في ثلاثة أجزاء.

– Général Du BARAIL. Mes souvenirs Tome 1, 2 et 3 . Plon-Nourrit Paris.

– E.MANGIN. Notes sur l'histoire de Laghouat (1895).

- TRUMELLET Corneille Colonel. Histoire de L'insurrection dans le Sud de la province d'Alger en 1864.
- M.Th. PEIN. Lettres familières sur l'Algérie, un petit royaume arabe.
- EUGEIN Fromantin. Un été dans le Sahara.
- EUGEIN Fromantin. Une année dans le Sahel.
- Revues africaines 1856-1876.

- دفاتـــر يوميـــة رسميـــة و تقـــارير محفـــوظة في أرشيـــف وزارة الحـــرب الفـــرنسيـــة بـــ (Aix-en-Provence) و أرشيف (vaincennes) مثل:

- تقرير الجنرال :Marey MONGE

Observations sur l'état politique des Ouled Nail et sur l'organisation a leur donner, Archives Mars 1847.

- التقرير الموجه لتكوين المتصرفين الإداريين بأرشيف فان سان بباريس من ص 1 إلى ص 14 بعنـــوان: 10H/88(AOM.GGA) Les Ouled Naïl, leur histoire, leur origine, leurs coutumes et leurs moeurs.
- تقاريـــــر الجـــــنرال يوسف Yusuf.
- تقارير المكاتب العربية (Bureaux arabes).

صعوبات البحث :

لقد واجهتني فـــي عملـــي هـــذا العديـــد مـــن الصـــعوبات والعقبـــات ولكن أصعبها علـــى الإطـــلاق تتمثـــل فـــي قلـــة المصـــادر التـــي تتنـــاول تـــاريخ هـــذه المنطقـــة ، خاصـــة علـــى مســـتوى المكتبـــات الوطنيـــة فأغلب أرشـــيف المنطقـــة لا يـــزال حبـــيس رفـــوف الأرشـــيف الفرنســـي علـــى غـــرار معظـــم الأرشـــيف الـــوطني المتعلـــق بفتـــرة التواجـــد الاســـتعماري ،خاصـــة بمراكـــز الأرشـــيف فـــي ســـان فـــان ســـان و إيكس اون بروفانس.

هذا من جهة ،ومن جانب آخر محدودية المعلومات التي تتعلق بالمقاومات و الانتفاضات التي كانت تمثل ردود فعل السكان المحليين على التوسع الفرنسي ،إضافة إلى ما تتسم به هذه الكتابات من تحيز وقلة موضوعية في تناولها للأحداث حيث أنها لا تخلو من النظرة الاستعمارية .

وهذا ما تطلب مني جهدا مضاعفا في البحث والتمحيص لما كانت تحمله هذه الكتابات من تضارب وتناقض أحيانا ،وهو ما جعلني أجد صعوبة كبيرة في التخلص من التكرار ،والبحث في موضوع من هذا القبيل يحتاج ويتطلب الاطلاع على الأرشيف الفرنسي ، كون الدراسات العربية حوله قليلة جدا ، إن لم تكن نادرة .

لكن الرغبة في محاولة إخراج تاريخ المنطقة إلى النور وإعادة بعثه من جديد ، والسعي لاستنتاج علاقة هذا التاريخ ببقية التاريخ الوطني ،حسب التسلسل الزمني ، فالتاريخ كل متكامل وللإلمام به يجب معرفة تطور سيرورة التاريخ في الوطن ككل كل هذا دفعني لبذل هذا المجهود المتواضع ، سعيا مني لإضافة ولو القليل في كتابة وتدوين تاريخنا المجيد.

خطة البحث :

يتكون هذا البحث من :

- تمهيد .
- ثلاثة فصول .

وقد تناولت في:

1. الفصل الأول :

تم التطرق فيه إلى قبائل المنطقة مركزا على قبائل أولاد نايل محور الدراسة حيث تتبعت جذورهم التاريخية ،وانتشارهم الجغرافي واهم حواضرهم ،إضافة إلى الأنشطة الاقتصادية التي يمارسونها.

2.الفصل الثاني :

تضمن دور قبائل أولاد نايل في المقاومة الشعبية المسلحة من دعمهم لمقاومة الحاج أحمد باي على محدوديتها ،إلى مساهمتهم في مقاومة الأمير عبد القادر مع التطرق إلى السياسة الفرنسية المنتهجة تجاه هذه القبائل بعد مقاومة الأمير.

ثم تناولت مساهمة قبائل هذه المناطق في المقاومات الشعبية بمنطقة الهضاب العليا الوسطى والحضنة ،كدورهم في انتفاضة بومعزة و مساهمتهم في ثورة أولاد سيدي الشيخ و أخيراً دورهم في ثورة المقراني والحداد.

وتناولت في العنصر الموالي مساهمة قبائل أولاد نايل في مقاومة الجنوب مع التركيز على مقاومة بن ناصر بن شهرة

والشريف بن عبد الله من جهة و ثورة الزعاطشة من جهة أخرى.

3. الفصل الثالث :

تناولت فيه الانتفاضات المحلية بهذه المنطقة ، بدءًا بـــ:

1-انتفاضة موسى الدرقاوي .

2-انتفاضة التلي بلكحل .

3-انتفاضة بوسعادة .

4-انتفاضة أولاد سعد بن سالم وأولاد طعبة.

5-انتفاضة أولاد أم لخوة.

وأنهيت الفصل بالإشارة إلى استمرار المقاومة في المنطقة التي مثلتها في حدثين:

الأول ما عُرِفَ بتمرد بوشندوقة والثاني حركة العلامة عبد الرحمان بن الطاهر.

ولا يجب أن ننسى الإشارة إلى التداخل الذي قد نصادفه في الكثير من هذه الأحداث ، مما أجبرني في حالات عديدة على التكرار .

وقد تضمنت فصول البحث إشارات إلى الدور الفعال الذي لعبته الطرق الصوفية في هذه المقاومات والانتفاضات ،مما لا يدع مجالا للشك بأن الوازع الديني والدفاع عن العقيدة والهوية كانت من العوامل الرئيسية في جل الانتفاضات التي عرفتها المنطقة ،على غرار بقية جهات الجزائر.

الفـــصـــل الأول

1. الخصائص الطبيعية لمنطقة الهضاب العليا الوسطى و مشارف الصحراء
2. قبائل المنطقة
3. قبائل أولاد نايل
   - أصل سيدي نايل
   - نسل سيدي نايل
   - مناطق انتشارهم
   - أنشطتهم الاقتصادية

عرفت منطقة الهضاب العليا الوسطى ومشارف الصحراء الكثير من الأحداث الهامة ، وكانت بذلك مساهمة بشكل أو بآخر في صياغة التاريخ الوطني، وكان الموقع الجغرافي المتميز لهذه المناطق و غناها بالثروات الطبيعية و الحيوانية و كثرة سكانها بما يمثله من أهمية من جهة و ما يشكله من خطر يهدد كل من يسعى للسيطرة عليها من جهة أخرى.

كان كل ذلك عاملاً في تزايد الأطماع للسيطرة عليها ،في العهدين التركي والفرنسي ، فهي حلقة وصل بين الشمال الذي مثل ومنذ القدم مركزا للسلطات وبين الجنوب الغني بالثروات ، وما يزخر به من إمكانيات ، وحلقة وصل كذلك بين شرق البلاد وغربها.

وقد أغرى هذا الموقع المتميز كل القبائل البدوية لامتلاكه ،مما جعلها تتنافس فيما بينها بل وتدخل في صراعات وحروب طاحنة طويلة من اجل السيطرة عليه ،كما دفع هذا الموقع السلطات المركزية في كل العهود التاريخية إلى العمل على إلحاقه بنفوذها والتحكم فيه ،لما يمثله من أهمية استراتيجيا وعسكريا وحتى اقتصاديا ،سواء في العهد العثماني ،أو أثناء مقاومة الأمير عيد القادر ،أو إبان الاحتلال الفرنسي ،وهي الفترة التي سنعمل على دراسة بعض محطاتها من خلال تتبع مساهمة قبائل هذه المنطقة في المقاومات الشعبية وردود فعلها تجاه التوسع الاستعماري الفرنسي نحو الداخل من خلال ما أظهرته من مقاومات وانتفاضات و تمردات ورد الفعل الفرنسي على ذلك[1].

[1] -قويدري محمد الطيب: مقاومة سكان منطقة مرتفعات أولاد نايل الشعبية في وجه الأتراك العثمانيين والاحتلال الفرنسي،اعمال الملتقى الوطني الأول ،الجلفة مسيرة كفاح، الجمعية الولائية للبحث التاريخي و التراث بالجلفة، 25/26جوان 2013 ، ص12.

لكن قبل التطرق إلى كل هذا كان لزاما علينا التعريف بالوسط الطبيعي وشرح جغرافية المنطقة من حيث التضاريس بمختلف أنواعها ،ومميزات كل منها مع الإشارة إلى الأقاليم المناخية السائدة و خصائصها ،وعلاقة كل ذلك بالسكان والتعريف بساكني هذه المناطق ،و تتبع أصولهم وتحديد انتشارهم الجغرافي ،وأنشطتهم الاقتصادية .

I. الخصائص الطبيعية لمنطقة الهضاب العليا الوسطى و مشارف الصحراء:

تقع منطقة الهضاب العليا الوسطى و مشارف الصحراء في النصف الشمالي من الجزائر و هي تمثل منطقة انتقال بين المناطق الساحلية التلية والصحراء ليس من حيث المناخ فقط بل و من حيث التضاريس كذلك ،فهذه المنطقة تقع بين سلسلتين جبليتين هما الأطلس التلي الذي يحد من تأثرها بالمناخ المتوسطي الرطب الموجود في الشمال و جبال الأطلس الصحراوي التي تقلل من تأثير الأقاليم الواقعة جنوبا .

و عموما فإن منطقة الهضاب العليا و مشارف الصحراء تتميز مناخيا بوجود إقليمين متباينين من حيث الخصائص فالهضاب العليا يميزها مناخ شبه قاري قارس البرودة شتاءًا و حار نسبيا في الصيف ،و تتميز المنطقة بكونها منطقة استبسية من نباتاتها الحلفاء والشيح و الرمث[1] وغيرها ،وفي بعض الجهات توجد بعض الغابات تتخللها بعض السبخات أشهرها زاغز الشرقي (غرب الحضنة) زاغز الغربي

[1] – محمد صغير سويسي: تقييم المشاريع الكبرى للمحافظة السامية للسهوب (1994–2010) رسالة ماجستير – جامعة باب الزوار – معهد علوم الأرض (الجغرافيا) 2014 ص 12.

(الجلفة)[1]، يتميز شتاء هذه المناطق بالبرودة الشديدة و ببعض الأمطار متأثرا بالخصائص المناخية لإقليم المتوسط الموجود شمال الأطلس التلي وغالبا ما تتحول هذه الأمطار إلى ثلوج بفعل الارتفاع الذي يؤدي إلى انخفاض درجات الحرارة.

أما مشارف الصحراء فهي منطقة تتميز بقلة الغطاء النباتي الذي يبدأ في التناقص كلما ابتعدنا عن الهضاب العليا ، و بموازاة مع ذلك يزداد المناخ قساوة كلما اتجهنا نحو الجنوب.

II.قبائل المنطقة :

تقطن منطقة الهضاب العليا الوسطى ،ومشارف الصحراء العديد من القبائل الكبيرة ، التي قدمت الآلاف من أبنائها في مقاومة الاحتلال الفرنسي من خلال الثورات والانتفاضات التي قامت بها في شكل رد فعل عفوي بدافع مقاومة الاحتلال الكافر ودفاعا عن الهوية (الدين واللغة)، تحت لواء الجهاد على غرار بقية جهات الوطن .

وقبائل هذه المنطقة كثيرة، لكن التسمية الطاغية عليها هي : منطقة قبائل أولاد نايل، نظرا لكثرتهم وانتشارهم الجغرافي الواسع إضافة إلى حركتهم المستمرة، واختلاطهم ببقية القبائل حتى أصبحت تسمية أولاد نايل هي الغالبة و الطاغية. وسنحاول في هذا الفصل تتبع هذه القبائل حسب تواجدها وتركزها الجغرافي من الشمال إلى الجنوب، قبل

1 – عبد الرحمن الديسي: تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، تحقيق عبد الكريم قذيفة ،نشر الجمعية الثقافية عبد الرحمن الديسي، المسيلة 2012، ص ص: (51 , 54).

التطرق إلى قبائل أولاد نايل أنفسهم، والتي تسمى هذه المنطقة باسمهم.

1. الصحاري[1] : يتمركزون على الحدود الشمالية لمنطقة أولاد نايل ،جنوب قصر البخاري ، ويمتد انتشارهم من سور الغزلان في الشمال الشرقي ،إلى الجلفة بوسعادة في الجنوب الشرقي و يتركزون بشكل كبير في (زانزاش) المعروفة حاليا بحد الصحاري وما جاورها [2] .

ويعتبر الصحاري أول تركيبة سكانية عربية قطنت بالمنطقة ويعود تواجدها إلى 1350 م ،ثم توالت هجراتهم إلى المنطقة حتى سنة 1730 م ، وينقسم الصحاري إلى قسمين :

أ- الصحاري الغرابة :

وهم ينقسمون بدورهم إلى أربعة فروع ،وتواجدهم قديم في المنطقة ، مقارنة بغيرهم ، ويذكر أنهم قدموا من الساقية الحمراء ، كما هو حال أهم الأشراف الوافدين من هناك .

ب- الصحاري الشراقة :

كان مجيئهم للمنطقة متأخرا مقارنة بسابقيهم ، حيث وفدوا في القرن الخامس الهجري (5هجري) ، مع قدوم الهلاليين ،وهم الآن ينتشرون على مناطق عديدة،من الجلفة ، ووادي سيدي سليمان ،ورّو،سن البا ،ضواحي حواص ،النقازية ،الخرشفة مرقب ،بن حفاف ،بن يعقوب البريجة ،بسطامة

[1] – مبروك قارة : تاريخ مدن وقبائل الجزائر، ط1 ،منشورات المؤسسة الصحفية، المسيلة ،2012 ص 153.

2 – أحمد السبع: الجلفة تاريخ و معاصرة، دار أسامة للطباعة و النشر، الجزائر، 2006، ص 93.

الكـــوانين ، اليعاقيـــب ،الشـــراقة ، قعيقـــع ، البسابســـة ، بحـــرارة ،دار الشـــــيوخ ، حـــد الصـــحاري ، ســـور الغـــزلان ، بريكـــة[1] لكـــن تمركـــزهم حســـب ارنـــو هـــو جبـــل الصـــحاري حيـــث يقـــول : « ....كـــان جبـــل الصـــحاري التـــابع للجلفـــة يســـمى :مشـــنتل ، ومنـــذ زمن بعيد كان الصحاري يعيشون في هذه الجبال ....» [2].

2. أولاد رحمان :

يتســـــاير تـــــوزيعهم الجغرافـــــي بمـــــوازاة مـــــع الصـــــحاري ويتركـــزون غـــربهم ، ويمتـــد وجـــودهم حتـــى حـــدود تيـــارت الحاليـــة غربا ، ورحمـــان قبيلـــة مرداســـية هلاليـــة عربيـــة ،ويعـــود نســـبها إلـــى : (رحمان بـــن مســـلم بـــن عقيـــل بـــن مـــرداس بـــن ريـــاح بـــن أبـــي ربيعة بـــن نهيـــك بـــن هـــلال بـــن عـــامر ، وتتكـــون هـــذه القبيلـــة مـــن فرعين :

أولاد ســـحبان تنتمـــي إلـــى عـــرش العـــرب الغرابـــة و أولاد سبيع تنتمـــي إلـــى عـــرش العـــرب الشـــراقة [3]، وتتمركـــز هـــذه القبيلـــة فـــي شـــمال الهضـــاب العليـــا الوســـطى بـــين المديـــة شـــمالا ، وتيـــارت غربـــا والمســـيلة شـــرقا، إضـــافة إلـــى وجـــودهم فـــي قصـــر الحيـــران[4]،الأغـــواط و وادي ريـــغ. وقـــد اتخـــذت قبيلـــة رحمـــان

1 – الميلود قويسم : التحقيق المتكامل في مناقب وقيم تراث ونسب أولاد سيدي نايل ومن جـــاورهم من الرفق والقبائل، ج3، ط1 ، دار أسامة ،الجزائر 2006، ص ص (38–46) .

2- ARNAUD: RA. V:08 n° 44. p 107.

3 ــ مبروك قارة : المرجع السابق ، ص 154.

4– قصر الحيران: مدينة قديمة توجد جنوب شرق الأغواط.

الخيمة السوداء شعارا لها ، تميزا لها عن خيمة أولاد نايل ، ورحمان فرق كبيرة وبيوت شهيرة [1].

3. قبيلة العبازيز :

تعتبر هي الأخرى من أهم القبائل التي تقطن هذه المنطقة وهم يتمركزون بالأساس في الجهة الشمالية الغربية للجلفة وقبائل العبازيز حسينيون وهم من نسل الشيخ (سيدي علي بن أمحمد بن يوسف بن راشد بن فرقان بن سليمان بن أبي بكر بن موسى بن محمد بن عبد القوي بن عبد الرحمان بن إدريس بن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر ...إلى أن ينتهي نسبه إلى سيدنا علي كرَم الله وجهه ، ويمتد تواجدهم إلى الشارف، الإدريسية ،الجلفة ،سيدي لعجال ، وجزء من تاجموت ، وعين بوسيف، والأخضرية [2] .

4. المويعدات :

وهي قبائل تقطن بأقصى شمال شرق الهضاب العليا الوسطى (البيرين ، عين وسارة ، عين بوسيف ، قصر البخاري ، الخميس، و هم أبناء أحمد بن ميعاد و أصله من االساقية الحمراء بالمغرب الأقصى و يقال أنه مدفون بنفطة في تونس يلقبون أيضاً بـ(الجوابر) لاشتهارهم بالطب التقليدي و خاصة تجبير الكسور [3].

---

1 ــ علي عدلاوي : الأمثال الشعبية ضوابط وأصول منطقة الجلفة، ط 1 ، دار الأوراسية ،الجزائر 2010 ص15 .

2 – الميلود قويسم: المرجع السابق، ص 25 .

3 – عبدالرحمان الديسي: المصدر السابق، ص 54.

5. أولاد سيدي بن علية:

هم المنحدرون من سيدي بن علية بن عبد القادر بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن سعد بن جعفر بن الحاج بن سعد بن عيسى بن صالح بن يحيى بن علي بن الطاهر بن خثير بن عبد الرحمان الوافي بن منصور بن عبد الرزاق بن سيدي عبد القادر الجيلاني بن موسى بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه و فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و ينقسم عرش أولاد سيدي بن علية إلى خمس فرق هي[1] : أولاد سيدي عمر، أولاد سيدي عبد القادر، أولاد رابح، أولاد عيسى و أولاد يحيى.

يتركزون في دار الشيوخ و المناطق المجاورة لها كما يوجدون في الجلفة.

6. أولاد سيدي يونس:

ينحدرون من يونس بن يحيى بن موسى بن مشيش بن بوبكر بن حرمة بن سلام بن مروان بن عبد الله بن محمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي كرم الله وجهه و فاطمة الزهراء ابنة رسول الله صلى الله عليه و سلّم[2].

---

1 – الميلود قويسم: المرجع السابق، ص47

2 ــ مبروك قارة: المرجع السابق، ص 153.

ويتوزعون على بن يعقوب شمال غرب الجلفة أين يوجد ضريح سيدي يونس الذي يعتبر مزارا سنويا لأحفاده في الربيع والخريف، كما يوجدون في السوقر و ضواحيها.

III. قبائل أولاد نايل:

1) نسب أولاد نايل:

تذهب الدراسات و المراجع إلى أن نسب أولاد نايل يعود إلى: «محمد بن عبد الله الخرشفي، الملقب بـ : نائل أو نايل» ونسبه هو :

« محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن علي بن عبد السلام بن مشيش بن بوبكر بن علي بن حرمة بن عيسى بن سلام بن مروان بن علي (حيدر) بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن سيدي إدريس الأصغر بن سيدي إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن محمد بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وفاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين و ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم»، ويعقّب العلامة الديسي بعد ذلك بقوله: «هذه نسبة الغوث الأكبر والسراج الأنور الشريف الحسني ياقوتة زمانه وسيد أقرانه المكنى نائلا، الذي نال الخير من جميع الأولياء»[1].

و أصله من المغرب الأقصى ، لأن الجد 18 لسيدي نايل هو : إدريس الأكبر مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب الأقصى

1 – عبد الرحمن الديسي : المصدر السابق، ص. ص (36 –37).

والذي جاء فارًا من أبي جعفر المنصور الخليفة العباسي بعد مقتل أخويه إبراهيم ومحمد [1].

وقد ولد سيدي نايل بـ: (فقيق)[2]، في نهاية القرن الـ15 أو مطلع القرن 16 الميلادي ، القرن العاشر (10) الهجري، وعلى اعتبار أنه تتلمذ على يد سيدي أحمد بن يوسف الراشدي وعلى اعتبار أن سيدي نايل كان في العشرينيات من عمره أثناء دراسته ، فإن ميلاده يكون بلا شك نهاية القرن 15م أو مطلع القرن 16م .

---

1 – عامر محفوظي: تحفة السائل بباقة من تاريخ سيدي نايل، مطبعة النعمان الليدو، برج الكيفان ط 1، الجزائر، 2002، ص 10 .

2 – فقيق: من أجمل واحات العالم لأنها جمعت في آن واحد الجبال العالية و السهول الخصبة و الواحات الخلابة، و يمتد إقليم فقيق على مساحة تقدر بـ 900كلم^2 بأقصى غرب جبال عمور، أي ما بين الحدود الجزائرية المغربية على خط عرض 32° شمالا و هو على شكل مربع طول ضلعه 30 كلم و مطوق بجبال عالية تحميه من الرياح الشمالية الباردة و الجنوبية الحارة، تسقيه ينابيع و أودية دائمة و مضلل بعدد كبير من النخيل الباسقة يقطنه مجموعة من السكان الناشطين المحاربين الأذكياء و الحرفيين.

تعتبر فقيق إقطاعية خاصة للسلطان المغربي، غير أنها في الحقيقة تشكل جمهورية صغيرة لاستقلالها عن قصور الإقليم حيث في داخل كل قصر تجلس "الجماعة" الذي بيده السلطة الفعلية، لهذا يمكن القول أن فقيق عبارة عن دولة مستقلة تتكون من ثمانية قصور هي: العابد و زقانة و يمتدان من الشمال إلى الجنوب، أما قصور الأوداغير، أولاد سليمان، المعز الفوقاني، المعز التحتاني، الحمام التحتاني و الحمام الفوقاني فهي تمتد من الغرب إلى الشرق. و من أهم هذه القصور قصر زقانة الجنوبي الذي يعتبر بمثابة عاصمة الفقيق، و هو يحتوي على حوالي 6000 ساكن منهم 2000 جندي ببنادقهم، و بعده قصر الأوداغير و به حوالي 3000 ساكن منهم 600 جندي مسلح، أما بقية القصور الأخرى فهي تحتوي في الجملة على 1600 ساكن في ذلك الوقت. إذاً فقيق إقليم جنوبي هام من حيث الموقع الجغرافي، و من حيث النشاط التجاري و الصناعي، للمزيد أنظر : M.V. Duval,« La certification de notre frontière algérienne vers le Maroc, -L'oasis de Figuig», in Revue de géographie, Tom XVIII, Janvier-Juin 1886, Paris, PP. 361-370.

ثم انتقل إلى المغرب الأوسط حيث تتلمذ و درس القرآن الكريم و علوم الدين في بداية حياته بزاوية الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي المليانى[1]، و شيخه أحمد بن يوسف هو الذي سماه نائلا فلقب من ساعتها بنائل(نايل)[2].

حيث يحكى أنّ الشيخ كان تحت يده أكثر من أربعمئة تلميذ ومريد ، و أراد اختبار مدى طاعتهم له وصبرهم ، فقال لهم في يوم عيد انه رأى في المنام بأن يضحي ببعضهم ، وكان قد أعد كباشا لهذا الغرض، ووضعهم على سطح منزله و أمر خادمه بذبح كبش كلما دخل عليه واحد من التلاميذ حتى يضن البقية أنه دم زميلهم الذي سبقهم في الدور، فلم يصمد في الامتحان الصعب سوى سبعة من تلامذته[3] منهم سيدي نايل

1 – هو الشيخ الولي الصالح القطب الغوث الزاهد العارف العالم القارئ بالقراءات السبع ، المحقق الحجة ، أبو العباس أحمد بن يوسف الراشدي نسباً ، المليانى داراً ، كان من أعيان مشايخ الغرب وعظماء العارفين ، جمع الله له بين علم الحقيقة و الشريعة ، اشتهر ذكره في الغرب والشرق ، توفي رحمه الله سنة 923 هـ وفي كتابات 927 هـ وفي أخرى 931 هـ أنظر: الديسي المصدر السابق ص 40.

2 – لمباركي بلحاج: صور و خصايل من مجتمع أولاد نايل ب د ط، سنة 2007، ص 12.

3 – المذابيح السبعة حسب المتداول هم:

أ– العارف بالله تعالى أبو الربيع سليمان بن أبي سماحة بن أبي ليلى بن أبي يحي .. ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق القرشي رضي الله عنه , رحل في طلب العلم إلى غرناطة بالأندلس و مكث بها سبع سنين , ثم رحل إلى فاس , وقد برع في الحديث و الفقه و فنون شتى .. يمم بعد ذلك نحو الشيخ أحمد بن يوسف الراشدي المليانى فأخذ عنه الطريقة الشاذلية وكان من أخص تلامذته , ثم ولّى وجهه نحو فجيج , و بعد رجوعه استقر ببني ونيف حيث أسس مسجدا و زاوية , و بها توفي و دفن سنة 940 هـ /1533 م ــ , وبها ضريحه مشهور إلى الآن .

ب- العارف بالله تعالى سيدي محمد بن الحسين بن شعيب المعروف بالدخيل , أو سيدي بودخيل صاحب الضريح المشهور بعين الصفراء , ولاية النعامة. توفي سنة 1565 م , و له مقام مشهور بالرباوات ولاية البيض .

ج- العارف بالله تعالى سيدي أمحمد بن سيدي عبد الرحمان صاحب العلوم الظاهرة و الأنوار الباهرة بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمان بن إدريس بن موسى بن إسماعيل بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي وفاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم , ولد بمنطقة جرجرة شرق الجزائر العاصمة , حفظ القرآن الكريم و تعلم العلوم الشرعية منذ صغره دفين قرية السهلي بالمغرب الشقيق , مارس القضاء لفترة ثم عزف عنه رغبة في تزكية نفسه و سلوكه.

د- العارف بالله سيد أحمد بن موسى بن خليفة بن محمد بن عبد الله بن خليفة بن موسى بن عبد الله بن عبد الرحمان بن أحمد بن عبد السلام بن مشيش .. ينتهي نسبه إلى عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن السبط بن مولانا علي و فاطمة الزهراء رضي الله عنهم أجمعين , الملقب بالكرزازي , ولد رضي الله عنه بأولاد مولى إحدى ضواحي الزاوية الكبيرة سنة 863 هـ/ 1443 م , رحل إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى و هناك كان تلقيه للعلم و المعرفة , ثم اتصل بالشيخ سيدي أحمد بن يوسف الراشدي الملياني الذي نال منه مراده , رجع إلى مسقط رأسه الزاوية الكبيرة , فاستقر بها و أسس بها زاويته المشهورة لنشر العلم و إيواء الفقراء وابن السبيل إلى أن لقي الله سنة 993 هـ/ 1573 م .

ه- العارف بالله الولي الصالح والقطب الناصح سيدي يعقوب: بن عبد الواحد بن محمد بن يوسف بن محمد الملقب بامغار الصغير بن يحي بن عبد المومن بن سعيد بن داوود بن يحي بن محمد الملقب بامغار الكبير .. و ينتهي نسبه إلى عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن سبط النبي محمد صلى الله عليه و سلم بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين كرم الله وجهه, ولد وتوفي ببلدية ارشيدة بالمغرب الأقصى , وهو أحد الثلاثة أصحاب خلوة لمقام سيدي لحسن و صديقه سيدي بلقاسم الزروال و سيدي علي بن سامح، يلقب بـ(ذي القبرين)، كان تلميذاً لسدي أحمد بن يوسف الملياني.

الذي لما جاء دوره وجده شيخه صابرا محتسبا مطيعا فسأله: ألا تخاف الموت؟ فرد مبتسماً أنه لشرف عظيم لي أن أموت على يد سيدي و مولاي. فدعا له وقال :(لقد نلت الخير كله ، إنك نائل) ، فلقب من ساعتها بـ : (نائل) أو نايل.

و بعد وفاة شيخه ارتحل إلى الجزائر و درس سنوات فيها ثم تحول إلى الونشريس و نزل عند الشيخ شعيب بن علي بن بوزيد فتلقاه بالإكرام و زوَّجَهُ ابنته سلمى و طلب منه أنْ يُعلّم أبناءه القرآن الكريم و الفقه فبقى عنده زمنا.

ثم نزل بالحطبة بضواحي وادي الشعير أين بنى خيمته و أصبح أهل المنطقة يتوافدون عليه لتعليم أبنائهم القرآن، و كان من بين الوافدين بجوار بيته، أمحمد الملقب بوحملة بن عيسى بن لقمان الشريف الذي زوّجه ابنته خيرة ،و قد لوّن سيدي نايل خيمته باللون الأحمر تسهيلا لكثرة السائلين عنه حتى يتميز عن خيم القبائل المحيطة به ،و عاش عيشة بدوية صحراوية في منطقة عين الريش و وادي الشعير و تبعه أبناءه و أحفادهم في ذلك.

توفي رحمه الله عن عمر يناهز الـ 90 سنة و دفن بوصية منه في مقبرة الصبيان بضاية وادي اللحم[1] بمنطقة تسمى حمادة سيدي نايل بصحراء سيدي عيسى[2].

ي- العارف بالله محمد بن عبد الجبار الفجيجي : والده العلامة عبد الجبار الفجيجي , لا نعرف عنه الكثير سوى أن له رسالة بديعة في الصيد . أنظر الديسي :المصدر السابق، ص ص 41 ، 43.

1 – واد اللحم: منطقة تبعد عن بلدة عين الحجل بولاية المسيلة بحوالي 15 كلم. أنظر الديسي : نفسه ص 52.

2 – عبدالرحمان الديسي : المصدر السابق، ص ص(58-59).

ثم انتشر نسله في كل الجهات حتى أصبحوا يمثلون إحدى أكبر القبائل في منطقة الهضاب العليا ، و تركزوا خصوصًا في الجلفة.

2) نسل وذرية سيدي نايل :

تذهب أغلب المراجع إلى أن سيدي نايل خلَف (05) خمسة أولاد ، وذلك رغم أن بعضهم يذهب إلى اعتبارهم (04) والآخر (06) ،والبعض الآخر في (08) وبعضهم يحصرها في (05) خمسة وهو الأرجح ،وهم :((يحيى، مليك ، عيسى زكري و فرج) [1] .

1. <u>عيـــــــسى :</u>

تذهب بعض الدراسات إلى كون عيسى حفيد سيدي نايل ، وليس ولده لصلبه ، بل هو ابن يحيى بن نايل ، وهو ما يذكره أرنو في تقريره حول أولاد نايل حيث يقول : « إن سيدي نايل ترك أربعة أولاد هم : أحمد، زكري، يحيى ومليك[2]» ، وهو ما يذهب إليه الإمام عامر محفوظي في كلامه عن زوجات سيدي نايل ونسله ، حيث يذكر أن « مليك واحمد ويحيى أمهم بنت سيدي شعيب (سلمى) ، أما الرابع فأمه بنت سيدي حملة (خيرة) وهو زكري»[3] ولم يرد ذكر عيسى عندهما في أبناء سيدي نايل – و هذا الاختلاف لم يقتصر على نسل سيدي نايل بل تعداه إلى عدد أولاده–، بينما يذهب العلامة عبد الرحمن الديسي إلى غير

1 – عبد الرحمان الديسي: نفسه ص ص 58–59 .

2- ARNAUD: RA. V16 n° 95, Sept. 1872 p. 331.

3 – عامر محفوظي : المرجع السابق، ص 19.

ذلك حيث يقول : « ... وعيسى بن نايل وهو جد أولاد عيسى وهم بطون كثيرة»[1] .

والراجح هو ما ذهب إليه العلامة الديسي وذلك كون الشيخ استعان بما سمعه وأخذه عن شيخه محمد بن أبي القاسم الهاملي بما يمثله من مرجعية دينية و مكانة اجتماعية علمًا أن الشيخ محمد بن أبي القاسم عاش في الفترة الممتدة بين 1824–1897 أي أنه عاصر الفترة التي عمل بها ارنو ARNAUD في المنطقة و العلامة محمد بن أبي القاسم الهاملي[2] أكثر علما و دراية و مصداقية فيما يتعلق بهذه المنطقة و سكانها من ارنو. إضافة إلى مكانة العلامة الديسي

1 –عبدالرحمان الديسي: المصدر السابق، ص 58.

2 – محمد بن أبي القاسم الهاملي :هو أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن ربيح بن محمد بن عبد الرحيم بن سائب بن منصور بن عبد الرحيم بن أيوب بن عبد الرحيم بن علي بن رباح ، يصل نسبه إلى إدريس الأكبر ، ولد سنة (1240 هـ /1824 م) بالحامدية جنوب الجزائر العاصمة ، حفظ القرآن الكريم صغيرا ، ثم انتقل إلى زاوية الطيار بمنطقة البيان لمواصلة طلب العلم ، فأتقن القراءات السبع وفن التجويد على يد احد الشيوخ المسمى « سي الصادق .» ومنها إلى زاوية سيدي السعيد بن أبي داود بزواوة ، لتعلم الفقه والنحو وعلم الكلام والفرائض و المنطق وغيره ، فبرز في ذلك ، وفي سنته الخامسة أمره شيخه بالتدريس في زاوية ابن أبي التقى قرب برج بوعريريج ، وبعد مدة قضاها هناك أجازه شيخه احمد بن أبي داود وأمره بالتوجه إلى قريته بالهامل للتدريس بها ، فعاد إليها سنة 1848م وبقي مدرسا بها إلى غاية سنة 1856م حين غادر الهامل باتجاه زاوية الحاج المختار بن عبد الرحمان بأولاد جلال إلى غاية سنة 1862م ،وفي ذات السنة شرع في بناء زاويته المعمورة التي أصبحت جاهزة بعد سنة من ذلك ، وقد ذاعت شهرة الشيخ في مختلف المناطق المجاورة ، توفي رحمه الله سنة 1315هـ /1897 م ، تاركا ابنة تولت أمور الزاوية من بعده ، كما ترك العديد من الرسائل في مختلف العلوم الشرعية من بينها: (رسالة في الهجرة ، رسالة في تحريم الدخان رسالة في تفسير ، وأخرى إلى بني ميزاب، رسالة في أن الطريقة الرحمانية و الطريقة الشاذلية طريقة واحدة ، رسالة في مقامات الأنفس السبعة و منظومة الأسماء الحسنى ..) ومن تلامذته المشهورين : محمد المكي بن عزوز البرجي ، أحمد الأمين بن عزوز ، أبو القاسم الحفناوي . أنظر : الديسي، المصدر السابق، ص 21. و أنظر الملحق رقم18 ص 171.

نفسه الذي عمل على البحث في هذا المجال وتوثيق هذا الموروث بهدف الحفاظ عليه من الاندثار.

ومهما يكن من أمر فان العرش المقصود بالدراسة هو عرش أولاد عيسى الكبير، والظاهر أن هذا العرش ينقسم إلى قسمين كبيرين عل أساس التوزيع الجغرافي :

أ- أولاد عيسى الشراقة: ويتمركزون في بوسعادة والحضنة وبسكرة .

ب- أولاد عيسى الغرابة : فيوجدون في الجلفة وحاسي بحبح مسعد ، تقرت ، القرارة وبريان ، غرداية ، ،إضافة إلى أولاد زكري في بسكرة وأولاد فرج في بوسعادة وضواحيها .

ويذهب أرنو إلى أن أولاد عيسى ينقسمون إلى قسمين: الذويب ومناد .

1) الذويب : ينقسمون بدورهم إلى قسمين :

1/1 الذويب الشراقة : وهم أولاد أمحمد بن المبارك ، وأولاد عمارة ، وأولاد عزوز ، وأولاد قرونه(منطقة بوسعادة) .

1/2 الذويب الغرابة :أولاد لعور ، أولاد لطرش ، أولاد صالح وأولاد ميهوب ، وأولاد نقاز ، وأولاد مهاش ، (منطقة الجلفة) وكل الأسماء المذكورة سابقا هي فروع لأولاد لعور .

2) مناد :تتكون من سبعة قبائل في منطقة الجلفة وهم :

01/أولاد املخوة .

02/أولاد وطيه.

03/ أولاد عيفة .
04/ أولاد لخضر .
05/ أولاد سيدي ناجي .
06/ أولاد بولحية [1].

ويظهر في هذا التدرج أن أرنو ذكر أولاد سيدي ناجي على أنهم قبيلة قائمة بذاتها ، لكن المعروف أن أولاد سيدي ناجي هم فرع من فروع قبيلة أولاد املخوه الكبيرة ، كما يذكر في الأخير أولاد بو لحية ،مع العلم أن هذه التسمية لا توجد ضمن قبائل أولاد نايل في معظم الكتابات .

والمعروف أن لعيسى ولدا اسمه ((يحيى) ، والذي كان له أربعة أولاد هم :

1/ بن دغمان : وهو جد أولاد محمد لمبارك ،وأولاد عمارة وأولاد قرونة، وأولاد بوزيد المعروفون بـ: المهاش .

2/ بن مهيريس : هم أولاد احمد لعور ، وسمي كذلك لاسترخاء في عينه اليسرى ، وهو دفين القنَاجية غرب مدينة حاسي بحبح ،بزاغز الشرقي ،وكان لأحمد هذا امرأتان :

أ- خلفت له الأولى : عبد الرحمن جد أولاد عبد الرحمن ، والدبزَة جد الدباز.

ب- وخلفت له الثانية :سالما وسعدا ، حيث أن سعدا لم يخلف أولادا .

وكانت زوجته الثانية متزوجة قبله ب: بوزيد بن جدي بن علي بن سعد وأنجبت له ابلول والميهوب، ولما تزوجت احمد

1- ARNAUD: RA. op.cit. p 331.

لعور أخذت معها الميهوب الذي تربى في حجره ربيبا، وأصبح أولاد الميهوب «المواهيب» من ساعتها في نسب أولاد الأعور أما عبد الرحمن الدّبَزّة وسالم فهم أحفاده ، وأولاد موسى النعامة جد النعايم و أولاد عطا الله بونيف جد النيوف سليمان لطرش جد الطرش وأولاد أحمد النقاز جد النقاقزة [1].

2. يحيى:

تذهب بعض الكتابات إلى أنّ يحيى بن نايل خلّف ثلاثة أولاد هم : عيسى، عبد الله و يحيى. فأولاد يحيى بن يحيى هم أولاد أحمد بن يحيى الموجودين بضواحي عين الملح. أما عبد الله فأولاده هم أولاد نايل الغريب، اولاد علي بن محمد بن عبد الله أولاد عطية بن محمد بن عبد الله و كلهم بولاية المسيلة. و تذهب هذه الكتابات إلى كون عيسى من أبناء يحيى و فرج حفيده ، لكن الديسي يذهب إلى عكس ذلك ،حيث يذكر عيسى و فرج كأبناء لسيدي نايل كما سبقت الإشارة [2].

3. مليك :

ويقال أن اسمه تصغيرا لاسم عبد الملك ، وخَلف مليك هذا ولدا وحيدا وهو (سالم) ،و ذريته هم :

أ- **/عامر :** ويوجد أبناؤه في ولاية المسيلة وخاصة في بوسعادة وسيدي عيسى، وعين الحجل ، والمسيلة ، وسيدي عامر.

ب- **/ سعد :** ينقسم أبناؤه إلى فرعين :

---

1 - عامر محفوظي: المرجع السابق، ص20 .

2- الديسي : المصدر السابق، ص 59 و أنظر أيضاً ARNAUD: op.cit. p 331

الفرع الأول :

أولاد خناثـــة وهـــم :(أولاد فاطنـــة أولاد طعبـــة أولاد لقـــويني ،أولاد النوع ، أولاد عمر).

الفرع الثاني :

أولاد الرقـــاد الشـــراقة والغرابـــة وهـــم : (أولاد بلـــول،أولاد مباركة ،أولاد عبيد الله ،أولاد كرد الواد ، أولاد مجبر) .

ويتمركز أولاد سعد بن سالم في الجهات الغربية و الجنوبية الغربية من ولاية الجلفة ويمتد انتشارهم حتى الأغواط وتقرت .

ج- / **يحيـــى :**

يتمركزون غرب أولاد سعد بن سالم ، ويمتد تواجدهم حتى قصـــر الحيران ،حاسي الدلاعة ، الأغواط ، بريان .

د- / **عبد الرحمن** [1] **:**

له ولد واحد اسمه أمحمد ، ويتفرع نسل هذا الأخير إلى القبائل التاليـــة : (أولاد سي أحمد ، أولاد لغويني ، أولاد أمهاني ، أولاد بن عبد الله ، وأولاد عبد القادر)، وتتركز هذه القبائل في الجهات الشمالية و الشمالية الشـــرقية ، وتمتد بعضها على الجهات الشمالية الغربية لولاية الجلفة .

و يعقب الديسي في حديثه عن أولاد نايل قائلا : هذا الذي عرفنـــاه مـــن أولاد سيدي نايل و أجمل حماتهم و أشجع أبطالهم و كُفَاتهم أولاد مليك مع ما خصوا به من كمال المروءة و الشجاعة و الفروسية و حسن الأخلاق و جمال الألوان و كثرة القراء و الصلحاء كما هو معلوم و مقرر بالمشاهدة. و مـــن

1 - لمباركي بلحاج: المرجع السابق، ص 18.

أجلّ ذريته سيدي محمد بن عبد الرحمان بن مليك بن نائل و هذا هو دفين الحطبة بوادي الشعير و قبره مشهور و مزار يتبرك به إلى الآن و عليه قبة[1].

4.زكـــــــري:

خلف زكري ثلاثة أولاد هم محمد و عبد الله و خالد و هم يشكلون البطون التالية: أولاد خالد بن زكري، أولاد حركات بن محمد بن زكري، أولاد رابح بن محمد بن زكري، أولاد رحمة بن عبد الله بن زكري(و يقال بنت عبد الله)، أولاد سليمان بن عبد الله بن زكري و كلهم ينتشرون في تراب ولاية المسيلة (الحضنة) ما عدا أولاد رحمة و أولاد حركات الموجودين في تراب ولاية بسكرة[2].

5. فـــــــرج:

يمثل أبناؤه عرشا كبيرا يتوزع على مجدل، بوسعادة، دار الشيوخ، سليم والجلفة.

مميزات أولاد سيدي نايل:

و مما خُصَّ به أولاد سيدي نايل على غيرهم بالإضافة إلى الشجاعة والكرم و العلم و صبغة بيتهم المميزة باللون الأحمر منحهم الغفارة لغيرهم ،مما جعل بعض القبائل تحسدهم على ذلك و هو ما عقب عليه الشيخ الديسي عندما استشهد بهذا البيت :

وإن يحسدوك على فضل خصصت به فكل منفردٍ بالفضل محســـــــود

و يذكر العلامة الديسي أنها كانت على عهد المشايخ الكبار خدمة و وسيلة من التلاميذ و زيارة لأولئك المشايخ من غير

1 – عبد الرحمان الديسي: المصدر السابق، ص 60.

2 –ARNAUD: op.cit. p 331.

طلبٍ منهم لها لكمال زهدهم وإعراضهم عن الدنيا، أو تكون بطلبٍ من المشايخ امتحاناً لصدق تلاميذهم.

و الغفارة[1] من الصدقات المرغوب في إعطائها و معطيها خير من آخذها لقوله صلى الله عليه و سلّم: «اليد العليا خير من اليد السفلى»[2] و معلوم أنّ اليد العليا هي المعطية و اليد السفلى هي الآخذة، و الآخذون لها الآن يأخذونها على وجه السؤال ، ولا نخفي ذل قبح السؤال و ما ورد فيه كتاباً و سنة. و إعطاؤها لا يزدري بالأشراف ولا يقدح في مناصبهم ،بل ذلك مما يزيد في شرفهم و فخرهم ورفعة مجدهم ،و أخذ الصدقة محرم على آله صلى الله عليه و سلم فهم يقبلون الهدية و يرفضون الصدقة و يذهب العلامة الديسي إلى القول "و نحن نرى أنّ الذين يعطون الغفارة أسعد حالاً من الذين يأخذونها و أنمى عدداً و أكثر مالاً و جاهاً، يشهد بذلك العيان و ليس بعد العيان بيان"[3].

1- الغفارة: هي نوع من الصدقات التي اشتهر أولاد نايل بمنحها سنويا لشيوخ الزوايا و العلماء.

2 – نص الحديث كاملاً: عن عروة بن الزبير و سعيد بن السيب أن حكيم بن حزام رضي الله عنه قال: سألت رسول الله صلى الله عليه و سلم فأعطاني ثمَّ سألته فأعطاني ثم سألته فأعطاني، ثم قال يا حكيم إنَّ هذاَ المَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أخذَه بسخاوةِ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فيه، وَمَنْ أخذَه بإشْرَافِ نفْسٍ لَمْ يُبَارَكَ لهُ فيهِ كالَّذِي يأكلُ ولا يَشْبَع اليدُ العُلْيَا خيرٌ مِن اليدِ السُّفْلَىَ. قال حكيم: فقلت يا رسول الله: والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بعدك شيئاً حتى أفارق الدنيا، فكان أبو بكر رضي الله عنه يدعو حكيماً إلى العطاء فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر رضي الله عنه دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئا. فقال عمر: إني أشهدكم يا معشر المسلمين على حكيم أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي أنظر اسماعيل بن عبدالله البخاري ، صحيح البخاري ج2،ط1، دار طوق النجاة، السعودية 1422هـ ، ص112.

3 – الديسي: المصدر السابق، ص 69.

و أولاد سيدي نايل عرفوا بمنحهم الغفارة (الصدقة) لقبائل معينة أو لشيوخ العلم و الزوايا كفاية لهم عن السؤال.

3)مناطق انتشارهم :

هي أكثر قبائل المنطقة عددا وتواجدا، انتشارا و تأثيرا و هي تنتشر و تسيطر على معظم الهضاب العليا الوسطى بما فيها الحضنة ومشارف الصحراء، وهي كثيرة العدد حيث قدَّرها آغا أولاد شعيب لـ (ماري مونج) في ربيع 1841م بين:(ثمانين ألف ومائة ألف نسمة يتوزعون على أكثر من عشرين ألف خيمة) و لكن هذا التقدير لم يشر إلى سكان المدن و القصور (مسعد زنينة، زكار، نثيلة، عمورة، بوسعادة...)، ومناطق تواجد أولاد نايل شاسعة، حيث يذهب التقرير الموجه لتكوين المتصرفين الإداريين إلى أن :(....اتحادية أولاد نايل تمتد من: بوسعادة إلى بسكرة بما فيه جبل عمور و الأغوط ووادي جدي وتقرت مع الجلفة ومسعد كنقاط مركزية ....)[1] ولا يختلف ذلك كثيرا مع ما ذهب إليه ارنو، حيث يقول: (... إن القبائل البدوية المعروفة باسم أولاد نايل تتمركز عادة في المنطقة الممتدة بين بسكرة و بوسعادة ،وجبل سبع روس وجبل أوقيت[2] وحدود منطقة وهران[3] حتى جبل سردون وجبل عمور

1- Les Ouled Naïl(rapport), leur histoire, leurs origines, leurs coutumes et leurs mœurs . (AOM). GGA. H 110/88. P 03.

2 - جبل اوقيت : هو جبل الصحاري الموجود شمال الجلفة .

3 - منطقة وهران يقصد بها حدود بايلك التيطري مع بايلك الغرب

و الأغـــواط ووادي جـــدي وتقـــرت ،ولكـــن بحكـــم تـــنقلهم المســـتمر تتعدى أماكن تواجدهم هذه المناطق ...[1]).

وممـــا ســـبق يمكـــن القـــول أن الحـــدود الطبيعيـــة للمنطقـــة التـــي تنتشـــر عليهـــا هـــذه القبائـــل شاســـعة جـــدا ، فهـــي تمتـــد مـــن جبـــال الأطلـــس التلـــي شـــمالا مـــرورا بالهضـــاب العليـــا الوســـطى ،وجبـــال الأطلـــس الصـــحراوي ،وصـــولا إلـــى منطقـــة ريـــغ و تقـــرت جنوبـــا، ومن حدود إيالة وهـــران فـــي الغـــرب حتـــى جبـــال عمـــور والاغـــواط و الزاب فـــي الجنـــوب الغربـــي ، ليصـــل انتشـــارهم فـــي الشـــرق إلـــى شرق الحضـــنة وغـــرب الاوراس وصـــولا إلـــى جنـــوب شـــرق بســـكرة ،فكل هـــذه المنـــاطق يمثـــل فيهـــا أولاد نايـــل الأغلبيـــة المطلقـــة ، ومـــن من الطبيعي القـــول أن الأحـــداث الكثيـــرة التـــي عرفتهـــا هـــذه المنـــاطق والجهات ستكون لها علاقة وطيدة بسكانها .

ومن أهم الحواضر و المدن التي يمكن أن ننسبها لأولاد نايل يمكن ذكر :

- الجلفة.
- مسعد .
- حاسي بحبح .
- الادريسية (زنينة) .
- دار الشيوخ .
- بوسعادة .
- طولقة .
- سيدي عيسى .

1- ARNAUD: RA. V16 (1872) sn, p 277.

- وبدرجة أقل : (تقرت، الاغواط، قصر الحيران، عين وسارة، البيرين، المسيلة، بسكرة، القرارة، بريان، غرداية ...).

لكن كما سبقت الإشارة ، تواجدهم يتعدى هذه المناطق لتنقلهم المستمر [1].

4) أنشطتهم الاقتصادية :

تعتبر منطقة الهضاب العليا الوسطى منطقة استبسية بامتياز و لهذا فهي عبارة عن مراعي شاسعة و هي منطقة مثلى لتربية المواشي و خاصة الأغنام إضافة إلى الأبقار والإبل و هو ما جعلها منطقة صراع و مد نفوذ منذ القدم لغناها بثرواتها الطبيعية و الحيوانية و لكثرة سكانها.

و نظرًا لطبيعة نشاط الرعي، فإن قبائل هذه الجهات تتميز بالحركة المستمرة تتبعًا لما تحتاجه ثرواتهم الحيوانية من مرعى وماء و ما تتلاءم معه من ظروف مناخية. ففي نهاية الخريف وفي الشتاء البارد تتجه هذه القبائل نحو الجنوب و تصل حتى تخوم تقرت و غرداية و ورقلة و بسكرة بحثا عن المناخ الملائم من جهة و عن الكلأ لمواشيها من جهة أخرى و هو ما يكون متوفرا و متاحا في هذا الوقت من السنة في هذه الجهات. و في نفس الوقت تقوم بالتزود بالتمور التي تشتهر بإنتاجها الواحات الموجودة شمال الصحراء (تقرت، بسكرة، الواد، ورقلة) وكانت نقطة الإمداد الرئيسية في هذا المجال منطقة طزيوة[2] وبسكرة. وبذلك تكون هذه القبائل قد تزودت بمنتوجات الجنوب و حافظت على ثرواتها الحيوانية و عملت على تنميتها.

---

1 −Les Ouled Naïls (rapport) op.cit. P 04.

2- ARNAUD: RA. V16, N°95, P.338.

و في نهاية الربيع و بداية الصيف تتجدد رحلة هذه القبائل لكن هذه المرة نحو الشمال و بالتحديد المناطق التلية (تيارت معسكر، سيدي بلعباس، سعيدة) حيث وفرة المرعى و ملائمة المناخ الذي هو أقل قساوة مما هو عليه الحال في الهضاب العليا و الجنوب خاصة في الصيف، و بموازاة مع الرعي تقوم هذه القبائل بتسويق ما يزيد عن حاجتها من التمور التي جلبتها من الجنوب و باقتناء الحبوب (القمح و الشعير) الذي تزخر بها المناطق التلية، حيث تقتني ما تحتاجه منها بما في ذلك ما ستقوم بتسويقه في رحلتها القادمة نحو الجنوب بمدن مشارف الصحراء. و هذا ما يدل على ممارسة هذه القبائل لمهنة التجارة كنشاط ثانوي إلى جانب تربية الماشية.

و يمكن تصور مدى غنى هذه القبائل من خلال المعطيات الإحصائية التي تمثل الضرائب التي دفعتها قبائل أولاد نايل للأمير عبد القادر سنة 1841 المتمثلة في 11 ألف رأس غنم 286 جمل، 10 خيول، 27 حمل من الأنسجة الصوفية، 49 حمل دهان، 35 بندقية، 3300 بوجو(عملة نقدية)، 02 خادمان (ما يعادل 400 بودجو[1]). و في المرة الثانية دفع أولاد نايل للأمير 500 جمل أي ما يعادل 30000 بوجو[2].

1- بودجو: وحدة نقدية كانت متداولة في الجزائر تساوي 1.8 فرنك فرنسي. أنظر حسن الصحبي: 02 ديسمبر " الهجوم العام على الأغواط " ،جريدة الجمهورية عدد 141، سنة 1991، ص 12.

2 – بن يوسف تلمساني: التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870 ، رسالة دكتوراه – جامعة الجزائر 2- معهد التاريخ ، 2005 ص 282.

إضافة إلى بعض ممتلكاتها القارة (الثابتة) في بعض المدن والقصور، ففي دمد مثلا يوجد حوالي 14 مسكنا و ما بين 30 و300 بستان، و في مسعد حوالي 40 منزلا و ما بين 40 و200 بستان[1].

و هذه المعطيات الإحصائية و على محدوديتها تبين مدى غنى سكان هذه المناطق في هذه الفترة المتقدمة من الزمن و هو ما جعلها محل أطماع القبائل المجاورة و السلطات الاستعمارية على حد سواء بما تزخر به من ثروات[2].

[1] -Observations sur les Ouled Naïls, quant à l'organisation a leur donner et sous le point de vue -militaire . par le général Marey Monge, AMG.H.229 .

2 – أنظر الملحق رقم 10 من المذكرة، ص 163.

الفـــصـــل الثانـي

- مساهمة قبائل أولاد نايل في المقاومات الشعبية

1.أولاد نايل و الامير عبد القادر

2.الاستراتيجية الفرنسية أنجاه اولاد نايل بعد مقاومة الامير

1.الاستراتيجية العسكرية (الحملات)

2.الاستراتيجية السياسية (الادارية)

3.المساهمة في المقاومات الأخرى

ا .في مقاومات الهضاب العليا الوسطى و الغربية

- انتفاضة بومعزة
- في ثورة أولاد سيدي الشيخ 1864
- دور اولاد نايل في ثورة المقراني و الحداد 1871.

ب .المساهمة في مقاومة الجنوب

- في مقاومة الاغواط ومع شريف ورقلة
- في مقاومة الزعاطشة

I – مساهمة قبائل أولاد نايل مع الأمير عبد القادر :

لم تكن قبائل أولاد نايل بمنأى عن الأحداث التي تعيشها الجزائر في الشمال خاصة وأن هذه القبائل تتنقل مع بداية كل صيف إلى التل بهدف التزود بما تحتاجه من حبوب و تسويق ما لديها من فائض من التمور التي تكون قد جلبتها من الجنوب و بيع بعض المواشي لتغطية المصاريف التي تتطلبها هذه المعاملات.

ورحلة الصيف هذه جعلت هذه القبائل تواكب الأحداث التي تعيشها المناطق الشمالية من غزو أجنبي صليبي و ما قابله من مقاومة شعبية ،ورغم انعدام الوعي السياسي بمفهومه العصري لديها، إلا أن الوطنية لا تنقصها، فالوازع الديني والتمسك بالأرض والدفاع عنهما كان قوياً لديها بل و أساسياً في حياتها.

ولهذا لم تنتظر هذه القبائل وصول جحافل الاحتلال إلى أراضيها لتنظم المقاومة بل تفاعلت مع قبائل الشمال حيث زحف جيش من قبائل الأغواط ونواحيها و أعراش أولاد نايل في بداية 1835 إلى العاصمة لتحريرها و وصل إلى مشارف البليدة[1] ، كما "يفترض أن بعض قبائل أولاد نايل التحقت بقبائل الحضنة تحت قيادة الشيخ أحمد المقراني واعترضوا(قاوموا) دخول الفرنسيين إلى قسنطينة 1836-1837"[2]

1- تواتي بوهملة: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)، دار المعرفة الجزائرية 2012، ص 71.

2 - Les Ouled Naïls (rapport). Op.cit. p 03.

و قد كانت هذه الأحداث عاملا في توجيه أنظار الأمير إلى الهضاب العليا و مشارف الصحراء التي بدأ يخطط لإلحاقها بدائرة نفوذه و توسيع حدود دولته نحو الشرق بما يمثله من أهمية إستراتيجية (عسكرياً و اقتصادياً) و قبل ذلك قام الأمير بتأمين حدوده الشرقية حيث سيطر على ملیانة و جعلها مقاطعة ثالثة بمرفئها البحري بشرشال ووضع على رأسها محي الدين الصغير ثم بسط نفوذه على المدية[1] وجعلها مقاطعة رابعة بعد أن هزم موسى الدرقاوي الذي كان يحكم سيطرته عليها، و وضع على رأسها البركاني كخليفة له.

وهذه المدينة لها أهمية جغرافية و إستراتيجية كبيرة حيث تقع على طريق الجزائر و هي البوابة من الشمال إلى الجنوب و يمكن استعمالها كقاعدة تنطلق منها العمليات العسكرية نحو الشرق والجنوب، وهي مدينة محصنة طبيعياً تصعب السيطرة عليها بوقوعها في وسط سلسلة الأطلس التلي الوعرة و هي بذلك حصن منيع يحمي الجهات الشرقية لدولة الأمير من كل التهديدات .

وبعد المدية وجه الأمير نظره إلى نحو الجنوب و الشرق لاستقطاب القبائل الصحراوية قبل وصول الفرنسيين إليها، لما تمثله هذه الجهات من أهمية فهي كثيرة العدد لإمداد المقاومة بالرجال و هي غنية بما تمتلكه من ثروة حيوانية هائلة و من أموال كذلك إضافة إلى أهمية ديار هذه القبائل إستراتيجياً ، و كان من بين أهم القبائل التي ركز الأمير على إلحاقها بنفوذه أولاد نايل الذين قام سنة 1836 بمراسلة زعمائهم، فوجدهم مهيأون لاحتضان المقاومة

1- المدية : مدينة هامة بموقعها الجغرافي المتميز تقع جنوب العاصمة بحوالي 100كم، عاصمة بايلك التيطري في العهد العثماني.

و تجاوبت معه كل القبائل و أيدته، و قد يكون لعلاقة القرابة و الدم التي تربط الأمير بالأشراف عموما و أولاد نايل خصوصا دوراً في هذا التجاوب فأصل سيدي نايل يلتقي مع أصل الأمير في إدريس الأصغر[1]. وعيّن الأمير الشيخ عبد سي السلام بن القندوز[2] زعيم أعيان أولاد نايل[3] و المعروف بحكمته و تدينه قائداً عليهم.

و الظاهر أن تقدم الشيخ سي عبد السلام في السن جعله يتنازل عن معظم الوظائف القيادية لابن أخيه سي الشريف بلحرش[4] الذي كان يتميز بكل صفات الزعامة و القيادة مما جعله يلعب دوراً هاماً في قيادة قبائل أولاد نايل في المقاومة تحت لواء الأمير و الذي بقي (وفيا) مخلصا له حتى آخر لحظة[5] و بموازاة مع ما حققه الأمير من انتصارات عسكرية في هذه الفترة، كان قد

---

1 –أنظر إبراهيم مياسي: روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية، دارهومة 2011، ص101.

2– سي عبد السلام بن القندوز: أكثر أعيان أولاد نايل مكانة و شهرة لعلمه و حكمته و حزمه و لكبر سنه ، تنازل عن أهم المهام لابن أخيه سي الشريف بلحرش الذي كان يتميز بكل مواصفات الزعامة و القيادة.

3– عامر محفوظي: المرجع السابق، ص 23.

4 – الشريف بلحرش (1803–1864): من أكثر أعيان أولاد نايل شهرة، تتلمذ على يد الشيخ المختار بزاوية أولاد جلال و لازمه مدة 18 سنة حتى زوجه ابنته التي أنجبت له ولداً توفي في حدود الـ16 من عمره، عيّنه الأمير خليفة على أولاد نايل و شارك معه في العديد من المعارك حتى خارج الهضاب العليا الوسطى (بلاد القبائل) و بقي مخلصاً له إلى آخر لحظة، سلم نفسه للفرنسيين في نفس الوقت الذي سلم فيه الأمير نفسه نهاية 1847 حيث وُضع و عائلته رهن الإقامة الجبرية ببوغار ثم المدية و في الأخير ضمنه باشاغا التيطري بن يحيى لمكانته و شرفه و تاريخه. و لما أدركت فرنسا مكانته لدى أولاد نايل أطلقت سراحه و عينته باشاغا عليهم حتى وفاته. له زاوية مشهورة بالجلفة لتعليم القرآن و أصول الدين و استضافة عابري السبيل و الفقراء و المحرومين. أنظر الديسي: المصدر السابق، ص ص.(73– 74).

5 –ARNAUD: RA. V:17 n° 101, 1873 p. 380 et Gouvenion, Les grandes familles algériennes 1921, p. 95.

اكتسب أنصاراً جدداً في الهضاب العليا والصحراء و هو ما جعله يقدم على توقيع معاهدة التافنة مع الجنرال بيجو[1] في 30 ماي 1837 و هو في موقف قوة.

و قد تضمنت المعاهدة 51 بنداً منها:

- تحديد مناطق النفوذ بين الطرفين حيث تحتفظ فرنسا في الغرب بمستغانم ووهران وأرزيو، في حين يسيطر الأمير على ما تبقى منها بما في ذلك ميناء شقرون وتلمسان، وتسيطر فرنسا في الوسط على الجزائر، البليدة، القليعة وسهل متيجة حتى وادي الخضراء، أما مقاطعة التيطري فتبقى جزائرية بأكملها.
- حماية عملاء الجيش الفرنسي و ذلك بتمكين الكراغلة و أفراد قبيلتي الدوائر و الزمالة من الاختيار بين الهجرة إلى المدن المحتلة أو البقاء أحراراً في ممتلكاتهم التي يكون لهم حق استغلالها كيفما يشاؤون.
- حماية المصالح الفرنسية و ذلك بتعهد الأمير ألّا يسلم أدنى مركز ساحلي لأية قوة أجنبية دون موافقة الحكومة الفرنسية و على عدم شراء ما يحتاج إليه من أسلحة أو ذخيرة إلا من فرنسا.
- تحديد العلاقات و المعاملات بين الجانبين على أن يكون كل اتصال بواسطة قناصل ممثلين للجانبين[1].

1 – الجنرال بيجو: ولد بمدينة ليموج في 1781/10/15 امتهن الفلاحة في بداية حياته رغم انتمائه لطبقة النبلاء، انخرط في الجيش سنة 1804. شارك في حروب نابليون، عيّن قائداً لمنطقة وهران سنة 1836. خاض الكثير من المعارك ضد الأمير ثم وقّع معه معاهدة التافنة سنة 1837. عُيِّن حاكماً عاماً على الجزائر من 1841 إلى 1847. توفي سنة 1849. ارتكب الكثير من المجازر. أنظر عيسى قورين: المرجع السابق، ص 43.أنظر أيضا ، بن يوسف تلمساني،المرجع السابق، ص207.

و رغم ما تضمنته هذه المعاهدة من سلبيات إلا أنها بالمقابل مثلت نصراً إستراتيجيا ودبلوماسيا للأمير، فهي تمثل اعتراف رسمي من قبل فرنسا ممثلة في (بيجو) بدولة الأمير و سلطته، ومن جهة أخرى منحت له المزيد من الوقت ليثبت و يوسع سيطرته على المناطق الجديدة ، حيث امتد نفوذ دولته إلى إقليم مجانة في الشرق و وصل في الجنوب إلى ما وراء وادي سوف، وقد استغل الأمير هذه الهدنة ليقوم برحلة ابتداءًا من أوت 1837 إلى الهضاب العليا الوسطى و مشارف الصحراء حيث وصل إلى جبال عمور و جبل قورو[2] شرق افلوا أين أرسل إليه سي عبد السلام قوم أولاد نايل بقيادة سي الشريف بلحرش الذين بايعوه و قاموا بمرافقته في رحلته بالمنطقة، و قاموا بالدعاية له و كان سي الشريف بلحرش هو مرشده و دليله بل و مستشاره أيضاً خاصة فيما يتعلق بالشخصيات المؤثرة في المنطقة ،بينما كان قوم أولاد نايل يمثلون الجهاز الأمني الذي يوفر الحماية للأمير.

و من قورو شرق أفلوا توجه الأمير إلى قعدة القمامتة[3] ومنها إلى كاف المدور بالقرب من تاجموت أين التقى الشيخ

---

1 – اسماعيل العربي:الأمير عبد القادر الجزائري مؤسس دولة و قائد جيش، (د.ط) ، الجزائر، 2012 ص ص.(107– 108).

2 - François De VILLARET: Siècles de steppes. éd. Centre de documentation saharienne, Ghardaïa 1995. P. 111.

3 – قعدة القمامتة : منطقة تابعة لجبل عمور شمال غرب الأغواط . أنظر عيسى بوقرين: رسالة ماجيستير انتفاضة بن ناصر بن شهرة (1851–1875) جامعة الجزائر 2009–2010 ص 73.

المبروك[1] ثم الحاجب و جبل ملوك أين كان على موعد مع الأرباع الذين لم يلبوا دعوته ثم جبل دهوان ثم وادي ختالة غرب مسعد أين تنقل إليه وفد يمثل السكان كما التحق به البدو الرحل[2] من المناطق المجاورة و بايعوه و باركوا مجيئه.

واصل الأمير مسيره إلى جبل بوكحيل أين التقى الشيخ محمد الزبدة مقدم أولاد أم لخوة و بعدها تنقل إلى كاف الطيور لملاقاة شيوخ زوايا المنطقة و على رأسهم الشيخ المختار شيخ زاوية أولاد جلال والشيخ محمد بن أبي القاسم الهاملي والشيخ سيدي علي بن عمر[3] شيخ زاوية طولقة و منها انتقل إلى الخرزة بزاغز الغربي أين استقبله الشيخ عبد السلام بن القندوز و رافقه قوم أولاد نايل حتى طاقين أين افترق الجمع و ذلك بعد أن تأكد الأمير من مساندة جميع القبائل و الزعماء و معظم شيوخ الزاويا له.

وتزامنت زيارة الأمير الأولى للمنطقة مع سقوط قسنطينة في يد الفرنسيين في سنة 1837 و كانت هذه الزيارة استطلاعية إعلامية أراد من خلالها معرفة تجاوب سكان هذه المناطق مع دعوته إلى الجهاد و مكنته من أخذ صورة شاملة

1- الشيخ المبروك (1801-1864) هو ابن الشيخ سي بن عزوز البرجي بعد وفاة والده انتقل الشيخ المبروك إلى ضواحي الأغواط (قرب تاجموت) أين أسس زاويته. أنظر محمد صغير سويسي: دور الطرق الصوفية في محاربة الاستعمار، الملتقى الوطني الأول (الجلفة مسيرة كفاح) جوان 2013 ص 68.

2 - François De VILLARET: op.cit. p. 111.

3 - سيدي علي بن عمر(1754-1840): هو أكبر تلامذة الشيخ بن عزوز البرجي ، أسس زاوية بطولقة. أنظر محمد صغير سويسي: نفسه.ص 72.

عن كل القبائل المتمركزة غرب بوسعادة و هو ما كان يبحث عنه و قد ساعده في ذلك سي الشريف بلحرش الذي قدم خدمات كبيرة لمعرفته الجيدة بالناس و أحوال المنطقة. و قد حقق الأمير في هذه الزيارة مكاسب كثيرة جداً حيث صارت كل قبائل منطقة الهضاب العليا الوسطى تابعة له [1].

مما جعله يعتمد التنظيم التالي في منطقة أولاد نايل و الذي استمر العمل به من 1837 إلى 1841 :

* تثبيت سلطة الشيخ الجديد أغا أولاد شعيب بوضع كل قبائل المنطقة تحت حكمه بما فيها قبائل أولاد نايل[2].

* تعيين الشيخ عبد السلام بن القندوز قائدا على كل أولاد نايل ثم خلفه ابن أخيه سي الشريف بلحرش.

* تقسيم قبائل أولاد نايل إلى ستة قبائل كبرى على رأس كل منها شيخ مثل:

- التلي بلكحل على رأس أولاد سي احمد.
- سي البوهالي على رأس أولاد سعد بن سالم.
- لمقدم الزبدة على رأس أولاد عيسى.

و في سنة 1841 وضع الأمير أولاد نايل تحت سلطة الحاج العربي[3] خليفته على الأغواط، و قام بتقسيم أولاد نايل الغرابة إلى أربعة قبائل على رأس كل منها شيخ.

---

1 -ARNAUD: op.cit. p 376.

2 - François De VILLARET: op.cit. p 111.

3 – الحاج العربي: جده الولي الصالح الحاج عيسى الذي قدم من تلمسان و استوطن الأغواط و توفي بها سنة 1737. استطاع بفضل علمه أن يكتسب مكانة مرموقة في وسط قبائل المنطقة و توارث عنه=

- التلي بلكحل على رأس أولاد سي أحمد.
- الشيخ الحران على رأس أولاد أم هاني.
- محمد بن عطية على أولاد ضياء.
- محمد الزبدة على رأس أولاد عيسى.

و بمقتل خليفة الأغواط : الحاج العربي عين الأمير سي الشريف بلحرش خليفةً على كل أولاد نايل وصار خليفته المباشر عليهم تحت اسم خليفة (ولي عهد)[1].

لكن في سنة 1838 وقعت حادثة تمرد بن عودة المختاري الذي جند قبائل منطقة بوغار و جنوب التيطري و قد تكون معها بعض البطون من قبائل أولاد نايل لرفضها دفع الأموال إلى شيوخ الأمير و نوابه بحجة عقده لمعاهدة التافنة مع الأعداء.

و عن ذلك يقول فرانسوا دوفيلاري لا يمكن لأولاد نايل الذين بايعوا الأمير على الولاء بعد أن تنقل إليهم و حدثهم عن المعاهدة و ما تمنحه من امتيازات و فرص أن يعودوا ليتمردوا على شيوخه[2] و هو ما أثبتته الأحداث الموالية.

و مهما يكن من أمر فإن قوات الأمير تمكنت من القضاء على هذا التمرد الذي انتهى باستسلام بن عودة المختاري الذي طلب

=أبناؤه هذه المكانة. دخل حفيده الحاج العربي في نزاع مع أحمد بن سالم زعيم الأغواط الغرابة منذ 1828 و تم طرده على إثر هذا النزاع. عيّنه الأمير عبد القادر خليفةً له على الأغواط مكافأةً له على مشاركته في حصار عين ماضي. توفي مقتولا على يد أحمد بن سالم في قصر الحيران سنة 1842. أنظر عيسى قرين: المرجع السابق، ص 30.

1 - François De VILLARET: op.cit. p 112.

2 – François De VILLARET: op.cit. p 111.

العفو و الأمان فأعطاه الأمير أكثر من ذلك حيث عينه أغا على قبيلته و القبائل الأخرى المشاركة في حركة العصيان.

في 05 جوان 1838 وصل الأمير إلى مشارف عين ماضي[1] و خيم بجيشه[2] الذي تضاربت حوله الروايات[3] من حيث العدد و العدة حيث يذكر إميريت مارسيل أنه يتشكل من 2000 من المشاة، 300 فارس ، مدفع ، 24 مدفعي، ولوازم الأكل و الملبس محملة فوق 1500 جمل[4] ، بينما يذهب صاحب "تحفة الزائر" «...أن هذا الجيش شكل من 6000 خيالة، و3000 مشاة ،و6 مدافع هاون...»[5] . أما ترومليي Trumelet فيقدر عدد قوات الأمير بـ 3380 مقاتل[6].

---

1 – عين ماضي: بلدة تقع غرب الأغواط بحوالي 90كلم تعتبر مهد الزاوية التيجانية و مقرها الرئيسي. وصفها الكثير من العسكريين الفرنسيين أمثال أوجين دوماس و ليون روش، كانت قطبا لكثير من العلماء و المشايخ و المثقفين في الصحراء، تأسست أيام دولة العبيديين و أُعيد بناؤها على شكل حصن في القرن الـ18، أنظر عيسى قرين: انتفاضة بن ناصر بن شهرة ص 33.

2 – TRUMELLET Corneille Colonel. Histoire de L'insurrection dans le Sud de la province d'Alger en 1861. Alger, typographique ADOLPHE JOURDAX, imprimeur librairie 4, place de gouvernement, 1879. P.106.

3 – بن يوسف تلمساني :الطريقة التيجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني – الأمير عبدالقادر – الادارة الاستعمارية)1782 ــ 1900، رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ،الجزائر، 1998/199 ص 171.

4ــ Emerit. Marcel: La Légende de Leon Roches –in-Revue Africane.1947.P.213

5 – محمد بن الأمير عبدالقادر: تحفة الزائر في مآثر الأمير عبدالقادر و أخبار الجزائر،ج1، المطبعة التجارية غرزوزي و جويش،الاسكندرية – مصر ، 1930، ص.301.

6 – TRUMELLET: Op.cit. P.107.

و قد شارك في هذا الحصار أولاد نايل بحوالي 175 فارس من خمسة قبائل:

أ- اولاد سي امحمد 100فارس.

ب- اولاد يحي بن سالم 15 فارس.

ت- اولاد عيسى 30 فارس.

ث- اولاد سعد بن سالم 10 فرسان

ج- اولاد فرج 20 فارس[1].

في هذا الحصار و قد تخللت الحصار بعض المناوشات وبعد أكثر من 5 أشهر من الحصار[2] استسلم الشيخ التيجاني[3] و وقع معاهدة الجلاء عن عين ماضي هو و أتباعه في 22 نوفمبر 1838 [4] و التي تضمنت الشروط التالية:

- أن يدفع التجاني مصاريف الحصار .
- أن يكون مجبرا على إخلاء المدينة في مدة ثلاثين يوما.
- أن يكون له حق اخذ جميع أمواله المنقولة بلا استثناء.
- لأهل المدينة الحق في مرافقته بأسلحتهم.
- أن يرفع الحصار عنهم و يرجع ثمانية أميال عن المدينة حتى تخلى .
- أن يكون إبن التجاني رهينة إلى إتمام المعاهدة.

---

1 - ARNAUD: RA. V:8, N° 47 , P. 368.

2 - ARNAUD: Op.cit , P. 445.

3 – محمد الصغير التيجاني: الابن الأصغر لأحمد التيجاني. ولد سنة 1799 من زوجته الثانية مباركة. تولى الإشراف على زاوية عين ماضي بعد وفاة أخيه سنة 1827. كما تولى مقاليد الطريقة التيجانية سنة 1844 إلى أن توفي سنة 1853. أنظر عيسى قرين: المرجع السابق، ص 30.

4 – شارل هنري تشرشل: حياة الأمير عبد القادر ترجمة أبو القاسم سعد الله ،الدار التونسية للنشر و التوزيع تونس، 1974 ، ص 135 .

بالفعل تم تطبيق المعاهدة حسب الاتفاق. و بعد أن رحل التجاني وأتباعه ، أمر الأمير جنوده بتسوية حصن المدينة وأبراجها وبيوتها بالأرض و حث السكان على عدم التعاون مع المحتل و مقاومته و الالتزام بالطاعة و الولاء للممثلين الشرعيين الذين عينهم و على رأسهم الحاج العربي خليفته على الأغواط لكن أغلب قبائل الأغواط رفضت سلطة الأمير و بالتالي رفضت دفع الضرائب لممثليه, مما جعل الأمير يقرر معاقبتهم.

فعاد إلى معسكر و بعد استراحة عدة أسابيع قاد جيشا قوامه 5 آلاف فارس من الخيالة و أمرهم بأن يحمل كل واحد ما يكفيه من القمح و الشعير لا غير وحدد نقطة الاجتماع في سهل غريس[1] و بعد أن كان الجيش متجها نحو الغرب بهدف التمويه غيّر مساره نحو الجنوب الشرقي لإقليم وهران و كانت هذه الرحلة مستمرة ليلا و نهارا تتخللها فترات قصيرة لراحة الجند و لراحة و إطعام الخيول.

و في اليوم الخامس وصل جيش الأمير عبد القادر إلى منازل قبائل الأغواط الذين امتنعوا عن دفع الزكاة والعشور للأمير بل إن بعضهم صار يستهدف قوافل الأمير لنهبها و بعضهم تعاون مع الفرنسيين فقرر إنزال أقصى العقوبات بهم فهاجم جيشه مضارب هذه القبائل التي يصل تعدادها إلى أكثر من 10 ألاف خيمة[2].

1 – سهل غريس: سهل كبير خصب توجد به عاصمة الأمير معسكر.

2 – إبراهيم مياسي : المرجع السابق، ص 121 .

و تمكن جيش الأمير من السيطرة عليها و محاصرتها من كل الجهات مما جعل شيوخ هذه القبائل يطلبون منه العفو ويعطونه المواثيق و العهود بالطاعة والالتزام بدفع الضرائب و العشور حيث منحوا الأمير أربعة آلاف جمل و ثلاثين ألف رأس غنم هي زكاة خمس سنوات الماضية.

ومنذ هذا التاريخ بسط الأمير سيطرته علي ضواحي الأغواط رغم صراعات الزعامة التي تظهر من حين لآخر بين الحاج العربي خليفة الأمير و خصومه.

و بقيت المنطقة مستقرة نسبياً و لم تشهد الكثير من الأحداث لكن ابتداءاً من سنة 1844 ظهرت بعض المستجدات. ففي شهري مارس و أفريل جاء طابور فرنسي كبير قوامه 1500 جندي يقوده الجنرال ماري مونج[1] قائد الشعبة العسكرية للمدية[2] و وصل حتى زكار دون أن يلقى معارضة ، و جاء أخ أحمد بن سالم شيخ الأغواط إلى المعسكر الفرنسي المخيّم بزكار و عرض خدمات أخاه أحمد بن سالم[3] على الفرنسيين مقابل

1 – ماري مونج: ولد بمويتس بفرنسا في17 مارس 1796 كان ضابطاً في المدفعية الفرنسية سنة 1830. شارك في الحملة على الجزائر. انظم إلى فرقة الخيالة و نظم أول فرقة للصبايحية في الجزائر. قاد أول حملة استكشافية نحو الهضاب العليا و مشارف الصحراء في فيفري 1844. كلف بإعدع دراسة توبوغرافية للمسافة الرابطة بين المدية و الأغواط و سلم خرائط هذه الدراسة للقوات العسكرية التي استفادت منها في إخضاع مناطق الهضاب الوسطى و مشارف الصحراء. تولى منصب حاكم عام الجزائر سنة 1848. توفي في بوماغد بفرنسا في 13 جوان 1863. أنظر عيسى قورين: نفسه ص 42.انظر ايضا، بن يوسف تلمساني ن المرجع السابق، 218.

2 – إبراهيم مياسي : المرجع السابق، ص 101 .

3 – أحمد بن سالم: زعيم الأغواط الشراقى (بني احلاف) منذ 1828 بعد مقتل عمه السايح بن زعنون، حاربه الأمير، تحالف مع الفرنسيين و كانت له اتصالات معهم حتى عينوه حاكماً على

تعيينه خليفة على الأغواط و على القصور المجاورة التي تضم الأرباع و الحرازلية و بني ميزاب و هي مناطق لها حدود مع أولاد نايل و نقِل الطلب إلى الجزائر العاصمة و اعتمد من طرف الجنرال بيجو. وعاد الطابور أدراجه بعد أن ربح هذا الحليف الجديد[1].

و خلال شهري ماي و جوان عاد طابور آخر مر من زنينة[2] إلى الأغواط و منها عبر نثيلة و مسعد دون أن يعترضه أحد. ابتدءاً من 1845 ظهر الأمير في الهضاب العليا جنوب المدية مجدداً لمعاقبة القبائل المستسلمة للفرنسيين. ففي 28 ديسمبر أمر كتيبة مشكلة من 150 فارس و 400 من المشاة من أولاد نايل بقيادة سي الشريف بلحرش بغزو رحمان في عين مدلة و لكن قدوم طابور فرنسي أجبرهم على العودة.

مع ظهور الأمير في هذه الجهات كلف الجنرال بيجو كل من الجنرال يوسف و بيدو[3] بالعمل للحيلولة دون عبوره إلى

الأغواط سنة 1844. أنظر جمال قنان: نصوص جزائرية سياسية في القرن 19 (1830-1924) ط1، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1993 ص 92.

1 - Mangin E.: Note sur l'histoire de Laghouat. (Ed. Adholph Jordan, libraire; éditeur, Alger 1895) . P:86

2 – زنينة: مدينة عريقة تقع شمال غرب الجلفة (حوالي 70كلم) تعرضت لعدة حملات فرنسية تعرف حاليا بالإدريسية نسبة إلى الشهيد عمر إدريس. أنظر مبروك قارة: نفسه ص 63.

3 – Bedeau Marie-Alphonse : جنرال بدرجة الشرف ولد قرب نانت في 19 أوت 1804. قُبل في سانسير (أكاديمية عسكرية) في 29 نوفمبر 1820 و تخرج كمساعد ملازم في 01 أكتوبر 1822 و في أكتوبر 1828 ترقى إلى ملازم في فيلق الفرسان ثم نقيب في 12 جويلية 1831 ثم قائد كتيبة في نوفمبر 1837، و في 04 ديسمبر ترقى إلى عقيد، ثم ترقى إلى فريق فقائد أعلى لمقاطعة قسنطينة ثم حاكم عام مكلف على الجزائر ثم وزيراً للحربيةفنائباً للرئيس. توفي في 29 أكتوبر 1863. أنظر =

الشرق. لكن الأمير بخبرته العسكرية تسلل بين الوحدات الفرنسية و توجه إلى قوجيلة في طاقين[1] و في قبة سيدي عيسى مولى الحدبة[2] شمال جبل خيذر في عين وسارة ثم وصل إلى الونشريس غرباً، و منها عاد إلى أولاد علان في المدية الذين ساعدوه في غزوه لكل من أولاد عيسى أهل القطفة والعذاورة الغرابة، أولاد علي بن داود، المويعدات و أولاد مختار الشراقة و تمكن من الاختباء عن القوات الفرنسية في عقلة العقفة في 30-01-1846 ، وهناك جدد له أولاد نايل ولاءهم[3].

و في هذا الوقت وجه له أولاد ماضي في الحضنة الدعوة لزيارتهم فهجم على ونورة التي استسلمت حديثاً للفرنسيين و أخذ منهم عدداً كبيراً من الماشية، و توجه بعدها شمالاً يرافقه قوم أولاد نايل بقيادة سي الشريف بلحرش و وصلوا جرجرة ببلاد القبائل ودخلوا في معركة أولى مع العدو الفرنسي في وادي يسّر يوم 06-02-1846 ثم أخرى في بوغني يوم 07-02-1846 ورُصِدَ بعدها في البيرين[4] جنوب بوغار و رغم وجود فرقة عسكرية فرنسية لمراقبة المنطقة إلا أنّ تحركات

= NARCISSE FAUCON: Livre d'or de l'Algérie. Paris, Challamel et Cie éditeurs, Librairie Algérienne et Coloniale, 5 rue Jacob, et rue Furstenberg, 2. PP. 59,60.

1 – طاقين: منطقة تقع بين الجلفة و قصر الشلالة. تعرف اليوم بزمالة الأمير عبد القادر.

2 – قبة سيدي عيسى مولا الحدبة:هي ضريح ولي صالح تقع على بعد حوالي 25 كلم شمال غرب حاسي بحبح و جنوب شرق عين وسارة.

3 – ARNAUD: RA. V:17 n° 101, 1873 p. 374.

4 - البيرين: مدينة تقع جنوب شرق قصر البوخاري جنوب عين بوسيف، تبعد عن عين وسارة 45كم شرقا.

الأمير السريعة المعهودة جعلته يلف حولها و يفاجئ دواوير التيطري الموالية للفرنسيين بقيادة الأغا شورار[1] حيث غزاهم و أخذ منهم غنائم كبيرة.

و منها توجه جنوباً و بدأت الوحدة الفرنسية السابقة في مطاردته و لحقت به في بريريك (بنهار)[2] يوم 07 مارس 1846 أين دخل الأمير في مواجهة مع قوات الاحتلال خسر فيها 150 من رجاله بينهم الأغا محمد و أحد ضباطه "بن كليخة" (و غنم الفرنسيون 25000 رأس غنم و 1000 جمل و استرجعوا نساء الدواوير الموالية لفرنسا و اللائي أسرهن الأمير في غزواته) و تمكن الأمير من الإفلات وعبَر جبل خيذر ثم دخل زاغز[3] الصعبة بكثبانها الرملية ، ورصدت عيون الأمير وجواسيسه طابورين فرنسيين يلاحقانه الأول من الحمام إلى جبل زنجاس والآخر بقيادة الجنرال يوسف من قلتة السطل[4].

و كتكتيك من الأمير انتقلت كل قبائل المناطق السهبية بزاغز إلى المناطق الجبلية الوعرة حيث وصل الأمير إلى

1- ARNAUD: RA. V:17 n° 101, 1873 p. 375.

2- بريريك (بنهار): منطقة تقع بين البيرين و عين وسارة و هي مقر بلدية حاليا تبعد 120كم عن الجلفة.

3- زاغز: منطقة تشتهر بكثبانها الرملية و بتربتها المغطاة بطبقة من الملح. تنقسم إلى زاغز الشرقي بالحضنة و شرق الجلفة، و الغربي في إقليم الجلفة. أنظر محمد صغير سويسي: تقييم المشاريع الكبرى للمحافظة السامية للسهوب(1994-2010) رسالة ماجستير جامعة باب الزوار- معهد علوم الأرض (الجغرافيا)- الجزائر 2014 ص 18.

4 – قلتة السطل: منطقة تقع شمال حاسي بحبح إلى الشمال من الجلفة بحوالي 60كلم.

قعيقع بجبل الصحاري أين أمر بقتل الفرنسيين لاكوست ضابط بيرو عرب تيارت و المترجم ليفي[1].

و تفادياً لبطش الفرنسيين الذين توقفت قواتهم عند حدود زاغز. و دخل الجنرال يوسف دون صعوبة إلى منطقة جبل السحاري و خيم في منطقة المليليحة في حين توجه الأمير إلى عين الكحلة[2] في 13-03-1846 أين خيّم هو و فرسانه، و تمكن الجنرال يوسف من اللحاق بمؤخرة جيش الأمير و أخذ 800 بغل عليها عتاده و خيمته، و أدى هذا الهجوم المفاجئ إلى تشتت قوات الأمير في كل الاتجاهات الذي تمكن من الانسحاب رفقة أغا أولاد شعيب، و بن عودة من أولاد مختار إلى فيض البطمة شمال جبل بوكحيل. و بعد الخسائر التي مني بها التحق به مجموعة من القوم من أولاد نايل لتعزيز قواته.

لم يتمكن الجنرال يوسف من مواصلة مطاردة قوات الأمير لأنه كان مجبراً على إعطاء قواته قسطاً من الراحة بعدما أنهكتهم المطاردة و هذا ما مكّن الأمير من إعادة تنظيم جيشه[3].

وفي هذا الوقت التحق سي الشريف بلحرش الذي شارك في حملة جرجرة، بالأمير و قد قدّم خدمات جليلة في هذه

---

1 - ARNAUD: Op.cit. P. 375.

و يذهب بن يوسف تلمساني إلى عكس ذلك حيث يذكر أن القوات الفرنسية تمكنت من تحرير الرهينتين. أنظر تلمساني ص 305.

2 – عين الكحلة: منطقة تقع شمال غرب جبل بوكحيل تبعد عنه بحوالي 70كلم.

3 – ARNAUD: op.cit. p 376.

الظـــروف الصـــعبة و ذلـــك لمعرفتـــه الجيـــدة بالنـــاس و بـــأحوال المنطقة.

"أولاد نايـــل عـــوض أن يـــديروا ظهـــورهم للمنهـــزم، واصـــلوا دعمهـــم و نصـــرتهم للأميـــر و قـــدموا لـــه المؤونـــة بشـــكل كبيـــر و زادوا مـــن عدد صفوفه و تقوية فرسانه"[1] .

و اســـتمرت مطـــاردة الجنـــرال يوســـف الـــذي لـــم يتعـــب فـــي ملاحقتـــه. و فـــي 19-03-1846 كـــان الأميـــر قـــد توجـــه لـــيلاً إلـــى مسعد و منها إلى ســـيدي مخلـــوف أيـــن دخـــل فـــي معركـــة مـــع العـــدو في 22-03-1846 و وصل الغرفة و القعدة بجبال عمور .

و رغـــم مطـــاردة الفرنســـيين لـــه إلا أن الأميـــر لـــم يســـتطع مغـــادرة المنطقـــة التـــي قـــدمت لـــه كـــل الـــدعم و كانـــت بالنســـبة لـــه مصدر غذاء و جنـــود[2] فعـــاد إلـــى تعظميـــت ثـــم زكـــار[3] التـــي وصـــلها فـــي 04 أفريـــل 1846 ، و لـــم يتـــرك لـــه الفرنســـيون الفرصـــة ليطيـــل البقاء في قصر زكار الذي غادره إلى جبل بوكحيل المنيع.

كرد فعل علـــى تعـــاون ســـكان زكـــار مـــع الأميـــر و إيـــوائهم لـــه قام الجنرال يوســـف بالســـيطرة علـــى القصـــر فهـــدم و خـــرّب منـــازلهم و فرض غرامة ماليـــة كبيـــرة علـــى الســـكان و نفـــس العقوبـــة تعـــرض لها سكان مســـعد و البـــرج جنـــوب بوكحيـــل. كمـــا قـــام جـــيش الســـفاح

1 - ARNAUD: op.cit. p 376.

2 – ARNAUD: Ibidem.

3 – زكار: من القصور القديمة تقع بين مسعد والجلفة، تتميز بموقعها الحصين بين الجبال، من أهم مراكز قبيلة أولاد طعبة تعرضت للهدم مرتين، الأولى على يد ماري مونج و الثانية على يد يوسف. أنظر ARNAUD: RA. V:06 n° 34, 1873 p 257 .

يوسف[1] بغزو مضارب قبيلة أولاد سعد بن سالم ثلاث مرات في نفس اليوم كونهم لم يطلبوا السماح من فرنسا و تعاونوا مع الأمير و دعموه.

و قد شهد شهري مارس و أفريل أكبر المطاردات التاريخية حيث كان يوسف يتعقب آثار الأمير و لم يتعب من ملاحقته[2] لكن إستراتيجية الأمير و ذكاءه و التفاف القبائل حوله و قوة الجهاز الأمني الذي يرافقه بقيادة التلي بلكحل و الذي يعرف المنطقة جيداً، جعلت محاولات الجنرال يوسف في الظفر بالأمير حياً مصيرها الفشل الذريع.

في جبل بوكحيل[3] خاض الأمير معركة كبيرة بيتاريخ 06-04-1846 شارك فيها أولاد نايل بشكل كبير، لكن تفوق الفرنسيين عدداً و تسليحاً و تنظيماً (فالجيش الفرنسي جيش

1 – الجنرال يوسف: ولد حوالي 1809 بجزيرة إلبا بتوسكانا بإيطاليا. اختطفه جنود البحرية التونسية و هو طفل صغير فباعوه في تونس و أصبح مملوك الباي الذي رعاه أحسن رعاية لكنه غدر به و فر سنة 1830 إلى الجزائر عن طريق دسائس السفارة الفرنسية في تونس ليشارك في الحملة على مدينة الجزائر غير أنه وصل بعد انتهائها، انخرط في الجيش كمترجم و كوّن فيلقاً من المملوكين بقيادته ثم أصبح ملازم آغا العرب في 17 ماي 1832 و ترقى إلى قائد سرية وضابط فرقة الشرف في 14 أوت 1835 ثم عين بايا على قسنطينة سنة 1836 لينافس أحمد باي و من هنا بدأ يترقى في الرتب العسكرية خاصة بعد أخذه الجنسية الفرنسية في 18 فيفري 1838 فترقى إلى رتبة عقيد في 19 ماي 1843 ثم إلى رتبة جنرال في 19 جويلية 1845 إلى أن أصبح جنرال فرنسا سنة 1851 و بعد عام قلد وسام الصليب الكبير. تولى العديد من المهام العسكرية منها احتلال عنابة سنة 1832 و مطاردة الأمير في الهضاب العليا الوسطى. توفي في 16 مارس1866 في كان. أنظر إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراءً ص 139.

2 - ARNAUD: RA. V:17 n° 101, 1873 p 370.

3 – بوكحيل: جبل منيع صعب التضاريس يمتد من بوسعادة في الشمال الشرقي إلى شرق مسعد في الجنوب يبعد عن مسعد 20كم.

محتـــرف) جعلـــت الكفـــة تميـــل لصـــالحهم. فـــأمر الأميـــر جنـــوده بالتشـــتت و اســـتغلال تضـــاريس المنطقـــة الـــوعرة التـــي يعرفونهـــا جيداً و بقـــي الأميـــر بعـــض الوقـــت فـــي بوكحيـــل المنيـــع لأخـــذ قســـط مـــن الراحـــة بعـــد الطـــاردة الشـــاقة و المســـتمرة مـــن طـــرف الجنـــرال يوســـف حيـــث بقـــي فـــي بوكحيـــل فـــي حـــدود الأســـبوع و كـــان فـــي حمايته قـــوم أولاد نايـــل بقيـــادة التلـــي بلكحـــل. ثـــم اتجـــه شـــمالاً فمـــر بعين الريش[1] لتمويه الفرنســـيين ثـــم توجـــه غربـــاً نحـــو زاغـــز الغربـــي و تحديـــداً الخـــرزة التـــي وصـــلها فـــي 18-04-1846 أيـــن عقـــد تجمعـــاً كبيـــراً مـــع قبائـــل أولاد نايـــل و تـــدارس مـــع ســـي الشـــريف بلحـــرش إمكانيـــة الإغـــارة علـــى بعـــض القبائـــل المتعاونـــة مـــع الفرنســـيين، و بمجـــرد علـــم الفرنســـيين بـــذلك قـــاموا بتكـــوين جـــيش مـــزود بكـــل الإمكانيـــات والوســـائل و شـــنوا هجومـــاً خاطفـــاً و مفاجئـــاً علـــى منطقـــة تجمـــع أولاد نايـــل فـــي21-04-1846 فتفرقـــت القبائـــل في كل جهة ، وتمكن الجنـــرال يوســـف فـــي هـــذا الهجـــوم مـــن مباغتـــة أولاد لغـــويني الـــذين شـــاركوا فـــي التجمـــع بقـــوة فـــي وادي مـــلاح فشتتهم و أسر منهم 40 رجلا[2].

ولمـــا اشـــتد الأمـــر علـــى الأميـــر و ضـــاق عليـــه الخنـــاق توجـــه غربـــاً فـــي 29-04-1846 تحـــت حمايـــة قـــوم أولاد نايـــل بقيـــادة

1 – عين الريش: مدينة صغيرة تقع جنوب عين الملح بحوالي 20 كلم.

2- ARNAUD: op.cit. p 378.

التلي بلكحل الذين رافقوه حتى سيدي بوزيد[1] وعادوا إلى ديارهم[2] و بعد هذه المهمة طلب التلي بلكحل الأمان.

وبذلك يكون الجنرال يوسف قد تمكن من إخراج الأمير عبد القادر من إقليم الجزائر و حصره في إقليم وهران الذي انتقل منه إلى المغرب.

ويذكر فرانسوا دوفيلاري بناءاً على ما جاء في كتاب "العائلات الكبرى في الجزائر" لقوفيون أن سي الشريف بلحرش رافق الأمير إلى المغرب[3] و مهما يكن فإنه بعد انسحاب الأمير الذي ضل سي الشريف بلحرش وفياً له لآخر لحظة تقدم هذا الأخير إلى فرنسا التي حددت إقامته الجبرية هو و عائلته في بوغار[4] .

و يذهب دوفيلاري حسب ما ذكر آرنو إلى أن سي الشريف استسلم لفرنسا في نفس الوقت الذي استسلم فيه الأمير[5].

و باستسلام الأمير و قادة أولاد نايل التلي بلكحل و سي الشريف بلحرش، تكون مقاومة أولاد نايل تحت لواء الأمير عبد القادر قد انتهت، لكن مقاومة هذه القبائل للمحتل لم تنته.

---

1 – سيدي بوزيد: قصر صغير على سفح جبال عمور شمال الأغواط .أنظر عيسى بوقرين: المرجع السابق ص 30.

2 - François De VILLARET: Ibid. p 115.

3 –Ibidem.

4 - ARNAUD: op.cit. p380.

5 - François De VILLARET: Ibid. p116.

II – الإستراتيجية الفرنسية تجاه أولاد نايل :

بعد سيطرة فرنسا على المدية سنة 1840 تحولت أنظارها إلى ما وراء الأطلس التلي و خاصة الهضاب العليا الوسطى التي كانت تعتبرها المفتاح للسيطرة على الصحراء، و تزايد الاهتمام الفرنسي بهذه الجهات بعد وصول نفوذ غريمها التقليدي الأمير عبد القادر إلى قبائل هذه المناطق ابتداء من 1836، بل و تعدت حدود دولته بسكرة و الزاب شرقاً و سوف جنوباً و هو ما يهدد مصالحها الإستراتيجية في الجزائر. و لهذا طبقت السلطات الاستعمارية سياسة تقوم على تقليص دائرة نفوذ الأمير في هذه المنطقة و العمل على إلحاقها بالمناطق المحتلة في الشمال.

بعد صراع طويل و مرير مع الأمير و القبائل الصحراوية المنتشرة من بوغار حتى مشارف الصحراء ، تمكنت فرنسا من إزاحته و إرغامه على مغادرة إقليم الجزائر إلى إقليم وهران ، لكنها اصطدمت باستمرار المقاومة و هو ما يمثل رفض هذه القبائل للسيطرة الاستعمارية و الاحتلال، فعملت على تنفيذ إستراتيجية جديدة مزدوجة خطط لها و نفذها الجنرال ماري مونج و كانت قبائل أولاد نايل أكثر القبائل استهدافا و تأثرا بهذه الإستراتيجية التي قامت على شقين: أحدهما عسكري و الآخر إداري.

أ ــ الاستراتيجية العسكرية :

تمثلت في تلك الحملات التي بدأت تتوالى على المنطقة والتي كانت تهدف إلى القضاء على كل أنواع التمرد

والمقاومة من جهة ،والبدء في تثبيت التواجد الاستعماري بإنشاء المراكز العسكرية كخطوة أولى نحو الاحتلال من جهة اخرى و من أهم هذه الحملات :

1- حملة الجنرال ماري مونج (1845) [1]:

تشكلت حملة الجنرال ماري مونج من الفيلق الثالث للزواف والفيلق الأول والثاني منطلقة يوم 24 نوفمبر 1845[2] مدعومة من فرقة للمشاة وفيلقين من رماة الجزائريين والسرية الرابعة والخامسة لقناصة إفريقيا وكان الجنرال ماري مونج قائداً للأركان والجنرال بيدو قائدًا بالنيابة للطوابير العاملة في برج حمزة.

وكان تحرك ماري مونج وبيدو نحو الجهة الجنوبية بهدف ملاحقة بعض التحركات التي تم رصدها من طرف الجواسيس حيث تأكد ماري مونج من خلال العيون أن عددًا كبيرًا من الفرسان هاجموا قبائل التيطري الموالين لفرنسا[3].

وبحسب التقرير العسكري الذي أعده النقيب Dupain فإن مهمة ماري مونج هي ضمان استقرار الأوضاع جنوب منطقة بوغار وحماية القبائل المتعاونة الزناخرة وأولاد شعيب وأولاد

1 – كان أول مجيء لماري مونج للمنطقة في 1843، ثم عاد في 1844 ليقضي على تمرد التلي بلكحل. أنظر : ARNAUD. RA, V°17, N°100, P.312.

2 – AMG: Rapport du chef Etat Major de la colonne expéditionnaire de Medea, Sous les ordres de G. Marey monge, H 212.

3 –AMG: Rapport du chef Etat Major, Op.Cit, H 212.

مختـــار وفـــي نفـــس الوقـــت ملاحقـــة أولاد نايـــل لتعـــاونهم مـــع الأميـــر عبد القادر[1].

وصـــمم الجنـــرال مـــونج علـــى مطـــاردة قـــوات الأميـــر عبـــد القـــادر وإرغامهـــا علـــى العـــودة نحـــو الغـــرب وحرمانهـــا مـــن قضـــاء الشتاء بالهضاب ،غير أن قـوات مـاري مـونج لـم تفلـح فـي مطـاردة الأميـر عبـد القـادر وذلـك رغـم اسـتعانتها بقـوات الجنـرال يوسـف الذي تحرك جهة مخارج سرسو.

بعد فشل الجنرال مـاري مـونج مـن بلـوغ غايتـه صـب غضـبه على سكان قصـر قجيلـة[2] حيـث قامـت قواتـه بحـرق القصـر بحجـة أنهم موالين للأمير وكان ذلك يوم 06 ديسمبر 1845.

وفـــي يـــوم 20 ديســـمبر خـــرج الجنـــرال مـــاري مـــونج مـــن بوغار متجهًـا نحـو الشـهبونية فـي حملـة اسـتطلاعية حيـث وصـلته أخبـار أن أولاد نايـل قـد أغـاروا علـى قبائـل رحمـان ممـا جعـل هـؤلاء يسـتنجودن بفرسـان أولاد بـوعيش مسـتفدين مـن تحـرك مـاري مـونج حيـث ضـمن لهـم التغطيـة بتحركـه نحـو الجهـة الجنوبيـة وعلـى اعتبـار أن أولاد نايـل مـوالين للأميـر عبـد القـادر حيث شهدت منطقة قلتة السطل معركة عنيفة بين الطرفين.[3]

وكان هـذا مـن السياسـات الفرنسـية الهادفـة إلـى تفريـق القبائـل وزعزعة الصفوف حتى بين أفراد القبيلة الواحدة.

1 – بن يوسف تلمساني: التوسع الفرنسي في الصحراء ص 299.

2 –AMG: Rapport du chef Etat Major, Op.Cit, H 212.

3 –Ibidem.

2- حملة العقيد كامو Camou[1] (فيفري 1846):

إن الهدف من هذه الحملة هو سعي فرنسا لحماية القبائل الموالية لها والتي كان تقيم بجوار بوغار من الجهة الجنوبية الشرقية وكذلك في محاولة لمنع إخضاع تلك القبائل من طرف الأمير عبد القادر الذي انتقل إلى جرجرة وكان يعتزم أثناء عودته مداهمة قبائل المويعدات وأولاد شعيب وأولاد مختار والبعض من أولاد نايل جهة زكار[2].

ونجد كذلك من بين أسباب حملة العقيد كامو محاولة منع الأمير عبد القادر من جمع الضرائب من قبائل المنطقة، لأجل ذلك انتقل كامو رفقة طابور الجنرال يوسف المتنقل إلى عين وسارة لإجبار قبائلها على تقديم الولاء وتسليم أبنائهم كرهائن، ثم تحرك هذا الطابور من عين وسارة إلى بنهار أين تم تجميع القبائل من أولاد عبازو، أولاد معاريف، وسواري ، بدوايير التيطري وأولاد سيدي بن يوسف.[3]

3- حملة الجنرال يوسف Yusuf (مارس 1846):

بعد وصول الدعم من سلاح المشاة بقيادة العقيد "رونو" Renault والفرسان بقيادة المقدم "أوكاف" Okaffe، شن الجنرال

---

1 – جاك كامو Camou: وُلد بسرانس في 01 ماي 1792. التحق بالجيش الفرنسي و عمره 16 سنة. شارك في الحملة على الجزائر 1830 ثم عاد إلى فرنسا، ظهر مجددا في الجزائر ما بين 1840–1854. اشتهر بإبادة سكان واحة الزعاطشة في 1849، ترقى إلى جنرال في 1852، توفي في 08 فيفري 1868. أنظر تلمساني المرجع السابق ص 302.

2 – بن يوسف تلمساني: نفس الرجع السابق ص 302.

3 –AMG: Journal du chef Etat Major de la colonne du sud – est. Op.Cit. H 213.

يوسف حملة عسكرية على أولاد نايل وعلى الموالين لهم[1]. وقد ساند الحملة قوات العقيد كامو، حيث تمركزوا بقلتة سطل ثم اتجه الجميع إلى جهة الجنوب باتجاه قلتتة سنار ومنها إلى قعيقع[2].

وفي محاولة لإدراك الأمير عبد القادر الذي كان متبوعًا بعدد كبير من القبائل أرسلت فرقة استطلاعية ليلاً تتكون من 400 جندي ومع بزوغ الفجر تمكنت الفرقة من إدراك مؤخرة قوات الأمير عبد القادر واستطاعت أسر بعض رجاله وتحرير بعض الأسرى[3].

اتجهت القوات من قعيقع نحو ريان بجبل صحاري، ومن ثم تجمعت من جديد في المركز بقلتة سطل أين انضم إليها العقيد أوكييف الذي أوكلت إليه مهمة إحضار المؤونة وفي 20 مارس انتقل كل من أوكييف والعقيد كامو نحو زكار، بينما اتجهت قوات العقيد رونو نحو زنينة، وقتلت عددًا كبيرًا من سكان سيدي بوزيد واستولت على مواشيهم، كما قتلت قايد أولاد شريف والشيخ زيتوني أحد الأعوان السابقين في إدارة الأمير، وقد التحق بطابور العقيد رونو خليفة الأغواط أحمد بن سالم الذي طارد الأهالي ووقعت اشتباكات بينهم انتهت، بمقتل 80 من السكان، وفقد الفرنسيون قتيلاً واحدًا، وتم تخريب ونهب

1 −AMG: Note sur les opérations de la colonne légère aux ordres du général Yusuf dans le sahara, 15 Mars – 25 Avril 1846, H 213.

2 – بن يوسف تلمساني: نفس المرجع السابق ص 305.

3 −AMG: Journal du chef etat, Op.Cit, H 213.

القرى والدور والقصور لبث الرعب بين الأهالي وتسهيل إخضاعهم، ثم اتجهت قوات العدو نحو الشارف والبيضاء، في حين اتجهت قوات Carburccia نحو ثنية الحد للتزود بالمؤونة.[1]

وفي 01 ماي 1846 التحمت القوات الفرنسية في مركز الكريرش حيث شكلت 03 وحدات[2] الأولى بقيادة الجنرال يوسف والثانية بقيادة دومال والأخيرة بقيادة العقيد كامو[3].

حيث اتجهت قوات الجنرال يوسف نحو الجنوب الغربي عبر واد قديد ومنها إلى جبال عمور للانتقام من قبائل جبل عمور وإجبارهم على الخضوع للخليفة أحمد بن سالم وقد استولت على قصر آفلو يوم 11 ماي 1846 وفرضت على الأهالي غرامات ثقيلة وتم استبدال الآغا مسعود المتهم بموالاة الأمير بالآغا جلول[4].

واصل الجنرال يوسف غاراته على زنينة وجبل صحاري وكلف العقيد لادمرول بغزو إحدى فروع قبائل أولاد نايل حيث تمكن هذا الأخير من مصادرة ما قيمته 160.000 فرنك من أغنام و جمال وبقر وتم مقايضتها بالخيول لاستعمالها في المعارك من جهة وللحيلولة دون استغلالها من طرف الأمير عبد القادرمن جهة أخرى[5].

---

1 – AMG: Note sur les opérations, Op.Cit, H 213.

2 –AMG: Journal des opérations de la colonne du sud sous les ordres du général yusuf du 1er Mai au 02 Juin 1846, H 213.

3 – بن يوسف تلمساني: نفس الرجع السابق ص 307.

4– بن يوسف تلمساني: نفسه.

5 – AMG:op-cit

وقد مكنت السياسة الاستنزاف التي تبناها المستعمر لقبائل التيطري وأولاد نايل والأرباع وأولاد مختار من تجريد الأمير من معظم قواعد ومصادر قوته في مناطق الهضاب العليا وتخوم الصحراء[1].

4- حملة ماري مونج "Marey Monge" (جانفي 1847):

اتجهت قوات ماري مونج نحو جبل عمور لملاحقة الشريف بومعزة الذي التجأ إلى قبائل أولاد نايل حيث وجد الدعم والمساندة، ما دفع ماري مونج إلى معاقبة هذه القبائل وتغريمها بـ 100.000 فرنك وهو ما أجبر الشريف بومعزة على مغادرة مضارب أولاد نايل و التوجه نحو الجنوب الشرقي للتحريض على المقاومة.[2]

وعلى إثر هذا شكلت السلطات الاستعمارية فرق عسكرية لمطاردة بومعزة أينما التجأو حلّ، و في هذا الإطار حرك الجنرال بيدو فرقة عسكرية من سطيف وأخرى من بسكرة وطلب الدعم من الحاكم العام المارشال بيجو، فأمر هذا الأخير قواته الالتحاق ببوغار يوم 25 جانفي 1847، واجتمعت القوات تحت قيادة الجنرال ماري مونج وتكونت هذه القوات من هيئة عامة للأركان ومدفعية وقناصة، وصبايحية وفرق للنقل والإسعاف.[3]

1- بن يوسف تلمساني: المرجع السابق ص 308.

2 -AMG: Journal des opérations de la colonne du Sud, Janvier-Février-Mars 1847, sous les ordres de Mr le Maréchal de comp Marey-Monge, H 211.

3 AMG: Journal du chef Etat Major de la colonne de sud, Op.Cit, H 213.

في يوم 26 جانفي التحق لواء قادمًا من مرتفعات الأطلس البليدي عبر سور الغزلان.

وانطلقت الحملة من بوغار نحو قلتة السطل بهدف مطاردة الشريف بومعزة ومواليه من فروع أولاد نايل الذين تحملوا معه قساوة المناخ في تلك الفترة ومما زاد من معاناتهم تعاون بعض فروع أولاد نايل الأخرى مع الجنرال ماري مونج.[1]

وبعد تخلي أولاد جلال عن الشريف بومعزة وإعلان ولائهم للجنرال هيربيون انسحب الشريف بومعزة إلى الجنوب نحو أولاد ساسي وأولاد حركات بضواحي تقرت.

نجح ماري مونج في إخضاع المنطقة الممتدة بين الجلفة وبوسعادة نظرًا لسياسة المطاردة والمصادرة المنتهجة.

وكان لقساوة الظروف دورها في إضعاف بعض فروع أولاد نايل وعلى رأسهم الشيخ التلي[2] وطلبهم الأمان من الجنرال ماري مونج الذي شن حملة مكونة من 900 جندي وثلاثة سرايا من الفرسان لملاحقة بقية أولاد نايل الثائرين.

1 – AMG: Expédition dirigée contre oulad nails: pendant les mois de janv-Février 1847, H 211.

2 – طلب التلي بلكحل الأمان من الفرنسيين كان مناورة ، أنظر المذكرة ، ص 110.

5- حملة هيربيون[1] وماري مونج ضد أولاد نايل(فيفري1847):

انطلقت القوات الفرنسية بقيادة هيربيون يوم 13 فيفري 1847 من المدية لمطاردة قبيلة أولاد عيسى، ووصلت القوات إلى زاغر مروًا بقلتة السطل ويوم 15 فيفري وصلت القوات إلى الجلفة أين دارت بينها وبين فرسان أولاد عيسى اشتباكات عنيفة، تمكنت خلالها القوات الفرنسية من قتل 50 رجلاً ومن الاستيلاء على 5000 رأس غنم و250 بقر و50 جملاً، في حين فقدت 03 قتلى وجرح 08 جنود كما فقدت عددًا كبيرًا من الخيول.

بعد استتباب الأمور أمر الجنرال ماري مونج فروع أولاد نايل بالانتقال إلى جبل المقسم مهددًا إياهم في حالة عدم الخضوع فرضخ الكثير منهم ماعدا فروع قليلة مثل كرد الواد فرع من أولاد سعد بن سالم، وقد شكل الجنرال حملة مشكلة من 900 مشاة و250 خيالة وقطعتي مدفعية و800 فارس ليشن غارة على 06 مداشر، ووصل إلى رجم الشرقي واستولى على غنائم معتبرة، من مواشي أولاد سعد بن سالم كما قتل عدداً كبيراً من رجالهم[2].

---

1 – هيربيون إيميل Herbillon Emille: وُلد في 23 مارس 1794 في شالون Châlons و كان من بين الأوائل الذين قصدوا الجزائر للعمل كأجراء باليوم سنة 1837، ثم عمل كقائد معسكر بمجاز حمزة بين عنابة و قسنطينة. عُين عقيد في 12 أكتوبر 1842. شغل منصب حاكم عام لمقاطعة قسنطينة بين 1847 و 1850. و في سنة 1858 ترقى لرتبة ماريشال، توفي سنة 1866. أنظر شهرزاد شلبي، مرجع سابق ص 37 و أنظر أيضاً Jeanne et André Brochier ص 166.

2 – بن يوسف تلمساني: المرجع السابق ص 312.

كان من نتائج الحملة أن التحق الشيخ التلي قائد فرع من فروع أولاد نايل بالجنرال الذي فرض ما قيمته 200.000 فرنك كغرامة على أولاد نايل، وتم تنصيب قادة وشيوخ موالين على المنطقة لتسهيل السيطرة عليها وتسييرها.[1]

تنظيم المنطقة: تم جمع شيوخ أولاد نايل وتوزيع المهام عليهم كالتالي:

- التلي: في منصب آغا.
- ميلود: نائبًا له.
- بوروبة: قائد على أولاد سيدي أحمد.
- القطاف: حافظ على قيادته المستقلة.
- خروج الآغا يحي بن سالم وشقيقه أحمد بن سالم ومجموعة من أعيان الأرباع لملاقاة الجنرال ماري مونج.

وكانت حصيلة هذه الحملة حسب تقرير فرنسي أنه[2]:

- خيم الهدوء والخضوع على جهة بسكرة.
- عودة الجنرال هيربيون على رأسن فرقته إلى بسكرة.
- تحصيل الغرامات من قبل الأغوات.

إلا أنها لم تخلوا من بعض تحركات الثائرين حيث قاموا في جهة الجنوب الشرقي بمهاجمة الجنرال هيربيون والحيلولة دون

1 -AMG: journal des opérations expéditionnaire dirige contre ouled nail, H 211.

2 - AMG: Journal des opérations . op.cit. H 211.

تمكنه من الانتقال إلى المدية و طلب المساعدة من الجنرال ماري مونج الذي توجه بدوره نحوهم[1].

6- حملة لادميرول (ماي 1849):

تندرج هذه الحملة في إطار فرض السلطة الفرنسية ومساعدة القياد والقبائل الموالية للإدارة الاستعمارية وجمع الضرائب ومواجهة أتباع الطريقة الدرقاوية التي كانت حسب تقرير النقيب مارتينو Martenot تبث أفكاراً معادية للاستعمار للتقليل من قوته وقد أشار التقرير إلى ضعف حلفاءهم من أمثال الخليفة بن سالم وعدم تمكنهم من السيطرة على القبائل المنضوية تحت إمرتهم[2].

وقد خلص التقرير إلى ضرورة التعجيل بترتيب الأمور في المناطق الجنوبية حتى أن الجنرال وصف الوضع بالخطير، وشن حملة تأديبية للقضاء على ما وصف بالاضطرابات ولاسيما أن المواجهة كانت وشيكة مع الزعاطشة.

وقد تشكل الطابور العسكري من 03 فيالق مشاة وثلاثة ألوية من سلاح الخيالة والمدفعية وكتيبة خفيفة ووصل عدد قواته 2198 ضابط جندي.[3]

انطلقت هذه الحملة على مراحل نحو الجنوب فبعد خروجها من الشهبونية انتقلت إلى بلخيثر إلى سيدي لعجال ثم

1 – بن يوسف تلمساني: التوسع ص 313 .

2 – M.b: Journal des marchs et opérations de la colonne commantee par 1 le crénéal yusuf, H 213.

3- AMG: Rapport de l'expédition, H 215.

إلى عين خضرة سرغين وواصل الطابور سيره حتى طاغين التي بلغها 17 ماي 1849 وفي اليوم الموالي اتجهت نحو قصر قدرة موطن العبازيز ونهبه بحجة موالاتهم للثائر موسى الدرقاوي ومنها انتقلت القوات الفرنسية إلى أولاد سعد بن سالم و عبر وادي بن أحمد و المريقد و منها إلى دمد ومسعد وفرضت على سكانها المزيد من الضرائب لتحول دون تعاونهم مع الثائرين[1]. كما قامت قوات لادميرول بهدم زاوية الدرقاوي بها[2].

وفي 05 جوان اجتمعت القوات الفرنسية بعين الريش موطن أولاد عيسى التي فشل قائدها الآغا بن عودة في إقناع أهلها بدفع الضرائب.

وفي 08 جوان 1849 دخلت الحملة أراضي أولاد فرج بداية من قرية عين الملح التي استقبلهم فيها الآغا يحي بمقر قرية قصر العلايق التابعة لأولاد فرج الذين أعلنوا الثورة على السلطة الفرنسية.[3]

- معركة أولاد فرج:

بتحريض من الآغا يحي شنت القوات الفرنسية حملة مداهمة وفي ليلة 11 إلى 12 جوان قامت سريتين من سلاح الخيالة والمشاة بالاستيلاء على قطعان المواشي وأسر النساء والأطفال.

---

1 – بن يوسف تلمساني: التوسع الفرنسي ص 320.

2 – يحيى بوعزيز: ثورات الجزائر في القرنين 19 و20, دار البصائر الجزائر ط خ 2009 ص 62.

3– AMG: Rapport,op-cit. H 215.

وفي الوقت الذي كانت مشادات بين الثائرين والفرنسيين بقيادة غابوريو على مرتفعات صخرية وقد قتل في هذه المعركة النقيب غابوريو وأصيب النقيب دي فوندوفر[1].

- نتائج معركة أولاد فرج:

1- مقتل النقيب غابوريو وإصابة النقيب فونوفر بجروح بليغة.

2- إصابة اختصاصين من قناصة فرنسيين وقناصة إفريقيا.

3- مقتل 20 من أولاد فرج وأسر عدد كبير من النساء والأطفال.

4- مصادرة 2000 رأس من غنم.[2]

بعد هذه الحملة اتجهت القوات الفرنسية عام 1849 نحو الشمال الغربي عبر وادي دفيلة ومنها إلى عين وسارة ودامت الحملة 41 يومًا، بعد أن جردت السكان من مصادر عيشهم وحققت انضمام عدد من المشايخ أمثال ابن لكحل بن الوفرق وبوديسة وأبيه عودة والشيخ القمي بن الآغا جديد وابن ناصر بن شهرة أحد أعيان الأرباع[3] .

7- حملة العقيد دوماس Dumas لاحتلال بوسعادة (أكتوبر 1849):

كشف الفرنسيون حملاتهم في الفترة الممتدة بين أوت وديسمبر 1849 شرق منطقة أولاد نايل وذلك للحد من انتشار مقاومة الشيخ بوزيان في منطقة الزيبان وامتداداها إلى المناطق الأخرى، وخصوصًا منطقة بوسعادة ومن بين أهم الحملات

1 - بن يوسف تلمساني: المرجع السابق ص 321.

2- AMG. Rapport. op.cit. , H 215

3 - بن يوسف تلمساني: نفسه ص 323.

لإخضاع الثائرين من أولاد نايل وسكان بوسعادة حملة العقيد دوماس الذي جمع قواته بمدينة البرواقية[1] وتشكلت مما يلي:

1/ **القيادة العامة:** العقيد دوماس –قائد فيلق الرماة– ويمفار – نائب المقتصد– النقيب هيغ – قائد الصبايحية ورئيس المكتب العربي الملازم كارمن.

2/ سلاح المشاة:

– الفيلق الأول تحت إمرة النقيب بفيفل متكون من 06 كتائب و15 ضابطًا و640 جنديًا.

– فرقة رماة أهالي الجزائر بقيادة ويمفار متكونة من 05 كتائب و14 ضابطًا و584 جنديًا.

3/ سلاح المدفعية: فرقة تابعة للواء الثاني مزودة بقطعتي مدفعية.[2]

كما رافق القوات سلاح الهندسة والإسعاف، إضافة إلى ما وفره الباشاغا بن يحي من جمال وخيول وبغال لتسهيل مهمة القوات والتي سلكت الخط الرابط بين البطون وعين فقه وعقلة البيضاء تامسة ثم بوسعادة عبر[3] عين سبع[4].

1– AMG: Rapport de la colonne expéditionnaire de Mr. le colonel Daumas, 24 décembre 1849, H 211.

2- AMG: Rapport ,op-cit. H 211.

3 – بن يوسف تلمساني: نفسه ص 325.

4 – عين سبع: بلدة صغيرة توجد شمال غرب بوسعادة بحوالي 20 كلم.

- معركة عين سبع:

قامت مجموعة من أولاد فرج بمهاجمة جنود الحملة في عين سبع أثناء مكوثهم للاستراحة وذلك لإرهاقهم قبل معاودة القتال وانتهى هذا الاشتباك بمقتل إبن القايد الغمري وإصابة عدد من الجند.

وما إن اقترب جنود الحملة من مدينة بوسعادة حتى التحق بهم الخليفة المقراني[1] وخيالة الباشاغا بن يحي.

وبعد حصار المدينة ودكها بالمدفعية اضطر سكانها للتفاوض بعد خسارة حوالي ثلث السكان، في حين انسحب الثوار وعلى رأسهم الشيخ بن شبيرة.

وقد فرض العقيد دوماس غرامات مالية على سكان بوسعادة وعين الرائد بان Pein قائد لبيرو عرب[2] المدينة كما سعى

---

1 المقراني: وُلد حسب التقديرات ما بين 1810 و 1820 بناحية مجانة بولاية برج بوعريريج من أسرة كبيرة و عريقة، شاركت إلى جانب أحمد باي في صد الغزو الفرنسي الذي استهدف قسنطينة سنة 1837. استماله الفرنسيون بعد ذلك و عيّنوه خليفة على منطقة مجانة، و بعد وفاته عيّنت ابنه محمد برتبة باش أغا لكنه اختلف مع الفرنسيين و قاد المقاومة ضدهم التي اندلعت في 16 مارس 1871. أُستشهد في 5 ماي 1871 فخلفه أخوه بومزراق. أنظر نايلي: المرجع السابق ص 64.

2- بيرو عرب Bureaux Arabe: مكاتب الشؤون العربية كانت وسيطاً بين السلطة الفرنسية و زعماء الأهالي. تأسست بموجب قرار وزاري صدر بتاريخ فبراير 1844 حيث أُنشأت مكاتب عربية في كل المقاطعات و خاصة إقليم الجنوب و على رأس هذه المكاتب ضباط برتبة رائد و نقيب يساعده نائبان برتبة نقيب و ملازم مع كاتب و مترجم و قائد من الأهالي. أنظر إبراهيم مياسي "الاحتلال الفرنسي للصحراء" ص 263، و أنظر أيضاً J. DuVal, A. Warnier, Bureaux arabes et colonnes, Paris, Challamel. 1869.

لعزل أولاد عامر وأولاد فرج والقضاء عليهم لدعمهم الشيخ بن شبيرة[1].

وقد قام العقيد دوماس حملة ضد كل من أولاد عامر وأولاد فرج وبوصول الحملة جهة زاوية الهامل نشب القتال، حيث تختدق رجال أولاد عامر بين الصخور ودامت المعركة عدة ساعات أراد رجال أولاد عامر تعطيل العدو حتى يتسنى لعوائلهم الانسحاب جنوبًا إلا أن رجال الأغا تفطنوا لذلك وتوغلوا جنوبًا بحثًا عن الصيد الثمين.

انتهت المعركة بمقتل 15 من رجال المقاومة وقتيلين و 06 جرحى في صفوف الفرنسيين واسر عوائل أولاد عامر وأولاد فرج مما أجبرهم على التفاوض وقبول الضرائب والاعتراف بالسلطة الفرنسية على بوسعادة[2].

ومن نتائج الحملة:

- توفير التغطية العسكرية.
- احتلال مدينة بوسعادة وإخضاع قبائل أولاد فرج وأولاد عامر.
- تحصيل مبالغ هامة من الضرائب.
- خسائر الفرنسيين وصلت إلى 34 قتيل من الجنود و138 ضحية وباء الكوليرا[3].

---

1 – بن شبيرة: رجل دين مشهور تزعم الثورة في بوسعادة و ضواحيها سنة 1849. و كان من أكثر مؤيدي الشيخ بوزيان زعيم ثورة الزعاطشة.

2 –AMG: Rapport, H 211.

3– بن يوسف تلمساني: التوسع الفرنسي ص 327.

ب ــ الإستراتيجية السياسية (الإدارية) :

في الجانب الإداري عملت فرنسا على تطبيق سياسة تقوم على تفكيك البنية الاجتماعية و الروابط العائلية التي تميز العلاقات بين هذه القبائل، بل و عملت على انتهاج هذه الإستراتيجية حتى مع أبناء القبيلة الواحدة في إطار سياسة فرق تسد و ذلك بهدف تسهيل إخضاع هذه القبائل و السيطرة عليها. و أهم ما قامت به في هذا الصدد[1]:

1- تقسيم القبائل وإخضاعهم لسلطة شيوخ مواليين للاستعمار.

2- تقسميهم إلى فروع تحت إمرة قادة أجانب.

3- فرض غرامات وضرائب على أولاد نايل.

4- تكريس الانقسام من قبل الإدارة الاستعمارية.

وفي هذا الصدد اقترح ماري مونج ما يلي:

1- إبقاء أحفاد زكري تابعين إلى بايلك الشرق.

2- المنحدرون من مليك تابعين إلى بايلك الوسط.

3- أولاد عامر وأولاد فرج وأولاد عيسى الشراقة تابعين للخليفة المقراني.

4- المجموعة التي تقع غرب المجموعة السابقة تتبع إداريًا وعسكريًا للقيادة العسكرية والإدارة في المدية.

5- يتبع كل من أولاد سعد بن سالم وأولاد يحي بن سالم وأولاد عباز والشارف لسلطة خليفة الأغواط أحمد بن سالم.

1 -AMG: Observations, Op.Cit, H 229.

6- يعين الشيخ التلي آغا أولاد شليحة بما فيهم أولاد الغويني وأولاد سي أحمد، إضافة إلى أولاد عيسى الشراقة والغرابة.[1]

7- تعيين محمد بن عطية آغا على أولاد ضياء وأولاد فرج وأولاد عامر.

8- يتولى ابن عودة الجهة الغربية وتشمل أغاليك أولاد مختار الغرابة وأغاليك بوعيش وأولاد شعيب، ويرتقى التلي إلى رتبة باشاغا الصحراء الغربية.

9- يمكن وضع آغا أولاد ضياء تحت سلطة بن يحي الأعرج (في التيطري)[2] كما يتولى هذا الأخير منصب باشاغا الجهة الشرقية والشمالية من أولاد نايل.

10- ينبغي أن يتبع الباشاغا بن يحي والباشاغا بن عودة وخليفة الأغواط أحمد بن سالم قيادة المدية[3].

11- تخصيص نصيب من الضرائب لشيوخ وأغاوات أولاد نايل وبذلك يحرص هؤلاء الشيوخ على تحصيل الضرائب باقتطاع مستحقاتهم.

وفي الفترة الممتدة في 1844 – 1851 شجعت الإدارة الاستعمارية الخليفة أحمد بن سالم للسيطرة على قبائل أولاد نايل والأرباع من الجهة الجنوبية، وكثيرًا ما اعتمد عليه الفرنسيون لتهدئة الأوضاع والاضطرابات ولتضييق الخناق على عدوهما اللدود الأمير عبد القادر.[4]

---

1 – AMG: District des ouled Nail, H 227.

2 – Ibidem.

3 –Ibidem.

4 – AMG: Observations, Op.Cit, H 229.

III – المساهـــمة فـــي المـــقـــاومـــات الأخـــرى :

1) في مقاومة الهـضـــاب الوسـطى و الغـربـيـة:

أ – في انتفاضة بومـــعزة:

بعـد الفـراغ الـذي أحدثـه استسـلام الأميـر عبـد القـادر فـي ديسـمبر 1847 و رغـم الفوضـى التـي ميـزت المنطقـة فـي هـذه الفتـرة إلا أن روح المقاومـة لـم تمـت بـل اسـتمرت بالمسـاهمة فـي كل الأحـداث التـي يعيشـها الـوطن ، فبمجـرد لجـوء الثـائر بـومعزة لمنطقـة أولاد نايـل احتضـنوه و أيـدوه و دعمـوه بالمـال و الرجـال ، حيث دخل في علاقـة مـع أولاد سـي أحمـد[1] بـل و لحقـت بـه بعـض القبائـل علـى غـرار أولاد عيسـى حتـى إقلـيم قسـنطينة[2] لكـنهم تعرضوا للغزو مما أجبـرهم علـى العـودة إلـى جبـال الجلفـة بعـد أن تنـاقص عـددهم، و فـي الجنـوب الشـرقي تلقـى بـومعزة الـدعم و المساندة من الشيخ المختار شيخ زاوية أولاد جلال[3] .

رأت فرنسـا فـي تفاعـل قبائـل المنطقـة مـع بـومعزة خطـرًا كبيـرًا يهـدد مخططاتهـا التوسـعية ، و لصـد هـذا الخطـر نظـم الجنـرال مـاري مـونج بمعيـة الجنـرال هيريبيـون حملـة علـى المناطق التـي ظهـر بهـا بـومعزة ، و كانـت منـاطق أولاد نايـل مـن أهمها و ذلـك مـن أجـل « القضـاء علـى تمـرد بـومعزة و هـو فـي بدايته »[4].

---

1 –François De VILLARET: op.cit. p 119.

2 – Ibid. p 116.

3– Seroka, RA, V 56, N° 286, p. 442.

4– ARNAUD: op.cit. p 377.

و قد تعرضت قبائل المنطقة إلى حملات قمع و عقوبات قاسية لمؤازرتهم و دعمهم للثائر بومعزة و كانت حملة ماري مونج سنة 1847 التي طبق فيها حرب الإبادة الشاملة على أولاد نايل عقابًا لهم على تأييدهم للثوار و على استقبالهم لبومعزة[1] من أكثر الحملات همجية و وحشية.

و رغم ما تعرضت له قبائل المنطقة من عقوبات و قمع و اضطهاد و إبادة لتخويفها، إلا أنها بقيت متفاعلة مع ما يعرفه الوطن من أحداث، فهاهم يساندون إخوانهم من بني حساين وريغة جنوب مدينة الجزائر عندما أعلنوا الثورة التي سرعان ما وصلت إلى منطقة أولاد نايل و التيطري و سور الغزلان[2].

ب – في ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864):

و ليس بعيدًا عن انتفاضة بومعزة ساهم أولاد نايل أيضًا في ثورة أولاد سيدي الشيخ التي انطلقت من جنوب إقليم وهران حيث تجاوبت قبائل الهضاب العليا الوسطى و قبائل الحضنة معها نتيجة رفض سكان هذه الجهات للاحتلال من جهة، و للدعاية الكبيرة للجهاد ضد المحتل و التي كان ينشطها رجال الدين (شيوخ زوايا و طرق) من جهة أخرى، حيث صارت كل الحضنة تعمل سريا بقيادة سكرتير سليمان بن حمزة – أحد قادة أولاد سيدي الشيخ – الفضيل بن علي و هو طالب (معلم) قرآن سابق بزاوية الديس، و قد كان قائد أولاد

1 - يحيى بوعزيز: ثورات القرن 19 و 20،ج1، ط1، دار البصائر للنشر و التوزيع الجزائر 2009 ص 86.

2 – يحيى بوعزيز: نفسه، ص 87.

ماضي إبراهيم بن عبد الله تابعًا لهذه الزاوية ، وهو الذي تزعم الثورة في المنطقة، و قام في 08 ديسمبر بالهجوم على مستعمرة الضابط برانت BRAINT بالبويرة مما أجبره على الفرار إلى للمسيلة فكانت بداية ثورة الحضنة[1] .

و في 09 سبتمبر قامت كوكبة من الفرسان بمهاجمة طابور فرنسي و دخلت معه في معركة في عقلة الزعفران.

و تزامن ذلك (10 سبتمبر) مع قيام أولاد نايل الموالين لمحمد بن حمزة بحرق و إتلاف حقول تعظميت و محميات سيدي مخلوف في أقصى الغرب، و كان سي محمد بن حمزة في هذه الأثناء يقيم بضواحي تعظميت أما القبائل الموالية له فكانت ترابط بين الشارف و زنينة و بعضها في ضواحي وادي جدي و حتى في ضواحي تاجموت[2] .

و في الشرق سرعان ما اتسعت دائرة المقاومة حيث التحق أولاد عامر، أولاد فرج و أولاد سيدي إبراهيم بالثوار المخيمين في عقلة البيضاء على طريق الجلفة.

و كعادتها استنفرت فرنسا قواتها حيث جهزت حملة للقضاء على التمرد قبل أن يزيد تأثيره، حيث تحركت قوات العقيد سيروكا من بريكة و وحدات الكولونيل برانت و فرق مستعمرة العقيد دولاكروا بمساعدة قوم الخليفة المقراني في عين درمل[3].

1 –Les Ouled Naïl. Rapport. op.cit. P 04.

2 - François De VILLARET: op.cit. p 126.

3 – عين درمل: قرية صغيرة تقع شمال غرب بوسعادة تبعد عن زاوية الهامل بحوالي 07 لكم غرباً.

أما في الغرب فانطلق طابور الجنرال يوسف لملاحقة الثوار حيث حل بزنينة و عاث فيها فسادًا.

و قد كان لأولاد نايل دوراً فعالاً في هذه الأحداث بقيادة لخضر بن عزوز حيث دارت معارك عنيفة بين الثوار و قوات الاحتلال في 02 أكتوبر في عين الدم و في 07 أكتوبر في معركة عطف المقانة[1] ضد الجنرال مارقريت Marguritt و قد تكبد الجانبين خسائر كبيرة في هذه المعارك و المواجهات، و لما أدرك سكان المنطقة استحالة مواصلة المواجهة لاختلال ميزان القوى بين الطرفين خاصة من ناحية التسليح و التنظيم انسحبوا إلى جبل السحاري و طلبوا الأمان الذي منح لهم في الأخير حيث سمح لهم بالعودة إلى قبائلهم.

القبائل المشاركة في ثورة أولاد سيدي الشيخ:

التحقت قبائل كثيرة من أولاد نايل بمقاومة أولاد سيدي الشيخ بعضها يوجد في الشرق (زاغز الشرقي، الحضنة و بوسعادة مثل أولاد عامر و أولاد فرج و أولاد بو عبد الله و الخ ...) و بعضها تقطن الجهات الغربية . و كانت القبائل الغربية أكثر تفاعلا مع هذه الثورة لاحتكاك سكانها بأولاد سيدي الشيخ بحكم الموقع الجغرافي حيث ما إن انطلقت هذه الثورة حتى التحقت بها قبائل كل من « أولاد سي أحمد، أولاد أم هاني، أولاد سيدي يونس، أولاد سعد بن سالم ، أولاد يحيى بن سالم و قد يكون معهم العبازيز إضافة إلى أولاد عمران من

1- Les Ouled Naïl.Rapport. op.cit. P 05.

أولاد لغويني و أولاد شيبوط من أولاد عبد القادر و بعض الخيم من أولاد بو عبد الله »[1].

و لقد تعرضت هذه القبائل لضرائب و عقوبات كبيرة من طرف سلطات الاحتلال عقابًا لها على مساندتها و دعمها للثوار و ذلك حتى لا يتكرر ما حدث بعد المقاومات السابقة، لكن روح المقاومة كانت دوما أقوى من قمع الاحتلال.

ج – دور أولاد نايل في ثورة المقراني و الحدّاد (1871):

و ابتدءا من سنة 1871 اندلعت ثورة المقراني و الحداد و التي شاركت فيها المنطقة بشكل كبير رغم ترددها في البداية بفعل آثار ثورة 1864 و العقوبات الصارمة التي أعقبتها، لكن علاقة أولاد نايل الوطيدة بالمقرانيين (كانوا يحكمون جهاتهم الشرقية منذ 1843) و للدور الفعال الذي لعبه سعيد بن بوداود صهر الباشاغا المقراني و قائد الحضنة في الدعاية للجهاد في أوساط هذه القبائل بل و ذهابه إليهم لهذا الغرض في جويلية 1871 جعلهم يقتنعون بتوفر شروط المقاومة فانظموا إليها .

بل قبل ذلك هاهي قبيلة أولاد عيفة الكبيرة المقيمة جنوب شرق زاغز الشرقي تلتحق بقوة بثورة المقراني و تعقد تجمعا ضخما لهذا الغرض في 15 ماي 1871 في الحمادية و قاموا بقطع خيوط التلغراف و امتنعوا عن دفع الغرامة[2] و الظاهر أن التحاق أولاد نايل بثورة المقراني كان ابتداءا من جويلية. و رغم التفاف هذه القبائل حول ثورة المقراني إلا أن قوات

1 –François De VILLARET: op.cit. p 127.

2 –Ibid. p 128.

الاحتلال بقيادة الجنرال (Saussier) ألحقت هزيمة دموية بسعيد بن بو داود و بومزراق المقراني في جبل معديد[1] حيث تمكنت قوات الاحتلال من السيطرة على خيم المقرانيين و كل ممتلكاتهم ، والذين تمكنوا من الفرار بمشقة كانوا حوالي 200 شخص حلوا بسد الجير ثم الحضنة و سيدي عيسى أين تزودوا بما يحتاجونه من أغنام و ضروريات و فروا إلى الجنوب ما وراء عقلة البيضاء وقد بقي "أولاد نايل مخلصين لهم لآخر لحظة " [2] و قرروا في الأخير التوجه نحو تونس ثم اكتشف مكان اختبائهم ضواحي عقلة البيضاء و انطلقت الطوابير من الجلفة و بوسعادة في مطاردتهم من أجل اللحاق بهم، و كان لعلاقات السعيد بن بو داود الوطيدة مع قبائل أولاد نايل و معرفته بهم جعلته يحصل على دعمهم و مؤازرتهم حيث انظم إليه بعض السكان و ساعدوه منهم الشيخ لخضر بن عزوز الذي كان له دوراً هاماً في ثورة 1871.

و نجح أولاد نايل و القبائل المجاورة في إفشال حملات البحوث الاستكشافية المبعوثة وراء الهاربين الذين وصلوا امجدل، عين مقارن و وادي جدي دون أن يتعرضوا لإصابات من الفرق المطاردة لهم[3]،و بهذا انتهت ثورة 1871 و انتهى دور أولاد نايل فيها.

---

1 −Les Ouled Naïl.Rapport. op.cit. P 07.

2 − Ibidem.

3 − Ibid. P10.

2) المساهمة في مقاومة الجنوب :

أ – في مقاومة الأغواط و مع الشريف بن عبد الله:

إذا كانت قبائل أولاد نايل قد ساهمت بقوة في مقاومة الأمير عبد القادر و بقيت تسانده و تدعمه حتى في أصعب الأوقات واقفة بجانبه إلى آخر لحظة ،فإنها ساهمت في انتفاضة بومعزة و ثورتي أولاد الشيخ السيخ و المقراني والحداد 1864– 1871 على التوالي حيث دعمت هذه القبائل حركات المقاومة و احتوتها و أمدتها بالمال و الرجال و السلاح.

و نفس المواقف قامت بها هذه القبائل في مقاومة الأغواط التي كانت مشاركتها فيها أكثر ظهوراً و ذلك بحكم علاقات الجوار و المصاهرة و التي تربط الكثير من قبائل أولاد نايل بقبائل الأرباع و الحجاج و الحرازلية[1] الخ... ، و رغم النزاعات التي كانت تميز علاقات القبائل البدوية ببعضها البعض في تلك الفترة و التي تظهر عادة في شكل غارات و غزوات تقوم بها القبائل ضد بعضها البعض، إلا أنه في حال الخطر الأجنبي يتم تجاوز كل تلك الخلافات القديمة و هذا ما ظهر في تفاعل قبائل أولاد نايل مع إخوانهم و جيرانهم في الأغواط حيث ما إن بدأت الأطماع الاستعمارية تتجلى في السيطرة على المنطقة في بداية 1852 ورفع سكان الاغوط

1 – الحرازلية: قبيلة كبيرة بالأغواط تربطها علاقات وطيدة بأولاد نايل جدهم دفين مدينة مسعد تقام له وعدة (تظاهرة) سنوية بهذه المدينة.

للـــواء المقاومـــة ضـــد الاحـــتلال الفرنســـي و اعوانـــه[1] ،حتـــى قامـــت قبيلـــة أولاد ساســـي مـــن أتبـــاع الشـــريف محمـــد بـــن عبـــد الله[2] فـــي الشـــرق بمهاجمـــة طـــابور فرنســـي فـــي 13 جويليـــة 1852 أيـــن دارت معركة طاحنة مع قوات الاحتلال .

فـــي وادي غرمـــة [3] تكبـــد فيهـــا العـــدو خســـائر فادحـــة و كـــان النصر حليـــف أولاد ساســـي[4]. وقـــد يكـــون الهـــدف مـــن هـــذه المعركـــة تشتيت قوات الاستعمار.

فـــي هـــذه الأثنـــاء كانـــت المنطقـــة تعـــيش حالـــة مـــن الاضـــطرابات و الفوضـــى بفعـــل كثـــرة تحـــرك الطـــوابير العســـكرية الفرنسية في هـــذه الجهـــات و انتشـــرت الـــدعوة إلـــى الجهـــاد بقـــوة بـــين القبائـــل التـــي كـــان ينشطـــها شيـــوخ الزوايـــا و الطـــرق الصوفيـــة و رجال الدين الرافضين للاحتلال الفرنسي.

و هـــذا مـــا دفـــع قبائـــل أولاد ســـي أحمـــد، أولاد أم هـــاني، أولاد يحيى بن ســـالم و أولاد لعـــور مـــن أتبـــاع التلـــي بلكحـــل إلـــى الالتحـــاق بحركـــة محمـــد بـــن عبـــد الله فـــي 02 ســـبتمبر 1852 و فـــي التاســـع من نفس الشـــهر التحقـــت بهـــا قبائـــل كثيـــرة مـــن إقلـــيم بوســـعادة مـــن

1 ــ بن يوسف تلمساني :المرجع السابق، ص226.

2 – الشريف محمد بن عبد الله: ينتمي إلى أولاد سيدي أحمد بن يوسف قرب عين تيموشنت، لا نعلـم تاريخ ميلاده، اسمه الحقيقي ابراهيم بن أبي فارس، كان مجرد معلم قرآن في ضواحي تلمســان. نُفـي بشكل غير رسمي إلى الحجاز و في طريق عودته مر على ليبيا و وصل إلى ورقلة في حدود 1849. أنظر عيسى قورين: نفسه ص 54. أنظر عيسى قورين: المرجع السابق، ص 84.

3 – Mangin E. : op.cit. P 47

4 – François De VILLARET: op.cit. P 12.

أتباع التلي بلكحل في قصر الحيران[1] أين عقدت تجمعاً ضخماً تم فيه دراسة التطورات الأخيرة في المنطقة و الكيفية المثلى لمساندة إخوانهم في الأغواط ، ثم التحق بهم الشريف بن عبد الله و جيشه و كان في استقبالهم البطل يحيى بن معمر[2] رفقة شباب الأغواط[3].

وفي شهر أكتوبر لاحظت سلطات الاحتلال أن بوادر التمرد قد بدأت تظهر حتى لدى بعض القبائل المقيمة بضواحي وادي جدي (أولاد سعد بن سالم و أولاد طعبة) و هي تستعد للالتحاق بالشريف بن عبد الله[4]، فقام الجنرال يوسف على رأس طابور عسكري بالتحرك نحو المنطقة ، و في طريق عودته مر بمسعد أين وجد مستودعاً للمؤونة (الحبوب) تابعاً للشريف بن عبد الله فحجز ما به من مدخرات. ثم اتجه نحو الشمال الغربي أين دخل في اشتباك مع أولاد طعبة في 13 أكتوبر 1852 بجبل كربطيط[5].

و كان مجاهدي هذه القبائل من الأوائل الذين تصدوا للهجمات الفرنسية على الأغواط و بقوا يقاومون جحافل

1 – قصر الحيران: مدينة قديمة تقع جنوب شرق مدينة الأغواط بحوالي 40كلم.

2 – يحيى بن معمر: هو أخ أحمد بن سالم حاكم الأغواط و الموالي للفرنسيين و لا ندري سبب انضمامه إلى قادة المقاومة، و الظاهر أن ذلك كان من العوامل التي دفعت السلطات الفرنسية إلى عزل أحمد بن سالم في الأخير.

3 – لبوخ خليفة: أعمال اليوم الدراسي حول مقاومة الشيخ التلي بلكحل متحف المجاهد بالجلفة 07 أفريل 2013.

4 – François De VILLARET: op.cit. P 123.

5 – جبل كربطيط: جبل صغير صعب التضاريس و المسالك. يقع جنوب غرب مسعد شهد الكثير من المعارك التي نشّطها عرش أولاد طعبة.

الاحتلال المدججة بالأسلحة لمدة ثمانية أيام[1] يتصدون لجنود الاستعمار في الشوارع و الساحات و البساتين و من على أسطح المنازل.

و كان احتلال الأغواط بالفعل مجزرة رهيبة راح ضحيتها أكثر من 2500 شهيد حسب التقارير الفرنسية[2] و هي أرقام مشكوك في صحتها بالنظر إلى طول المدة التي استعملت فيها حرب الإبادة من الاستعمار و التي تجاوزت الأسبوع و لتطور الأسلحة التي كانت تستعملها قوات الاحتلال ، و سياسة الإعدامات الجماعية التي كانت من يوميات جنود الاحتلال حيث كان السكان يجمّعون في مجموعات من 12 و 15 شخص و يتم إعدامهم بالسيف حتي صارت السيوف غير حادة[3].

و بقيت كل القبائل المساهمة إلى جانب سكان الأغواط مستمرة في المقاومة تقدم الضحايا يومياً دفاعا عن الوطن و الدين.

و لما أدرك القادة الرئيسيين للمقاومة استحالة مواصلة المواجهة قرر كل من بن ناصر بن شهرة[4] و التلي بلكحل

---

1 – ابراهيم مياسي : الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 124.

2 – ابراهيم مياسي : المرجع السابق، 125.

3 –Du Baraill : Mes souvenirs. Librairie Plon, E. Plon Nourrit et Cie, imprimeurs-éditeurs, Paris 1898 T2. P:123.

4 – بن ناصر بن شهرة بن فرحات: ينتمي إلى قبيلة المعامرة و الحجاج الذين ينتمون إلى الحرازلية (أولاد حرز الله) وُلد عام 1804 بالأرباع قرب ورقلة، كان ينتمي إلى الطريقة القادرية و ارتبط بشيخها أحمد الشاوي بالأغواط. استهل جهاده منذ 1851 فاعتُقل قرب "بوغار" التي غادرها متخفياً في 05 سبتمبر 1851، التحق بالشريف محمد بن عبد الله بالرويسات (ورقلة) و قام بالتنسيق معه، استمات في الدفاع عن مدينة الأغواط و قصورها و كذا ورقلة، كما ساهم في مقاومة أولاد سيدي الشيخ عام 1864، و كان من المشاركين في مقاومة المقراني و الحداد عام 1871، و بعد إلقاء=

و يحيى بن معمر الانسحاب[1] تحت جنح الظلام تفادياً لوقوعهم بيد قوات الاحتلال.

و قد استباحت قوات الاحتلال المدينة لمدة أسبوع استعملت فيه كل الأساليب الهمجية و الوحشية حتى أصبحت الجثث تملأ الطرقات و الساحات و الشوارع و قد كان لقبائل أولاد نايل نصيبهم من الشهداء " و من بيت القتلى تعرفنا إلى مجموعة من قادة أولاد نايل التابعين لمحمد بن عبد الله"[2] ،و إذا كان عدد الشهداء من القادة كبيراً فكيف سيكون الحال مع المجاهدين البسطاء و الأتباع و المتطوعين المدفوعين بالوازع الديني ممن يبحثون عن النصر أو الشهادة. لا شك أن العدد سيكون معتبراً.

وبعد سقوط الأغواط واصل مجاهدي أولاد نايل المقاومة تحت إمرة التلي بلكحل الذي كان على اتصال دائم مع كل من بن ناصر بن شهرة و محمد بن عبد الله و أحمد بن سالم بن دهقان الذين خاضوا معهم الكثير من المعارك في الجنوب.

=القبض على بومزراق زعيم المقاومين يوم 20 جانفي 1872 قرب الرويسات، أخذ بن ناصر يواصل نشاطه من الجريد و نفزاوة إلى أن أرغمه باي تونس على الرحيل، فتوجه إلى بيروت إلى أن توفي عام 1884. أنظر يحيى بوعزيز: كفاح الجزائر من خلال الوثائق، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص ص 151-156.

1 - Mangin E. : op.cit. P68.

2 - François De Villaret: op.cit. P123.

ب – في مقاومة الزعاطشـــــة [1]:

بـــالرغم مـــن بعـــد واحـــة الزعاطشـــة عـــن المنـــاطق الغربيـــة لقبائـــل أولاد نايـــل إلا أن قبائـــل هـــذه المنـــاطق أبـــت إلا أن تلبـــي نـــداء الجهـــاد و ســـاهمت مســـاهمة فعالـــة فـــي المقاومـــة هـــذا ناهيـــك عـــن مســـاهمة القبائـــل الواقعـــة بالأقـــاليم القريبـــة مـــن الزعاطشـــة والتـــي تتمثـــل بالأســـاس فـــي أحفـــاد زكـــري و فـــرج و أهـــم قبائـــل تلـــك الجهـــات : أولاد حركـــات، أولاد رابـــح ،أولاد رحمـــة ،أولاد أحمـــد، أولاد خالـــد ،أولاد ســـليمان، أولاد ساســـي، أولاد عـــامر، أولاد عمارة، أولاد عزوز، أولاد فرج الخ... .

و بحكم انتشـــار هـــذه القبائـــل فـــإن تـــأثيرهم فـــي الأحـــداث ســـيتركز بالأســـاس علـــى المنـــاطق الشـــرقية (الحضـــنة و الزيبـــان) عكـــس إخوتهم فـــي الغـــرب الـــذين كانـــت مســـاهمتهم كبيـــرة و تـــأثيرهم فعـــال في مقاومات الأغواط و الجنوب.

و مثل مـــا كـــان الحـــال فـــي كـــل المنـــاطق التـــي وصـــلت إليهـــا قـــوات الاحـــتلال أيـــن جوبهـــت بمقاومـــات شـــعبية شرســـة، كانـــت المقاومة فـــي الزيبـــان و فـــي الزعاطشـــة تحديـــداً أكثـــر شراســـةً، حيـــث اســـتطاع الشـــيخ بوزيـــان[2] قائـــد المقاومـــة تجنيـــد المـــرابطين و

1 – الزعاطشة: واحة كبيرة تقع جنوب شرق بسكرة بحوالي 35 كلم اشتهرت بمقاومتها للاحتلال.
أنظر شهرزاد شلبي: ثورة واحة العامري و علاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر رسالة ماجستير جامعة باتنة 2009 ص 41.

2 – أحمد بوزيان بن إبراهيم: وُلِد عام 1799، ينحدر من أسرة مشهورة في بسكرة و هي عرش الذواودة، درس في زاوية بالجزائر، و بعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان أين التقى بالأمير عبد القادر و شارك معه في عدة معارك حتى عينه شيخاً على الزاب الشرقي شهرزاد شلبي، ص 43.
أنظر Halim Chorfa, L'héroique bataille de Zâatcha, l'imprimerie el-maraaf, Alger 2007, P.53.

المجاهدين في أماكن بعيدة مثل الخنقة و بوسعادة و أولاد جلال و مسعد حيث استعمل هؤلاء نفوذهم الديني و شجاعتهم العسكرية لتعبئة القبائل و كان من بين هؤلاء موسى الدرقاوي الذي عاد من متليلي إلى الأغواط و مسعد داعياً للجهاد و الشيخ المختار وعبد الحفيظ الخنقي و محمد بن شبيرة[1] .

و بمجرد وصول أخبار الثورة قامت قبائل أولاد فرج، أولاد زيان بنو معافة، أولاد زكري، أولاد سلطان و أولاد لخضر في الشرق بالتعرض للإمدادات الفرنسية و عرقلة وصولها إلى بسكرة و الزعاطشة [2] .

ولما وصلت القبائل الرحل التي غادرت التل إلى مكان الثورة قدمت كل ما لديها من إمكانيات ، و ما انفكت النجدات تصل إلى ميدان المعركة من طرف أولاد نايل و غيرها من القبائل الصحراوية[3].

و فور وصول القوات الفرنسية للزعاطشة فوجئوا بصلابة الثورة و إقدام المجاهدين و بعد ساعات طويلة من المعارك تأكد العقيد « كربوسيا» من الهزيمة فأمر جنوده بالانسحاب و التراجع إلى الخلف " لكنه كان محاصراً من طرف سرايا مجاهدي أولاد نايل و بوسعادة و المسيلة "[4] الذين

1 – صالح فركوس: تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة 1830–1962، دار العلوم للنشر و التوزيع، 2012، ص 206.

2 – إبراهيم شعيب: الديوان العاتي للشيخ السماتي دار هومة ط1، 2012 ص 24.

3 – إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 64.

4 – إبراهيم مياسي: قبسات من تاريخ الجزائر ، دارهومة ، 2012 ، ص 67.

جاؤوا لمناصرة إخوانهم في الزعاطشة و الذين كبدوا العدو خسائر فادحة في الأرواح والعتاد.

وقد أفلت العقيد كربوسيا و جنوده من قبضة الجنود بصعوبة حيث انبطح مع من بقي من الأحياء إلى جوار القتلى موهما الثوار بأن الجيش الفرنسي قد قضي عليه عن آخره، و لما تأكد من مغادرة المقاتلين للمكان أمر جنوده بالقيام و فروا مسرعين إلى بسكرة.

و لما بلغ الشيخ محمد بن شبيرة رسائل بوزيان طالباً النصرة قام بالدعوة لها و فوصلت الإمدادات من بوسعادة و أولاد نايل[1] و في نفس الوقت هاجم هو و أتباعه الحامية الفرنسية ببوسعادة سنة 1849 بهدف تشتيت قوات العدو و قد تلقى الدعم من أولاد نايل و عدد من سكان النواحي المجاورة. و لهذا توالت النجدات الفرنسية على بوسعادة لفك الحصار على حاميتها و تمكن العقيد دوماس من دخول المدينة في 14 نوفمبر 1849.

و فرض على الأهالي ضرائب ثقيلة و أجبرهم على التخلي عن بعض ممتلكاتهم (من زرابي و منسوجات ثمينة) مما جعل بعضهم يفر إلى القطر التونسي. و احتل العقيد دوماس قصر بوسعادة و حوله إلى مركز للمكتب العربي ليكون منطلقا للسيطرة على منطقة أولاد نايل كلها. و نصب القائد (PEIN)

1 – إسماعيل العربي: مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، العدد 09، 1985 ص 159.

قائـــدا للمكتـــب العربـــي[1] ، والظـــاهر أن ســـبب احـــتلال بوســـعادة كونها قامت بانتفاضـــة بقيـــادة محمـــد بـــن شـــبيرة، و هـــو زعـــيم دينـــي دعـــا للجهـــاد أثنـــاء ثـــورة الزعاطشـــة وأرســـل النجـــدات إلـــى الشـــيخ بوزيان[2].

أمـــا منطقـــة مســـعد فقـــد انطلـــق منهـــا موســـى الـــدرقاوي الـــذي بمجـــرد مـــا وصـــله طلـــب النجـــدة مـــن الشـــيخ بوزيـــان تنقـــل إليهـــا و أخـــذ معـــه 80 مجاهـــداً مـــن ســـكانها مـــن أتباعـــه و مريديـــه مـــن أولاد نايـــل[3] و قـــد قاومـــت هـــذه الكوكبـــة مـــن الفرســـان حتـــى استشـــهدوا جميعـــاً إلا واحـــداً[4] و كـــان مـــن بـــين الشـــهداء موســـى الـــدرقاوي الـــذي زج رأســـه رفـــقة رأس بوزيـــان و ابنـــه الصغيـــر و الذين ســـقطوا شـــهداء فـــي ميـــدان الشـــرف وبقيـــت رؤوســـهم معلقـــة على أبواب بسكرة لعدة أيام بهدف ترهيب السكان.

و تقـــدر المصـــادر شـــهداء هـــذه القبائـــل فـــي الزعاطشـــة بـــأكثر مـــن 200 شـــهيد مـــنهم 80 مـــن مســـعد (رفقـــة الـــدرقاوي)، حـــوالي 30 مـــن أولاد جـــلال، 30 مـــن أولاد ساســـي، 40 مـــن ســـيدي خالـــد، 20 مـــن أولاد حركـــات[5]. إضـــافة إلـــى 20 مـــن البوازيـــد ، و هـــي معلومات مـــأخوذة عـــن تقـــارير الفرنســـيين التـــي يبقـــى يشـــوبها الكثيـــر من الشك.

1 – شهرزاد شلبي : المرجع السابق ص 67.

2 –إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص 69.

3 - ARNAUD: RA. V17. N° 101. P.380.

4 - François De VILLARET: op.cit. P119

5– شعيب ابراهيم: المرجع السابق، ص ص (23-24).

الفـــصـــل الثالث

* الانتـــــفاضـــات المـــــحلـــــيّة

1. انتفاضة موسى الدرقاوي 1835
2. انتفاضة التلي بلكحل.
3. ثورة بوسعادة 1849.
4. انتفاضة أولاد سعد بن سالم ــ وأولاد طعبة 1852.
5. انتفاضة أولاد أم لخوة 1854.
6. استمرار المقاومة.

أ. تمرد بوشندوقة

ب. حركة سي عبدالرحمان بن طاهر.

1 – انتفاضة موسى الـدرقـــاوي :

أ. أصـــــــــــــــــــــــله:

ولـــد موســـى بـــن حســـن المصـــري بـــالقرب مـــن مدينـــة دميـــاط بمصـــر فـــي حـــدود ســـنة 1796[1] تـــوفي أبـــوه وهـــو طفـــل صـــغير وفـــي ســـنة 1822م أصـــابه مـــرض خبيـــث فـــي رأســـه أجبـــره على الذهاب إلـــى ســـوريا للعـــلاج الـــذي اســـتغرق ســـنة كاملـــة توجـــه بعدها إلـــى القســـطنطينية بتركيـــا هنـــاك اســـتغل فرصـــة إرســـال جنـــود إلى الجزائـــر كانـــت وجهـــتهم إلـــي الغـــرب الجزائـــري وجـــاء كمجنـــد وعند وصولهم إلى العاصـــمة فـــر إلـــى قســـنطينة ثـــم تـــونس وفـــي ســـنة 1826م وصل إلـــي طـــرابلس فـــزار ســـي محمـــد بـــن حمـــزة الظـــافري المـــدني شـــيخ الطريقـــة الشـــاذلية الـــذي كـــان يســـكن المدرســـة التـــي أسسها سي مصطفى سكرتير الباشا والتي حُوِّلت إلى زاوية.

بعدما طلب الشـــيخ مـــن ســـي موســـي أن يعرفـــه علـــى نفســـه وبلـــده والهدف من رحلته أعطـــاه الـــذكر ثـــم الـــورد ومـــن هـــذا اليـــوم أصـــبح سي موســـي مـــن الشـــاذلية (الدرقاويـــة)[2] وبعـــد مغـــادرة الســـيد محمـــد بن حمزة ذهب ســـي موســـي إلـــى شـــيخين آخـــرين وهمـــا ســـيدي عبـــد الســـلام الأســـمر فـــي زليـــتن وســـيدي أحمـــد الـــزروق فـــي مصـــراتة (ليبيا)، وانتقـــل بعـــدها إلـــى وهـــران بـــالغرب الجزائـــري وانظـــم إلـــى أعيـــان الشـــاذلية الأكثـــر نفـــوذا بـــروحيتهم و ورعهـــم[3]، و زار

---

[1] – يحيى بو عزيز: ثورات القرن 19 و 20، ص 57.

[2] – الدرقاوية: تنسب إلى الشيخ العربي الدرقاوي نسبة إلى بلدة درقة بالمغرب و هـــي أحـــد فـــروع الطريقة الشاذلية، انظر: عبد المنعم الحنفي موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإســـلامية ،ط1، دار الرشاد القاهرة،1993، ص225.

[3] - ARNAUD: RA. V:17 n° 100, 1873 p. 304.

المغـــرب الأقصـــى بـــين ســـنتي 1827–1828[1] و تـــــجول فـــي مدنـــه و عواصمه.

ب .قدومـــــــــــــــه إلى المنطقة :

فـــي ســـنة 1829م ذهـــب إلـــى الأغـــواط و وصـــل إليهـــا لابســـا "غـــرارة"[2] وبقـــي هنـــاك للتعبـــد والصـــوم وأدهـــش الســـكان بخمراتـــه وبـــدأ تـــأثيره ينتشـــر فالتحقـــت بـــــ"الـــدرقاوة" فرقـــة كاملـــة من الأغـــواط تســـمى بـــالأخلاف و أخـــذت "الـــذكر" وبنـــت لـــه زاويـــة وأعطـــت لـــه حـــديقتان جميلتـــان ومـــن بـــين الأتبـــاع الأوفيـــاء المســـمى ســـي بلحـــاج و الـــذي كانـــت دعواتـــه وتســـبيحه مرفوقـــة بحركاتـــه الغريبـــة تحيـــر الســـكان وتجعلهـــم يضـــنون أنـــه مســـكونا مـــن طـــرف الجن. موسى هـــو الـــذي علمـــه هـــذا النـــوع مـــن الخمـــرة وجعـــل منـــه صديقه المخلـــص وكمكافـــأة علـــى المجهـــود الـــذي بذلـــه عينـــه خـــازن المجتمع الشاذلي(الدرقاوي).

ونتيجـــة لتزايـــد أتبـــاع ســـي موســـي أحـــس التجانيـــة بـــالغيرة وحـــاولوا أن يعرقلـــوا هـــذه المؤسســـة التـــي أصـــبح لهـــا تـــأثير كبيـــر بـــالأغواط وضـــواحيها[3] ,و بعـــد الإقامـــة عـــامين بـــالأغواط رأى أن تأثيره قـــد وصـــل إلـــى كـــل منـــاطق الجهـــة فتوجـــه إلـــى مســـعد أيـــن سبقته شـــهرته إلـــى هنـــاك و وجـــد كـــل العقـــول مســـتعدة لاســـتقباله و انضم أولاد نائل إلـــى هـــذه الطريقـــة بكثـــرة و بنـــوا لـــه زاويـــة ومنـــزلاً

[1] - Gorguos: RA. n°1, P.46.

[2] – الغرارة: هي كيس خشن يصنع من شعر الماعز يستعمل في تعبئة الحبوب من القمح و الشـــعير و لحفظ الدقيق.

3 –Louis RINN. Marabouts et khouans : étude sur l'islam en Algérie. Alger 1884. P 135.

في القصر وظهر الشيخ الدرقاوي وكأنه مبعوث من السماء و بقي في مسعد في حدود ثلاث سنوات ثم انتقل إلى عين الخضراء[1] سنة 1834 بين زنينة والشارف بجبل السحاري فكثر أتباعة ومريدوه وتهاطلت عليه الهدايا والعطايا والهبات والتحق به كل العبازيز وجزء كبير من أولاد نايل مما مكّنه من بناء مسجد و منزل. قبيلة العبازيز بالشارف دخلت كاملة في هذه الطريقة تعبيرا له عن عرفانها مقدسين في شخصه جدهم سي عبد العزيز الحاج أخو سيدي الشيخ بن الدين مؤسس أولاد سيدي الشيخ[2].

استمر الشيخ في تجنيد الأنصار[3]، ففي عالم 1249هـ(1833- 1834م) تنقل سي موسى إلى البليدة أين التقى بمجموعة من الشيوخ الرافضين للاحتلال منهم الحاج الصغير بن سيدي مبارك و محمد البركاني[4] و بن سيدي الكبير بن يوسف الذين كانوا يستنهضون الناس للجهاد في التل و الصحراء مما زاد في عزيمته على المقاومة و محاربة الفرنسيين، و بدأ يدعو الناس للتأهب للجهاد و التف حوله عدد كبير من المريدين و الأتباع من رجال الصحراء و القصور الصحراوية و سكان الهضاب العليا الوسطى و حتى التل ، حيث انضمت إليه فرقة الكرابيب من التيطري التي كتبت له

1 - ARNAUD: RA. V:17 n° 100, 1873 p. 304.

2 - ARNAUD .op.cit. p 305.

3 - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 دار البصائر، الجزائر، ص 135.

4 - نايلي عبدالقادر:المرجع السابق، ص 54.

عدة مرات طالبة منه إعلان الجهاد واستجاب إلى إلحاح الأخوان وبدؤوا في جمع التبرعات والمئونة ودعي كل الدرقاوة لحمل السلاح.

قدّم أولاد نايل عطايا سخية والعديد من المتطوعين [1]. و عاد سي موسى إلى عين الخضراء و استطاع تعبئة جيش انطلق بحوالي 900 من المشاة و 400 فارس و سرعان ما ارتفع العدد إلى 3000 من المشاة و 2000 فارس بوصوله إلى بوغار، حيث كان المتطوعون يلتحقون به في كل منطقة يمر بها و رغم أنّ تسليحهم كان بدائيا و ضعيفاً إلا أنّ الروح القتالية كانت عالية لديهم[2].

أقام عدة أيام عند المفاتح بالقرب من المدية ولما وصل مشارف المدية جاءه بعض الأعيان وقالوا له إذا اقتربت من مدينتنا سنستعمل أسلحتنا لصدك وجاء سي موسى وقال لهم (لم أكن أنوي خوض معركة مع أهل المدية ولا أريد أن يسيل الدم بيننا ماذا تخشون مني ؟ لست هنا من أجل قتل المسلمين لكن لرمي الفرنسيين في البحر) ولم يتراجع سي موسى عن أخذ المدية وبدأ يقترب منها فنصب مخيمه ليس بعيدا عن بساتين المدينة على أمل استسلامها وفي يوم عيد الفطر سمع صوت دوي صَحِبَتْه رشقات من الرصاص، وقع اشتباك خفيف بين

1 – ARNAUD: op.cit. p 305.

2 – ARNAUD: op.cit. p 306.

قواتـــه وبـــين ســـكان المديـــة وســـرعان مـــا فـــر الســـكان ولاحقهـــم الأخوان الدرقاوة لكن سي موسى أمرهم بالتراجع.

وفـــي هـــذه الاشـــتباكات فقـــد ســـي موســـى ثلاثـــة مـــن مقاتليـــه وجرح له ثلاثـــة آخـــرون, اســـتمر دفـــاع الســـكان بـــإطلاق طلقـــة مـــن مدفع قـــديم مصـــوب نحـــو ســـي موســـى ورفاقـــه لكـــن المـــدفع انفجـــر مما اعتبـــره الســـكان مـــن العنايـــة الالهيـــة وهـــو مـــا زاد فـــي حمـــاس جيشه وأتباعـــه ومريديـــه. حيـــث تقـــدم نحـــو المدينـــة الأثريـــة[1] وســـيطر على القلعة وجعل منهـــا مركـــز القيـــادة وجـــاءه ســـكان المديـــة مـــن كـــل الفئـــات رجـــالاً و نســـاءً و أطفـــالاً طـــالبين العفـــو والصـــفح وهـــو مـــا قبلـــه الشـــيخ وبقيـــت العلاقـــة بـــين الســـكان وأتبـــاع موســـى الـــدرقاوي على أحسن ما يكـــون لمـــدة. ولكـــن هـــذه العلاقـــة لـــم تكـــن صـــادقة لأن الســـكان كـــانوا يراســـلون الأميـــر عبـــد القـــادر وأحمـــد بـــاي طـــالبين النجدة. وكانت عيـــون ســـي موســـى علـــى علـــم بـــذلك و تمكنـــت مـــن الإمساك بأحدهم عنده رسالة مفادها :

(...شـــخص اســـمه موســـى هاجمنـــا ،ولـــم نســـتطع التصـــدي لـــه قوته كانت كبيـــرة، إنـــه بيننـــا، أنجـــدونا، أنقـــذوا نســـاءنا و أطفالنـــا مـــن الاستعباد والمهانة ...) [2].

ولمـــا أصـــبحت المديـــة رســـميا تحـــت ســـلطة ســـي موســـى الـــدرقاوي توجـــه هـــو و أتباعـــه نحـــو الشـــمال الغربـــي وبوصـــولهم قرب موزايـــة جـــاء أحـــد الـــدرقاوة مـــن قبيلـــة لعـــوامري يخبـــر ســـي

1 - Gorguos: op.cit. p. 41.

2 - ARNAUD: op.cit. p 308.

موسى بقدوم الأمير عبد القادر غاضبا على رأس جيش كبير ونصحه بالتوجه إليه لطلب العفو ، لكن سي موسى استهان بالأمر وأجاب محدثه بالسخرية: سأذهب إليه. لكنه في الواقع غيّر الوجهة نحو اليسارنحو العوامرية و بمجرد هذه الحركة تخلى عنه الكثير من أتباعه (أكثر من 2100 من المشاة و 1600فارس) ممن كانوا يبحثون عن الغنائم و لم يبق معه سوى 900 من المشاة و400 فارس أسلحتهم بدائية و أغلبها بيضاء و بالرغم من قلة عدد جنوده مقارنة بقوات الأمير لكنهم كان لديهم إيمان قوي بالمهمة التي كانوا يقومون بها[1].

وفي نفس اليوم الذي غادر فيه سي موسى و أتباعه موزاية غادر الحاج عبد القادر سوق الأربعاء ثم جندل وفي اليوم الموالي التقى الجيشان بالعوامرية في أفريل استمرت المعركة أكثر من أربع ساعات و استعمل فيها جيش الأمير سلاح المدفعية و انتهت بانهزام سي موسى وأتباعه مخلفين وراءهم أكثر من 280 قتيلا[2] و عدداً كبيراً من الجرحى و الأسرى و من بينهم زوجات سي موسى اللائي وقعن في أسر جنود الأمير عبد القادر.

أما خسائر الأمير فلا تكاد تذكر. انسحب سي موسى بعد هزيمته إلى جبال موزاية رفقة مجموعة قليلة من مريديه المخلصين وكاد أن يقع في أسر قوات الأمير بسبب الوشاية لكنه تمكن من الفرار و توجه جنوباً قاصدا مسعد. و في طريقه وقع رهينة قطاع الطرق الذين أشبعوه ضربا وجردوه ومرافقيه

1 - ARNAUD: op.cit. p 308.
2 - Gorguos: op.cit. P.48.

من ملابسهم ،وفي الأخير وصل سي موسى إلى مسعد بمشقة بعد أن قطع المسافة إما مسنودا وإما محمولا[1] ،بعد مكوثه بمسعد استرد عافيته وتوجه إلى الاغواط والتقى بمريديه وأنصاره الذين لاموه على هذه المغامرة و برر لهم موقفه بأنه كان يدرك عاقبة هذه العملية لكن إصرار الأتباع على الجهاد جعله يسايرهم و ذكر لأتباعه بأن عملية كهذه لا تنجح إلا في اليوم الذي يعطي فيه هو الإشارة[2] وهو ليس ببعيد ،و هي إشارة على دعوة مريديه إلى الاستعداد إلى ما هو قادم.

ولما احتلت فرنسا المدية سنة 1840 كان عند بني حساين بالمدية[3] يدعو إلى طريقته. و بقدوم الفرنسيين عاد إلى عين الخضراء مجددا وذهب بعدها الى بني لالة بمنطقة القبائل حيث لم يكن له تأثير يذكر هناك ، وبسيطرة الفرنسيين على منطقة القبائل عاد إلى مسعد في سنة 1844 ونتيجة للاضطرابات التي كانت تعرفها المنطقة بفعل آثار مقاومة الأمير عبد القادر ثم ظهور الشريف بومعزة وتمرد التلي بلكحل وتعاظم قوة الدرقاوي بتزايد عدد مريديه .

نظم الجنرال ماري مونج حملة على المنطقة في فيفري 1847 وكاد يلقي القبض على الدرقاوي[4] الذي تمكن من الفرار والالتحاق بمتليلي أين تم الترحيب به لكثرة ماسمع الناس عنه

1 – ARNAUD: op.cit. p 312.

2 – ARNAUD: Ibidem.

3- ARNAUD: op.cit. p 311.

4 - ARNAUD: RA. V:17 n° 101, 1873 p. 378.

في الأغواط ومسعد وزنينة والشارف وحتى المدية. وفي متليلي قام سي موسى بتوحيد الطرق الصوفية[1].

التحاقه بثورة الزعاطشة واستشهاده :

بمجرد وصول رسل الشيخ بوزيان لزعماء الطرق الصوفية بالجنوب ومن بينهم موسى الدرقاوي الذي قام بالدعوة للجهاد ومناصرة المجاهدين في الزعاطشة ، وشملت دعوته كل مناطق الجنوب متليلي ميزاب الأغواط ومسعد .....الخ ، ولم يكتف بذلك بل عرج على مسعد واصطحب معه 80 من مريديه من أولاد نايل من مسعد[2] والتحق بالمقاومة وبقي يجاهد حتى استشهاده رفقة بوزيان و ابنه داخل الدار التي نسفها الجنرال هيربيون بالألغام مع آخر شهداء الزعاطشة في 26 نوفمبر 1849[3] فقطعت قوات الاحتلال رؤوسهم وعلقتهم على أبواب بسكرة لمدة ثلاثة أيام قبل أن تنقل إلى متحف الأنثروبولوجيا بباريس حيث لا تزال إلى اليوم[4]. و لم تكتف فرنسا بذلك بل عمل الجنرال لادميرول على هدم زاويته و منزله بمسعد[5].

1 –ARNAUD: RA. V:17 n° 100, 1873 p. 312.

2– ARNAUD: RA. V 17, N° 101. P.380.

3 – إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، ص 138.

4 – فوزي مصمودي: الذكرى الـ152 لثورة الزعاطشة بسكرة، أما آن لنا أن نسترجع رؤوس زعمائها من متحف باريس، الشروق اليومي الجزائر، عدد 330، 2001 ص 04. أنظر أيظاً ابراهيم مياسي: مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ،جامعة الجزائر، عدد 11 و 12، 2000 ص 87.

5 – يحيى بوعزيز: ثورات القرن 19 و 20، دار البصائر، ط خ 2009، ص62.

والظاهر أن سي موسى كان بالفعل رجل طريقة من الطراز الرفيع فباستثناء منطقة القبائل التي لم يكن له فيها دور فعال، كان له تأثير كبير في سكان كل المناطق الأخرى التي حل بها فأتباعه صاروا موجودين في كل مكان وطريقته صارت تنافس أكبر وأقدم الطرق في المنطقة (الرحمانية ، التيجانية) وهذا ماجعل التيجانين يسعون للتخلص منه والحد من تأثيره الذي وصل كل الأرجاء وأصبح مريدوه يمثلون الأغلبية في الأغواط ومسعد وزنينة والشارف ومتليلي وحتى بعض ضواحي المدية .

ويتميز أتباع سي موسى (الدرقاوة) بطاعتهم العمياء لشيخهم ربما لشخصيته المتميزة وثقافته الواسعة و لقدرته الكبيرة على الإقناع وصوته الشجي الذي سحر به كل سكان الأغواط كلما أذن للصلاة،[1] و ورعه وتقواه وتصوفه ويظهر تأثير موسى في العدد الضخم للمتطوعين الذين رافقوه إلى المدية والذين صار عددهم في وقت وجيز أكثر من 5000 مقاتل بين فرسان ومشاة .

وفي تجنيد 80 مقاتل من أتباعه من أولاد نايل بمجرد مروره على مسعد في طريقه إلى الزعاطشة والذين بقوا يقاتلون إلى جانبه حتى اُستشهدوا عن آخرهم إلا واحدا وعلى رأسهم قائدهم وشيخهم موسى بن الحسن الدرقاوي[2].

1 – ARNAUD: RA. V:17 n° 101, p. 380.

2 – إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي، المرجع السابق، ص 138.

2 – انتفاضة التلي بلكحل:

كانت القبائل الشمالية لأولاد نايل هي أكثر القبائل مساهمة في المقاومة الشعبية و ذلك بحكم مناطق تواجدها التي تمتد من حدود إقليم وهران في الغرب حتى جنوب عين وسارة والبيرين و حد الصحاري في الشمال و من الحضنة في الشرق حتى جبال الأطلس الصحراوي في الجنوب و تتمثل أهم قبائل هذه المنطقة في أولاد سي أمحمد التي تتفرع إلى أولاد أم هاني وأولاد ضياء و أولاد لغويني و أولاد سي أحمد.

و كانت قبيلة أولاد سي أمحمد من أكثر القبائل تمرداً و مقاومة منذ العهد العثماني، فأولاد سي أمحمد هم من الأوائل الذين رفضوا دفع الضرائب للأتراك و دخلوا معهم في صراع طويل كان من بين نتائجه مقتل اثنين من القادة العثمانيين على يد مقاتلي هذه القبيلة الأول عثمان باي سنة 1764 حيث قطع رأسه جنوب زاغز و لا زال المكان يسمى لذلك بكدية الباي إلى يومنا هذا.

و في سنة 1772 نظم الباي صفطة حملة أخرى ضد هذه القبائل لكن أولاد نايل و بالتحديد أولاد سي أحمد علموا بذلك فكان لهم الوقت الكافي لتنظيم دفاعاتهم فاستدرجوا الباي إلى المكان الذي اختاروه بأنفسهم و ألحقوا به هزيمة نكراء و قتلوه هو والكثير من جنوده [1]، و بقيت العلاقة بين هذه القبائل

1 – صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي، دارهومة، 2012، ص 167.و أنظر أيضا هنري فيدرمان Henri Federman et le Baron Henri Aucapitaine, RA, N°09 (1865), P.285.

والسلطات العثمانية بين مد و جزر حتى سقوط الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي سنة 1830.

وقبيلة أولاد سي أحمد و على غرار القبائل البدوية الأخرى تشتهر بالعديد من الأسماء اللامعة في المكانة و العلم و البطولة ومن هؤلاء والد البطل التلي بلكحل الشيخ لكحل وهو شيخ أولاد سي أحمد الذي وُلِدَ في إقليم زاغز من أبوين صالحين، حفظ القرآن و تلقى أصول الفقه على المذهب المالكي على يد مشايخ المنطقة وازداد علماً بعد أن أخذ على مشايخ الزيتونة و البقاع المقدسة أثناء رحلته للحج. تولى مشيخة أولاد سي أحمد لمكانته وعلمه يُشهد لعائلته بعلو المكانة و العلم حيث كانوا يجوبون المدن والزوايا و يدرسون القرآن الكريم وأصول الفقه و العقيدة كما يُشهد لهم بالشجاعة و البطولة.

و في هذه البيئة ولد التلي بلكحل حوالي سنة 1790 و بعد وفاة والده سنة 1829 تولى رئاسة عرش أولاد سي أحمد مكان والده. عايش الأتراك و كانت تربطه بيحيى أغا قائد الجيش العثماني بالجزائر علاقة صداقة مما مكنه من دخول قصور العثمانيين بالجزائر و الاحتكاك بمجالس السياسة مما زاد في خبرته و حنكته[1].

و بسقوط الجزائر سنة 1830 و بداية المقاومة التحق بها سكان المنطقة و ظهر ذلك في التفافهم حول موسى الدرقاوي الذي توجه نحو الشمال لتحرير الجزائر و رمي

1 – خليفة لبوخ: المرجع السابق.

الفرنسيين في البحر، و بعد وصول رسل الأمير إلى المنطقة سنة 1836 كان أولاد سي أحمد و على رأسهم التلي بلكحل أول الملتحقين حيث عينه شيخاً على عرشه تحت إمرة سي عبد السلام بن القندوز خليفة الأمير على أولاد نايل. و كان التلي بلكحل من بين الشخصيات التي التقت الأمير في جبل قورو بقعدة القمامتة بجبال عمور سنة 1837.

و منذ ذلك التاريخ أصبح التلي بلكحل من أكثر شخصيات أولاد نايل قرباً للأمير، بعد سي عبد السلام بن القندوز و سي الشريف بلحرش.

و ابتداءً من 1837 صار التلي بلكحل هو قائد الجهاز الأمني المكلف بحماية الأمير كلما حلّ بالمنطقة، حيث كان ملازماً له في تحركاته بالمنطقة خلال زيارته الأولى سنة 1837 و عبوره المنطقة شرقاً و غرباً و كان من المشاركين في حصار عين ماضي سنة 1838 على رأس فرسان أولاد نايل[1].

و في سنة 1841 أعاد الأمير تنظيم السلطة داخل إقليم أولاد نايل حيث قسم أولاد نايل الغرابة إلى أربعة عروش و جدد ثقته بالتلي بلكحل على رأس أولاد سي أحمد، وبقي ملازما للامير أثناء قدومه الثاني للمنطقة 1845– 1846 حيث شارك معه في كل المعارك التي خاضها

1 – محمد الطيب قويدري: مقاومة سكان منطقة مرتفعات أولاد نايل الشعبية في وجه الأتراك العثمانيين والاحتلال الفرنسي ،الملتقى الوطني الأول الجلفة مسيرة كفاح جامعة زيان عاشور. 25 إلى 26 جوان 2013 ، ص 46.

بالجهة و حتى في منطقة القبائل و بقي معه حتى غادر المنطقة حيث افترقا في سيدي بوزيد كما سبقت الاشارة، ولمّا أدرك التلي بلكحل أن النفوذ الفرنسي قد ازداد في المنظقة ،و أن الأمير الذي كان يمثل الإجماع قد غادر إلى الغرب ،و أن الظروف و المعطيات قد تغيرت فقبائل المنطقة كانت قد تضررت كثيراً من القمع الاستعماري عقاباً لها على مساندتها للأمير، و بالتالي لا يمكن الاستمرار في المقاومة دون الاستعداد الجيد لها، قرر طلب الأمان و الاستسلام[1] للفرنسيين بمجرد عودته من رحلته الأخيرة مع الأمير الذي لا يستبعد أن يكون هو من نصحه بذلك.

و الظاهر أن الاستسلام كان مناورة من التلي بلكحل لكسب الوقت حتى يتمكن من إعادة ترتيب شؤون قبيلته و أتباعه استعداداً لجولة جديدة من المقاومة.

و قبل الفرنسيون طلب بلكحل و اعتبروه مكسباً. بل و عيّنوه باشاغا مؤقتاً على أولاد نايل[2] في ربيع 1847، فالفرنسيون كانوا يعتبرونه الشخصية الأكثر أهمية و تأثيراً في أولاد نايل[3] في غياب سي الشريف بلحرش.

في بداية 1848 عُيِّنَ التلي بلكحل باشاغاً على أولاد نايل بصفة رسمية واستغل منصبه و نفوذه لترتيب شؤون هذه القبائل استعداداً للمقاومة خاصةً في ظل الدعاية للجهاد التي كان يقوم

1 – François de Villaret: op.cit. P115.

2 – Ibid. P116.

3 – محمد طيب قويدري: المرجع السابق ص 20.

بهـــا التيجانيـــة و الشـــاذلية (الدرقاويـــة) فبمجـــرد لجـــوء بـــومعزة إلـــى أولاد نايـــل فـــي بدايـــة 1849 التحـــق بـــه أولاد ســـي أحمـــد [1] لتبـــدأ بذلك انتفاضة جديـــدة قامـــت بهـــا قبائـــل أولاد ســـي احمـــد , أولاد ســـعد بـــن ســـالم , أولاد أم هـــاني تحـــت قيـــادة التلـــي بلكحـــل فـــي خريـــف 1849 فهـــاجمتهم القـــوات الفرنســـية فـــي الزعفـــران , غيـــر أنهـــا لـــم تنـــل مـــنهم حيـــث كـــانوا قـــد غـــادروا المنطقـــة و التحقـــوا بالجبـــال القريبة مـــن مســـعد[2] لكنهـــا بالمقابـــل اســـتولت علـــى أعـــداد هائلـــة مـــن مواشيهم. و فـــي 9 ســـبتمبر 1851 التحـــق التلـــي بلكحـــل و مـــن تبعـــه من عروش أولاد نايل بمحمد بن عبد الله في ورقلة.

و فـــي مقاومـــة الاغـــواط شـــاركت قبائـــل أولاد نايـــل بقيـــادة التلي بلكحل بعـــد أن عقـــدوا تجمعـــا كبيـــرا بقصـــر الحيـــران فـــي شـــهر جـــوان 1852 و كـــانوا فـــي انتظـــار بقيـــة المقـــاومين و علـــى رأســـهم محمد بن عبد الله.

و قـــاد التلـــي بلكحـــل أولاد نايـــل فـــي مقاومـــة الأغـــواط حتـــى سقوطها و انســـحاب قـــادة المقاومـــة: يحـــي بـــن معمـــر، التلـــي بلكحـــل، الشـــريف محمـــد بـــن عبـــد الله و بـــن ناصـــر بـــن شـــهرة و مـــن بقـــي علي قيد الحياة من المقاومين الذين انسحبوا جنوبا.

وبعـــد ســـقوط الأغـــواط واصـــل المجاهـــد البطـــل و مـــن معـــه مـــن مجاهـــدي أولاد نايـــل المقاومـــة فـــي الجنـــوب إلـــى جانـــب محمـــد بـــن عبد الله و بن ناصر بـــن شـــهرة و أحمـــد بـــن ســـالم بـــن دهقـــان، حيـــث

1 – محمد طيب قويدري: المرجع السابق، ص 21.

2 –ARNAUD: Op.cit. p. 378.

شارك في معظم المعارك التي خاضتها المقاومة ضد الاحتلال في الجنوب إلى أن شارك في معركة قرب تماسين[1] بضواحي تقرت في حدود 16 جانفي 1854 أين تعرض لإصابات بليغة في كامل أنحاء جسمه و مات (أُستشهد) متأثراً بها بعد أيام قليلة[2] من هذا التاريخ.

فكانت تلك نهاية شيخ المقاومين في منطقة أولاد نايل الذي لازم الأمير منذ قدومه أول مرة ثم التحق ببومعزة و دافع عن الاغواط إلى النهاية و استمر في المقاومة رفقة الشريف بن عبد الله و بن ناصر بن شهرة حتى آخر أيام عمره حيث مات متأثراً بإصابات بليغة بعد أيام من مشاركته في إحدى المعارك في الجنوب . و رغم مشاركته في كل حركات المقاومة و التمرد التي عرفتها المنطقة إلا أن تاريخه لا يكاد يذكر إلا في إشارات. و مقاوم بهذا المستوى لا يزال البحث في مسار حياته في بداياته نظرا لقلة الأرشيف. و مهما كتب عنه يبقي الرجل لم يأخذ حقه من البحث و الكتابة رغم انه أفنى حياته في المقاومة حتى آخر أيام عمره.

1 – تماسين: بلدة صغيرة تقع شمال غرب تقرت بحوالي 15كلم من أشهر معالمها الزاوية التيجانية.

2 - Seroka: RA, V56, N°286, P.550.

3 – ثـــــورة بـــــوســـــعادة :

التعريف بالمنطقة

تقع مدينة بوسعادة في أقصى جنوب غرب الحضنة على مشارف الصحراء ،وهي مدينة قديمة تشتهر بطابعها ومناخها الصحراوي، رغم أنها اقرب إلى الهضاب منها إلى الصـــحراء، و تســـكن بوسعادة العديد من القبائل و العروش من أكبرها أولاد نايل و أولاد ماضي وأولاد إبراهـــيم و الحمالات و غيرها. كما توجد بها بعض الأقليات، وصل عدد سكانها في النصف الثاني من القرن الـــ19 حوالي 5080 ساكن منهم 4533 عربيا و الباقي أجانب أغلبيتهم المطلقة يهود (حوالي 548 يهوديا)[1]. و من أشهر معالمها الزاوية الهاملية[2] .

ولأهميتها مرت عليها العديد من الشخصيات على غرار الشيخ محمد السنوسي من مستغانم سنة 1824م في طريقه إلى ليبيا التي أصبح أولاده ملوكاً فيها من بعد، فأخذ الناس عنه العهد والميثاق كرجل صالح صوفي.

كما قدم إليها الأمير عبد القادر سنة 1837م في جولته الأولى بالمنطقة حيث استقبله الناس و بايعوه كأمير للمؤمنين[3].

و نظرا لهذا الموقع المتميز بدأت فرنسا تفكر في إلحاق بوسعادة بدائرة نفوذها و سيطـــرتها، ففي سنة 1843 دخلها الجنرال دوسيليف Desillegue على رأس حملة عسكرية و استقبله السكان بحفاوة.

---

1 - Accardo F.: Répertoire des tribus et douars de l'Algérie, صدر بدعم من وزارة الثقافة في إطار الاحتفال بالذكرى الـ50 للاستقلال. P. 48.

2 – زاوية الهامل: تبعد عن بوسعادة بحوالي 20 كلم غرباً، أسسها محمد بن أبي القاسم الهاملي سنة 1864.

3 – محي الدين حرزلي: وقفات من تاريخ بوسعادة، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع ،رويبة الجزائر، 2011، ص 34 .

كما قام طابور من الفرسان بقيادة الجنرال D'Arbouville سنة 1845 بزيارة بوسعادة و منذ هذا الوقت صارت الحملات الموجهة للجنوب لملاحقة الأمير عبد القادر و قادته تمر عبر المسيلة و بوسعادة[1].

و لأهمية موقعها الذي يتوسط بسكرة و الأغواط قرر الحاكم العام إلحاق بوسعادة بدائرة النفوذ الفرنسي.

في نهاية الأربعينات كانت الجهات الجنوبية (مشارف الصحراء) تعرف اضطرابات مستمرة في الأغواط و مسعد و زنينة و الزعاطشة و بقية الزيبان و تقرت و ورقلة وغيرها، فقررت السلطات الاستعمارية البدء في إلحاق المناطق الهامة في هذه الجهات لسيطرتها بالتدريج. و في إطار هذه الإستراتيجية، بدأت في التخطيط للسيطرة على بوسعادة، وحتى تتمكن قوات الاحتلال من تحقيق هذا الهدف كان عليها إرغام القبائل المؤثرة في هذه الجهات على الاستسلام.

و لهذا قام قادة فرنسا العسكريين بسلسلة من الحملات العسكرية المتتالية على أولاد نايل باعتبارهم القبائل الأكثر عددا و انتشارا و تأثيرا في المنطقة[2] و عروشهم تمثل أغلبية سكان الجهات الشرقية بما فيها بوسعادة. و في النصف الأول من سنة 1849 بدأت قوات الاحتلال في تطبيق ذلك عن طريق:

- مساعدة أعوان الإدارة الاستعمارية و القبائل الموالية بالمنطقة.
- معاقبة القبائل المتمردة و قمعها و مصادرة ممتلكاتها و إرغامها على الاستسلام.

1 - AUCAPITAINE: RA, V.6, N°31. P.59.

2 – أنظر الإستراتيجية الفرنسية تجاه أولاد نايل ص 59 من المذكرة.

و تجسيدا لذلك انطلقت حملة من بوغار في 09 ماي 1849 بقيادة الجنرال لادميرول و بمساعدة العقيدين دورينجر Duringer و دي كامبري De Cambray [1] قوامها 2198 ضابط و جندي تهدف إلى إظهار قوة فرنسا و معاقبة القبائل المتمردة، و سلكت الحملة طريق الشهبونية، بلخيثر، سيدي لعجال، عين خضرة، سرغين و وصلت طاقين في 17 ماي و في 18 ماي وصلت قصر قدرة مقر قبيلة العبازية (أولاد عباز)[2] حيث تمت معاقبتهم على ولائهم لموسى الدرقاوي و بقيت قوات الحملة بهذا القصر عشرة (10) أيام تجمع الضرائب و تنهب و تضطهد السكان حيث صادرت لقبيلة العبازية 20 ثور و 649 رأس غنم[3] . ثم انتقلت الحملة إلى مواطن أولاد سعد بن سالم حيث فرضت عليهم غرامات و ضرائب مماثلة. و منها انتقلت عبر وادي بن أحمد و مريقد إلى دمد[4] قرب مسعد و هي قرية صغيرة يغلب عليها الاخضرار و زراعة الأشجار المثمرة خاصة الرمان، التين، الأجاص و التفاح، و تزدهر بها الصناعات النسيجية كالحايك و البرنوس، فوجد فيها الجيش الفرنسي الفرصة لفرض سيطرته على مختلف القبائل التي تقصد مسعد و دمد للتمويل، و فرضت على سكانها المزيد من

1 - AMG- Rapport de l'expédition , H 215.

2 – و الظاهر أن المقصود قبيلة العبازيز لأنه لا توجد بهذه المنطقة قبيلة بالاسم السابق الذكر.

3 – بن يوسف تلمساني نفس المرجع السابق ص .

4 – دمد: قرية صغيرة عريقة تقع في الجهة الشرقية لمدينة مسعد حاليا، تنسب إلى القائد الروماني كاستلوم ديميدي الذي بنى في قمة جبلها قلعة عسكرية حوالي 198م (والتي تعتبر أقصى نقطة للتوسع الروماني في الجنوب).

الضرائب و أصبحت ممتلكاتهم القارة ضمانا في يد الإدارة الاستعمارية ضد أي اضطرابات أو تعاون مع الثائرين[1] .

و من مسعد و دمد اتجهت الحملة نحو الشمال الغربي فوصلت عين الريش[2] موطن أولاد عيسى الشراقة في 05 جوان، و هذه القبيلة الكبيرة التي تدخل ضمن إدارة الأغا بن عودة الذي يظهر بأنه لا نفوذ له عليها لعدم تمكنه من جمع الضرائب و فشله في إقناع الأهالي بالتكيف مع الواقع الجديد و التعامل مع الفرنسيين[3].

و في 08 جوان وصلت قوات الحملة إلى عين الملح و درمل مواطن أولاد فرج و دخلت إلى قصر العلايق التابع لهذه القبيلة مما جعلها تثور وتنتفض ضد قوات الاحتلال.

معركة أولاد فرج (المطاريح):

جاءت المعركة كرد فعل تلقائي من قبيلة أولاد فرج لرد الغزاة، و بتحريض من الأغا يحيى قامت القوات الفرنسية بغزو فرعين من أولاد فرج هما أولاد جابر و أولاد مردق الذين تزعمهم و قادهم حماد بن البكاي معلناً عدم اعترافه بالسلطة الاستعمارية و عن استعداده للتصدي لجيش المحتلين[4].

جاء رد الفعل الاستعماري على إعلان أولاد فرج المقاومة قاسيا حيث قرر الجنرال لادميرول من مقر قيادته بقصر

1 – بن يوسف تلمساني : التوسع الفرنسي في الجزائر 1830– 1870 ص 320.

2 – عين الريش : مدينة صغيرة تقع جنوب غرب بوسعادة حوالي 50 كلم.

3 – بن يوسف تلمساني، نفس المرجع السابق ص 321.

4 - AMG- Rapport de l'expédition , H 215.

العلايق إرسال سريتين من سلاح الخيالة و المشاة ليلة 11 إلى 12 جوان في اتجاهين مختلفين على أن تتقاطعا مع مطلع النهار في مضارب القبائل الثائرة[1]. بالضبط في منطقة المطاريح[2] الصعبة الموجودة بين الجبال الشاهقة الوعرة[3].

حيث قام العقيد دورينجر بالاستيلاء على المواشي و أسر الشيوخ و النساء و الأطفال[4] و بالمقابل كان النقيب غابريو المكلف بالشؤون العربية و الذي كان يقود سلاح المشاة بمساعدة قوم الأغا بن يحيى يتلقى مقاومة شرسة من الثوار في المرتفعات الصخرية.

نتائج المعركة: أدت إلى عدة نتائج لدى الجانبين

- مقتل النقيب غابريو و إصابة النقيب فانوفر بجروح بليغة.
- إصابة العديد من القناصة الفرنسيين و قناصة إفريقيا.
- استشهاد أكثر من 27 من أولاد فرج و أسر عدد كبير من الرجال و النساء و الأطفال[5].
- مصادرة 2000 رأس غنم.

و عادت الحملة عبر وادي دفيلة و عين وسارة بعد 41 يوما و بعد أن جردت سكان القصور و الأهالي الرحل من ممتلكاتهم و مصادر عيشهم.

---

1 – بن يوسف تلمساني، نفس المرجع السابق ص 321.

2 – المطاريح: بلدة تقع جنوب شرق العليق بحوالي 07 كلم أنظر De Grammont ص 155.

3 - De Grammont: H.D. RA, V29 N° 171. P. 115.

4 - Admirault : AMG – Journal de l'expédition dirigée par la général de la brigade 6 mai 25 juin 1849 dans le Sud; H 216.

5 - De Grammont. opcit P. 156.

و من النتائج التي حققتها الحملة انضمام العديد من الشيوخ للإدارة الاستعمارية في محاولة منهم تجنيب عروشهم ويلات القمع و الإبادة ، منهم الشيخ بلكحل والد الأغا التلي بلكحل من أولاد سي أحمد و بوديسة و أبيه بن عودة و الشيخ النعيمي الإبن البكر للأغا جديد و بن ناصر بن شهرة من أعيان قبيلة الأرباع[1].

احتـــلال بوســعادة:

كانت الأحداث السابقة تمهيدا لاحتلال بوسعادة لما لها من أهمية إستراتيجية من جهة، و لعدم إبداء سكانها و المناطق المجاورة لها ولاءهم لفرنسا من جهة أخرى، بل و معاداتهم لها، فالشيخ محمد بن شبيرة الذي دعا إلى الجهاد و تزعم الثورة في بوسعادة كان ممن دعموا الشيخ بوزيان بالزعاطشة و كانت ثورة بوسعادة امتدادا لثورة الزعاطشة بهدف تشتيت قوات الاحتلال.

و قد انضم إلى بن شبيرة الثوار من جميع الأعراش و هذا ما جعل فرنسا تنظم حملة بقيادة العقيد دوماس لتأديب الثوار و احتلال بوسعادة نهائيا.

<u>حملة دوماس على بوسعادة (أكتوبر 1849):</u> انطلقت الحملة من البرواقية بجيش يتكون من الفيلق الأول بقيادة بفيفل 640 ضابط و جندي ، فرقة رماة بقيادة ويمفار قوامها 584 ضابط و جندي، إضافة إلى سلاح الهندسة و الإسعاف و

1 – بن يوسف تلمساني، نفس المرجع السابق ص 321.

سلاح المدفعية، و ما وفره الباشأغا بن يحيى من جمال و بغال لتسهيل مهمة قوات الحملة[1].

و سلكت الحملة طريق البطون، عين أفقه، عقلة البيضاء، تامسة وصولا إلى عين السبع أين كان لها موعدا مع مقاومي أولاد فرج كما سبق و أن حدث مع الحملة السابقة على المنطقة منذ أقل من أربعة أشهر.

معركة عين السبع: بوصول الحملة إلى منطقة عين السبع قرر قائد الحملة التوقف و إعطاء الجنود وقتا لأخذ قسط من الراحة بعد الرحلة الشاقة و الطويلة.

و في هذه الظروف تعرضت قوات الحملة إلى هجوم مفاجئ من طرف مجاهدي أولاد فرج الذين تمكنوا من قتل ابن القائد العمري و إصابة عدد من الجند[2].

و واصلت الحملة طريقها إلى بوسعادة أين قامت بمحاصرة المدينة و سارعت القوات الفرنسية من البرج و مجانه رفقة الخليفة المقراني و خيالة الباشاغا بن يحيى لمساعدة قوات العقيد دوماس بهدف السيطرة عليها، و فك الحصار على الحامية الفرنسية الصغيرة التي كانت قد لجأت إلى الجامع الكبير بها بعد أن هاجمها محمد بن شبيرة حيث سارع أولاد نايل للسيطرة على أسوار المدينة، و بدأ الأعشاش و أولاد حركات بإطلاق

1 - AMG: Rapport de la colonne expéditionnaire de Mr. Le colonel Dumas, 24 Décembre 1849. H 211.

2 – بن يوسف تلمساني، نفس المرجع ص 325.

النار من ناحية باب المحيمن[1]، و بدأت المقاومة بمشاركة كل أعراش الجهة[2].

قامت القوات الفرنسية بمحاصرة المدينة و أمام صمود رجال المقاومة لجأت إلى قصف المدينة بالمدفعية .

و في 12 نوفمبر قام العقيد دوماس بالهجوم على المدينة حيث تمكن من فك الحصار و إنقاذ الحامية الفرنسية و هو ما اضطر أعيان المدينة إلى التفاوض مع قوات الاحتلال بعد أن فقدوا حوالي ثلث السكان و انسحب رجال المقاومة بقيادة الشيخ محمد بن شبيرة.

أما العقيد دوماس فقد فرض ضرائب و غرامات مالية كبيرة على السكان قدرت بـ 8000 فرنك[3] و عيّن الضابط PEIN[4] كقائد على المكتب العربي ببوسعادة.

كما عمل دوماس على عزل أولاد عامر و أولاد فرج و معاقبتهم لمساعدتهم و دعمهم للشيخ بن شبيرة، فوجه لهم حملة عسكرية و التي و بمجرد وصولها جهة زاوية الهامل نشب القتال بينها و بين مقاومي أولاد عامر الذين كانوا متخندقين بين الصخور و دامت المعركة عدة ساعات رغم اختلال التوازن في الإمكانيات.

---

1 - AUCAPITAINE: Op.Cit. P.60.

2 – ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء، المرجع السابق ، ص73.

3 - شهرزاد شلبي: المرجع السابق ص 67.

4 - PEIN: PEIN Louis Auguste Theodore
ولد في Château Saint Marine عمل كجندي متطوع في الجيش 05 فيفري 1832 و في 1841 أنشأ حامية في Philippe ville عين كقبطان في 1846 و تمت ترقيته كعقيد في 1855 توفي في 12 جانفي 1892 أنظر : Jean et André Brochier: Livre d'or de l'Algérie, Boconnier frères , Alger 1937 p.246.

و كان رجال المقاومة يريدون عرقلة تقدم قوات الحملة حتى يتسنى لعوائلهم الانسحاب جنوبا، لكن رجال الأغا بن يحيى الذين يعرفون المنطقة جيدا تفطنوا لذلك و توغلوا جنوبا بحثا عن الصيد الثمين[1]. و انتهت المعركة باستشهاد 27 من رجال المقاومة و قتيلين (02) و ستة (06) جرحى في صفوف الفرنسيين، و أسر نساء و شيوخ و أطفال أولاد عامر و أولاد فرج مما أجبرهم على الاعتراف بسلطة الاحتلال[2].

و الظاهر أن كل أبناء المنطقة شاركوا في هذه الثورة حيث تذهب الكتابات إلى أن الأعراش المشاركة فيها تتمثل في :

- أولاد عامر وأولاد سيدي إبراهيم 600 مقاتل .
- أولاد ماضي , الحمالات, الحوا مد 300 مقاتل.
- أولاد محمد بن لمبارك ,أولاد عمارة ,أولاد عزوز200 مقاتل.
- أولاد علي بن محمد و أولاد غريب و أولاد فرج 150 مقاتل.
- شرفة الهامل 60 مقاتل[3] .

نتائج المقاومة

أدت إلى عدة نتائج منها :

- احتلال مدينة بوسعادة و إلحاقها نهائيا بالسلطة الاستعمارية.

---

1 – AMG: Rapport de la colonne expéditionnaire de Mr. Le colonel Dumas, H 211.

2 – بن يوسف تلمساني: المرجع السابق ص 327.

3 – محي الدين حرزلي : وقفات من تاريخ بوسعادة، ط1، دار الوعي للنشر و التوزيع، رويبة الجزائر 2011– ص 36.

- توفير التغطية العسكرية بالمنطقة مما سيسهل مهمة قوات الاحتلال في التوسع و التوغل نحو الجنوب.
- ملاحقة أولاد عامر و أولاد فرج و غيرهم من القبائل و إخضاعهم لسيطرة فرنسا.
- إعادة ترتيب الجزء الشرقي من كونفدرالية أولاد نايل و إجبارهم على الاعتراف بالإدارة الاستعمارية[1].
- زيادة حجم الضرائب المحصلة نتيجة عمليات القمع و المصادرة التي تبنتها قوات الاحتلال.
- مقتل 34 من جنود الاحتلال في المعارك، و موت 138 جندي بفعل وباء الكوليرا[2].
- استشهاد ثلث سكان بوسعادة نتيجة القصف المدفعي المركز و المستمر على المدينة بعد فشل الحصار الذي ضربته قوات العقيد دوماس على المدينة و استماتة رجال المقاومة .

إضافة إلى شهداء معارك أولاد فرج و عين السبع.

4 – انتفاضة أولاد سعد بن سالم و أولاد طعبة[3]:

أ– أولاد سعد بن سالم: يعود أصل سعد بن سالم إلى مليك بن نايل، و لسعد بن سالم هذا ثلاثة إخوة: عامر(يتوزع نسله بزاغز الشرقي حتى

1 – بن يوسف تلمساني: المرجع السابق ص 324.

2 – نفسه ص 268.

3 –أولاد طعبة: قبلية من قبائل أولاد سعد بن سالم تتواجد بنواحي مسعد، واد جدي، كربطيط و زكار، أنظر: أكاردو. ف: معجم قبائل و دواوير الجزائر، دار المعرفة للنشر و التوزيع الجزائر، د ت ط، طبعة خاصة، 2013. ص 166.

بوسعادة) و أمحمد (يوجد أبناؤه في شمال و شمال شرق و شمال غرب الجلفة و يشمل قبائل كثيرة) و يحيى[1] الذي توجد ذريته في أقصى الغرب والجنوب الغربي على حدود الأغواط ،أما سعد فتوجد القبائل المنتمية إليه في المناطق الممتدة من الجلفة، الشارف و زنينة شمالاً إلى سيدي مخلوف وحدود عرش يحيى بن سالم غرباً و إلى ما وراء وادي جدي جنوباً حتى ما وراء المجبارة شرقاً وفي مسعد[2] تتلاقى حدود أولاد سعد بن سالم (أولاد طعبة) بحدود أولاد عيسى ، فمسعد هذه بلدة جامعة.

و مما سبق يظهر أن أراضي أولاد سعد بن سالم واسعة جداً و لها حدود مع كثير من القبائل التي كانت تربطها بها علاقات وطيدة رغم ما قد يشوبها من توتر و نزاعات من وقت لآخر. لكن مع بداية ظهور التوغل الفرنسي في المنطقة صارت هذه القبائل موحدة ضد العدو المشترك .

و زيادة على علاقات الجوار و المصاهرة و المصير المشترك التي تربط قبيلة أولاد سعد بن سالم بجيرانها ،هناك عامل آخر قوي يربط قبائل الأغواط بأولاد نايل عموماً و سكان مسعد و ضواحيها و زنينة والشارف على وجه الخصوص ألا و هو انتماء معظمهم إلى الطريقة الشاذلية الدرقاوية التي نشرها

1 – يحيى بن سالم: قبيلة هامة تنتشر في أقصى الجهات الجنوبية الغربية من كونفديرالية أولاد نايل وصل عدد أفرادها في النصف الثاني من القرن 19 إلى 1149 نسمة و هي تتكون من البطون التالية: أولاد جنيدي، أولاد جحيش، أولاد العيشي، أولاد بوزيد. أنظر ACCARDO F. P.167.

2 – مسعد: مدينة قديمة تقع جنوب الجلفة بحوالي 75كلم تعتبر إحدى الحواضر الكبرى لأولاد نايل، انظر : Les Ouled Naïls, rapport: op.cit. P 04

بينهم الشهيد موسى الدرقاوي عندما أقام و علّم و درّس في الأغواط و مسعد و في الخضراء بين زنينة و الشارف .

وفي كل هذه المناطق كان له أتباع و مريدين لهم نفس الخلفية الدينية في طابعها الصوفي الصرف أو ما يعرف بالإخوان. فكل منتسبي الطريقة أخوة مهما كان انتمائهم أو جهتهم، و ضوابط الطريقة هي التي تحدد العلاقات. فكل ما يتعرض له بني الأغواط هو بالضرورة يستهدف كل الدرقاوة أينما كانوا.

هذا من جهة ، و من جهة أخرى فإن لهذه القبيلة علاقة عداوة مع الفرنسيين عموماً و مع الجنرال يوسف و جنده بالخصوص منذ أيام الأمير عبد القادر، فيوسف السفاح هذا هو الذي غزى زكار في أفريل 1846 أثناء مطاردته للأمير الذي مكث بهذا القصر لمدة قصيرة، فقام السفاح بالسيطرة على زكار وهدم منازلها[1] و اضطهد سكانها و عاقبهم بشدة و فرض عليهم ضرائب كبيرة عقاباً لهم على استقبالهم للأمير عبد القادر ومساندتهم له .

وقصر زكار هذا الذي يتوسط الجبال الواقعة شمال مسعد وجنوب الجلفة تقطنه قبيلة أولاد طعبة المنتسبتان إلى أولاد سعد بن سالم. و لم يكتف الجنرال يوسف بعقاب سكان زكار،بل قام كذلك بغزو مضارب قبيلة أولاد سعد بن سالم التي تعرضت

1- ARNAUD: RA. V:06 n° 34, Juillet 1863 p. 257.

للغزو في يوم واحد ثلاث مرات[1] لأنهم استقبلوا الأمير و ساندوه و وقفوا إلى جانبه و أمدوه بالسلاح والمال و الرجال بل و تستروا عليه و أنكروا معرفتهم بمكان وجوده. كما كان بعض فرسانهم من عناصر الجهاز الأمني المكلف بحراسة الأمير بقيادة التلي بلكحل.

و كان انتقام السفاح يوسف من أولاد سعد بن سالم شديداً فبعد أن سلط عليهم كل أنواع العذاب الممكنة[2] و فرض عليهم ضرائب و عقوبات قاسية و صارمة جداً و صادر مواشيهم و ممتلكاتهم بهدف إفقارهم ، فهذه القبائل حسب التقارير الفرنسية تتمرد كلما توفر لديها فائضا من الحبوب[3]. و لهذا كانت السياسة الاستعمارية المعتمدة معها في هذا الوقت تقوم على تجريد هذه القبائل من أغلب ممتلكاتها حتى تبقى تابعة دائماً للسيطرة الاستعمارية و في حاجة ماسة لمساعدة فرنسا بهدف ترويضها وإرغامها على الاستسلام .

و لم تردع هذه العقوبات أولاد سعد بن سالم و لم تمنعهم من الالتحاق بتمرد التلي بلكحل في أكتوبر 1849 إلى جانب كل من أولاد سي أحمد و أولاد أم هاني و الذي كان شبيهاً بتمرد الزيبان (الزعاطشة) ومتزامناً معه[4] ،و يظهر أن هذا التمرد جاء تعاطفاً مع إخوانهم في الشرق الذين كانوا يخوضون معارك

1- ARNAUD: RA. V:17 n° 101, 1873 p. 377.

2 - ARNAUD.op-cit. p. 377.

3 - AMG: Discrit des Ouled Nails. H.227 .286 و أنظر أيضا بن يوسف تلمساني ص

4 - François de Villaret. op.cit. P:129

كبيرة في الزعاطشة و بوسعادة ،و كرد فعل على ذلك قام الملازم أول قريقوار واللازم كاريو بحملة على الزعفران بزاغز الغربي حيث قاموا بغزو مضارب القبائل السابقة و من بينها أولاد سعد بن سالم و قد فقدت هذه القبائل في هذه الحملة الكثير من أبنائها و تمت مصادرة كل ما وقع من مواشيها تحت أيدي قوات الاحتلال .

و كل هذه الإجراءات لم تزد قبيلة أولاد سعد بن سالم إلا إصراراً على الاستمرار في المقاومة، فبمجرد منع قوات الاحتلال لقبيلة أولاد سعد بن سالم من التنقل إلى الشمال و منع قوافلها كذلك من المرور إلى التل الذي يمثل المصدر الأساسي لتمويل القبائل الصحراوية بالحبوب في إطار رحلة بداية الصيف كما سبقت الإشارة، و كرد فعل على هذا الإجراء تجدّد تمرد هذه القبيلة في سبتمبر 1851 و دخلت في اشتباكات و معارك كثيرة مع قوات الاحتلال.

ب- انتفاضة أولاد طعبة: في أكتوبر 1852 بدأت تظهر بعض التحركات المريبة لقبيلة أولاد سعد بن سالم و بالأخص قبيلة أولاد طعبة الصغيرة التي لم يكن عدد أفرادها يتجاوز 1558 شخص في النصف الثاني من القرن الـ19[1] و رغم ذلك كانت أكثر قبائل الجهة الجنوبية الغربية من كونفديرالية أولاد نايل تمرداً، و بعض أفراد هذه القبيلة هم أول من قام ببناء المساكن في منطقة المجبارة[2]، حيث قام رجل من أولاد طعبة مع أبنائه و يدعى أحدهم رانبي رفقة

1- ACCARDO: Op.Cit. P.166.

2 – المجبارة: مدينة قديمة تأسست في القرن الـ18 تبعد عن الجلفة بحوالي 20كلم كان أولاد طعبة أول من بنى بها المساكن. أنظر ARNAUD. RA, V06, N° 34. P.255.

بعض الأفراد من نفس القبيلة بناء مسكن بهذه المنطقة على بعد حوالي 2كلم غرب العين المسماة المجبارة و كان ذلك في نفس فترة بناء مسعد[1].

و لما أحست فرنسا بالخطر في هذه المنطقة القريبة من الأغواط و بالتحركات المريبة لهذه القبيلة التي كانت تستعد للحاق بالشريف محمد بن عبد الله[2] ، تحرك الجنرال يوسف على رأس طابور من الفرسان فوصل مسعد أين اكتشف مخزناً للمؤونة تابعاً للشريف محمد بن عبد الله و قام بحجز مدخراته[3] ، و منها تنقل 13 أكتوبر 1852 نحو منطقة جبل كربطيط أين كانت تتوزع خيم قبيلة أولاد طعبة التي دخل فرسانها في مناوشات مع جنود الجنرال. و الظاهر أن إصرار مجاهدي هذه القبيلة على مواصلة المقاومة من جهة و تركيز الجنرال يوسف على معركة الأغواط من جهة أخرى جعله يتراجع عن الاستمرار في هذه الحملة و يؤجل عقاب أولاد طعبة إلى ما بعد ما ستسفر عنه تطورات الوضع في الأغواط.

و في مقاومة الأغواط ساهم أولاد سعد بن سالم بما فيهم أولاد طعبة على غرار إخوانهم من أولاد نايل في هذه المقاومة و ضحوا بالكثير من أبنائهم و كانوا أول قبيلة تتعرض للعقاب بعد سقوط الأغواط مباشرة ، حيث أعطى الجنرال يوسف

1– ARNAUD: RA. V6. N° 34. P.255.

2 – François De Villaret: op.cit. P 123.

3 – Ibid. P:122.

تعليماتـــه الصـــارمة و المـــحددة للكلونيـــل PEIN الـــذي كـــان قـــد تتقـــل و جنوده من بوسعادة للمشاركة في احتلال الأغواط .

و ذكـــره الجنـــرال بأنـــه توجـــد فـــي طريـــق عودتـــه قبيلـــة صـــغيرة متمردة لا تريـــد الوصـــول إلـــى اتفـــاق[1] و يجـــب ردعهـــا و ذكـــره بـــأن وحدتـــه كافيـــة لمهاجمـــة هـــذه القبيلـــة رغـــم صـــعوبة تضـــاريس جبـــل كربطيط الصغير. و كـــان مـــن بـــين الأمـــور التـــي نبـــه إليهـــا الجنـــرال يوســـف ضـــابطه هـــو انعـــدام المـــاء فـــي هـــذه المنـــاطق و لـــذلك زوده بـــ 400 قربـــة[2] إضـــافة إلـــى مـــا كـــان بحـــوزة طـــابوره مـــن براميـــل معدة لهذا الغرض. و هذا العـــدد الكبيـــر مـــن معـــدات نقـــل المـــاء يبـــين كثـــرة عـــدد الجنـــود المكلفـــين بهـــذه المهمـــة ، و رغـــم أن المعلومـــات المتوفرة تحدد عدد جنـــود طـــابور بوســـعادة فـــي ســـرايا الفيلـــق الثالـــث فـــي إفريقيـــا (300 جنـــدي) و الفرســـان النظـــاميون (150 فـــارس) إضـــافة إلـــى قناصـــة الأهـــالي مـــن قســـنطينة و الـــذين يقـــدر عـــددهم (200 قنـــاص)[3] و المجمـــوع 650 جنـــدي. و هـــذا العـــدد لا يبـــدو منطقياً بالنظر إلـــى كميـــة المـــاء المحمولـــة مـــع الطـــابور مـــن جهـــة و لقصـــر المســـافة الرابطـــة بـــين الأغـــواط و أقـــرب أول نقطـــة مـــاء (نثيلة و مســـعد) مـــن جهـــة أخـــرى، و هـــو مـــا لا يـــدع مجـــالاً للشـــك بأن عـــدد جنـــود الطـــابور الـــذي هـــاجم قبيلـــة أولاد طعبـــة أكثـــر مـــن العـــدد المـــذكور. و نصـــح الجنـــرال يوســـف الضـــابط بـــان PEIN أن

1 – PEIN .T.H : Lettres familières sur l'Algérie, un petit royaume arabe, T. Martin, Imprimeur-Libraire, éditeur, Paris 1871. P:381.

2 –القربة : هي وعاء جلدي يستعمل بعد دبغه لنقل الماء و هي تسع على الأقل 20 لتر.

3 –Mangin E.: op.cit. P 77.

يهاجم أولاد طعبية من جنوب كربطيط لمحاصرتهم حتى لا يفروا جنوباً.

لكن الكولونيل بان PEIN كانت له إستراتيجية مختلفة و هي التي اعتُمِدَتْ في الأخير بعد مناقشته مع الجنرال و تقوم خطته على التمويه، حيث يسلك الطابور طريقه العادية: الأغواط، مسعد دمد، بوسعادة و من دمد يعود في حركة مفاجِئة نحو كربطيط محل إقامة أولاد طعبة بعد أن يكون قد موّههم و جعلهم يعتقدون أن طابوره قد واصل الطريق في اتجاه بوسعادة حتى لا يترك لهم الفرصة للاستعداد أو الفرار. و قد أعطى الجنرال حرية التصرف لضابطه في الأخير[1].

في 13 ديسمبر تحرك الطابور من الأغواط متجهاً إلى مسعد[2] ، و قد قام بان PEIN بإرسال مجموعة من المستكشفين والعيون لمعاينة المنطقة و تحديد مراكز تجمع خيم أولاد طعبة و عددهم بالتقريب، و قد زوّد هؤلاء الكلونيل بتفاصيل دقيقة حول الجبل و تضاريسه و مسالكه بل و مناطق تركز خيم هذه القبيلة بالتحديد. و من دمد التي ارتاح بها الطابور عاد جيش الكلونيل بان PEIN متسللاً سالكاً الطريق بين الجبال و تمكن من الالتفاف جنوب كربطيط دون أن يثير الانتباه حتى صارت قواته موزعة في مواقعها المحددة حسب الخطة، حيث توجه

1 - PEIN .T.H : op.cit. P 382 .

2 – يذكر مونجان أن هجوم طابور بوسعادة على أولاد طعبة كان في 13 نوفمبر1852 و هذا غير منطقي لكون الهجوم كان بعد سقوط الأغواط الذي تم في 04 ديسمبر 1852ويظهر أن مونجان اختلط عليه الأمر بين حملة بان وحملة الجنرال يوسف على هذه القبيلة في اكتوبر 1852 أنظر ص115.

الفرسان إلى الجهة الغربية من الجبل و تمكن النقباء بيليتيي PELETIER و ديقار DIGARD و جنودهما من القناصة و السبايس من تسلق الجبل رغم صعوبة تضاريسه و وعورة مسالكه ،أما العقيد بيتي BUTET فكان على رأس المدفعية[1] التي أُستعملت بشكل كبير و ركزت على المواقع الكبرى لتجمع الخيم. و باستمرار القصف صار الدخان يغطي كل المنطقة و ضواحيها.

كانت الحملة مفاجِئة على قبيلة أولاد طعبة و رغم المقاومة القوية التي أبداها مقاتلي القبيلة بإمكانياتهم القليلة و المحدودة إلا أن القوات الفرنسية الأكثر عدداً و تنظيماً و تسليحاً تمكنت من التغلب عليهم في الأخير و هو ما أجبر ما تبقى من أفراد هذه القبيلة أحياءً على الفرار جنوباً تاركين وراءهم كل ممتلكاتهم و مواشيهم التي سيطرت عليها قوات الاحتلال حيث كانت الغنائم كبيرة[2] . و في الليلة التالية هاجم بعض فرسان أولاد طعبة مخيم بان PEIN الذي خيم قرب أحواض الغدير في الجهة الشمالية من الجبل و دخلوا في اشتباك مع القوات الفرنسية و تمكنوا من استرجاع بعض مواشيهم و توجهوا بها جنوباً و الظاهر أن خسائر قبيلة أولاد طعبة في هذه الحملة كانت كبيرة رغم أن الكتابات الفرنسية لم تحدد عدد شهدائها ،بل أكثر من ذلك حسرت

1 –PEIN .T.H : op.cit. P 383.

2–PEIN .T.H : op.cit. P 384 .

الخسائر الفرنسية في مقتل ضابط واحد و جرح بعض الجنود[1] و هو أمر مستبعد على اعتبار أن مقاومي أولاد طعبة يتفوقون على العدو في معرفتهم الجيدة للمنطقة و خاصة مسالك جبل كربطيط الوعرة الذي كان مسرحاً لهذه الوقائع و الأحداث.لم يتطرق الكلونيل بان في رسائله الحميمية و هو شاهد عيان على الأحداث بل و من صانعيها أيضاً إلى خسائر قبيلة أولاد طعبة وهذا له تفسيران:

إما أنّ حملة تيودور بان لم تتمكن من الظفر و لو بواحد من مقاومي أولاد طعبة و هذا مستحيل ،وإما أن الخسائر كانت جسيمة تمثل بحق وحشية الاستعمار وهمجيته فعمل بان على إخفائها حتى لا تؤثر على سمعة فرنسا الحضارية و هو الاحتمال الأقرب لأنه من غير المعقول أن تتعرض منطقة مأهولة بالسكان للقصف المركز بالمدفعية و بالأسلحة المتطورة في ذلك العصر دون أن يكون هناك ضحايا ،لكن الشهادات الشفهية التي يرويها الآباء عن الأجداد للأبناء و الأحفاد تذهب إلى عكس ذلك حيث تذكر هذه الشهادات أن بطناً واحداً من أولاد طعبة فقد في هذه الانتفاضة أكثر من 80 شهيداً في معركة كربطيط لوحدها و يمكن تصور الخسائر البشرية التي لحقت بهذه القبيلة المحاصرة و المقصوفة بالمدفعية طوال يوم كامل و ما تلاه من الأيام.

1 – PEIN .T.H : op.cit. P. 382.

و بعد فترة هدوء قصيرة تميزت بها المنطقة استغلها أولاد طعبة في إعادة ترتيب شؤونهم و زيادة استعداداتهم للمرحلة القادمة من المواجهة ،تجددت المقاومة في بداية سنة 1853 و دخل أولاد طعبة في صراع مسلح مع قوات الاحتلال في ضواحي جبل كربيط و بوادي جدي[1] و مسعد و غيرها من المناطق التي كانت تنتشر عليها هذه القبيلة.

و قد أظهر مقاومو هذه القبيلة استماتة كبيرة في مقاومة قوات الاحتلال رغم حملات الإبادة التي كانت تتعرض لها بعد كل تمرد، و هذا ما تؤكده برقية الضابط أقرو Agrou المؤرخة في 04 مارس 1854 والتي تصف واحدة من تلك الاشتباكات و المعارك التي خاضها مقاتلي هذه القبيلة صد قوات الاستعمار على مدار أكثر من سنتين حيث يذكر أقرو: «... لقد تلقينا مقاومة عنيفة من بعض الفرسان الذين أحاطوا بنا، وكنا نجهل تضاريس المنطقة فباغتنا العدو في الليلة الأولى و تراجعت قواتنا ،إن هذه القبيلة الموجودة على مشارف الصحراء بالقرب من موقع مسعد ألحقت بقواتنا خسائر رغم أننا أبدنا محاربيها في الأسابيع الماضية، لقد كانت تختبئ بين الأشجار و في الأودية، كان مرشدنا معنا الذي يقتفي آثار قبيلة أولاد طعبة أينما حلت، و ممن أسرنا محمد بن الويرق، الطاهر بن شليقم و سعد بن محمد...»[2].

1 – وادي جدي: واد هام لمربي المواشي خاصة يقع جنوب مسعد بحوالي 30كلم.

2 – أعمال جمعية البحث التاريخي و التراث بالجلفة، تاريخ الجلفة عبر العصور، الجلفة، 2012 ،ص 17 .

و من التقرير يمكن استنتاج ما يلي :

1- أنّ هذه الانتفاضة خلفت الكثير من الشهداء من أولاد طعبة و العديد من القتلى في صفوف العدو.

2- عمل ضباط قوات الاحتلال على إخفاء عدد الشهداء من المقاومين و عدد القتلى من القوات الاستعمارية.

3- أنّ انتفاضة أولاد طعبة كانت مستمرة من أكتوبر 1852 إلى سنة 1854 حتى ولو تخللتها بعض فترات الهدوء ربما بهدف إعادة تنظيم الصفوف .

4- أنّ قوات الاحتلال عملت و في كل مرة على تجريد هذه القبيلة من ممتلكاتها و مصادرة ما لديها من مواشي لإفقارها و إرغامها على الاستسلام.

5- أنّ أبناء المنطقة استعانوا في انتفاضتهم بمعرفتهم الجيدة لتضاريس المنطقة.

6- أنّ قوات الاحتلال كانت و بعد كل مواجهة مع أولاد طعبة تقوم باعتقال كل من يقع في يدها و الذين غالباً ما يكون مصيرهم الإعدام.

و رغم القمع و القتل و التنكيل و الاضطهاد و المصادرة فإنّ المقاومة بالمنطقة لم تنته ،حيث أنّه لم تنته انتفاضة أولاد طعبة حتى اندلعت انتفاضة جيرانهم و إخوانهم أولاد أم لخوة.

5 – انتفاضة أولاد أم لخوة [1] (أكتوبر 1854):

و بالرغم من نجاح القوات الفرنسية في تثبيت الاحتلال في الجهات الوسطى و مشارف الصحراء حيث تمكنت من احتلال بسكرة، بوسعادة و الأغواط، إلا أنّ المقاومة كانت لا تزال مستمرة. ففي سنة 1854 كان الوضع في الجهة الجنوبية من منطقة أولاد نايل مضطرباً فانتفاضة قبيلة أولاد طعبة كانت لا تزال قائمة، و كان جواسيس المكتب العربي بالجلفة يرصدون قبائل هذه المنطقة و يعلمون بالدور الفعال الذي يقوم به " رسل الشريف بن عبد الله السريون الذين كانوا يجوبون هذه القبائل دون توقف لحثهم على المشاركة في الجهاد"[2].

و كانت عيون كولونا ضابط المكتب العربي بالجلفة ترصد هذه التحركات و تركز على أولاد أم لخوة الذين ألقي القبض على 50 رجل منهم.

فعملت سلطات الاحتلال على تطبيق إستراتيجية تهدف إلى تثبيت هذه القبائل و تركيزها في مناطق معينة للحد من تنقلها وبالتالي تسهيل مراقبتها و التحكم فيها و الحد من خطورتها في حال التمرد أو الثورة. و في إطار هذه الإستراتيجية " سمح القائد العسكري بالأغواط دوباراي DuBarail لقبائل أولاد نايل بالتنقل بخيمها إلى مناطق المراعي الخصبة شمال وادي جدي و حتى حدود مسعد لتثبيتها حتى

1 – قبيلة أولاد أم لخوة: تعتبر من اكبر قبائل أولاد نايل، تتركز في الجهات الجنوبية، انظر، ACCARDO. Op.CIt. P.151.

2 - ARNAUD: R.A: V 06 N° 34, p: 260.

تسهل مراقبتها و خاصة أولاد عيسى و أولاد أم لخوة الذين يبقى " ولاءهم لفرنسا مشكوك فيه دائماً" [1] و لفرض الرقابة المستمرة على هذه القبائل طلب دوباراي من ضابط بيرو عرب بالجلفة كولونا دورنانو D'ORNANO التوجه جنوباً إلى مسعد على رأس قافلة تتكون من 400 جندي من القوم و المخزن و الجنود الفرنسيين إضافة إلى 20 من حملة الرشاشات من الأهالي [2].

و كانت القافلة تضم العديد من الضباط منهم الضابط لورو LEROUX نائب رئيس المكتب العربي بالجلفة و الملازم دوفوليران DEGOULLERAND المكلف بقيادة المشاة، و الدكتور (الطبيب) ريبو Reboud الذي كان قد أُستدعي للجلفة لمتابعة الحالة الصحية لأحد الضباط المرضى بمركز الجلفة، بالإضافة إلى الماريشال دوبوا دوجيلبار De Bois Du GELBERT الذي التحق بالقافلة فيما بعد.

و تمت تهيئة القافلة حيث أعدت الأحصنة ، والجمال كانت تحمل الأكل و الشعير و الماء في القرب و المؤونة العسكرية و حتى الأسلحة (10 جمال مخصصة لحمل الرشاشات).

1 Mangin E.:op.cit. P 75.

2 – ARNAUD: op.cit P 260.

انطلق الطابور من الجلفة في 10 أكتوبر و مر عبر صبع مقران[1] و تم التخييم ليلتها في المجبارة ، و في اليوم التالي وصلت القافلة إلى عين الناقة التي تبعد عن منطقة الويصال بحوالي 02 كلم .

وفي هذه المنطقة كانت تتجمع بعض خيم قبيلة أم لخوة و هي أكبر قبائل المنطقة الجنوبية لأولاد نايل عدداً حيث تجاوز عدد أفرادها في سبعينات القرن التاسع عشر 3979 نسمة[2] رغم أنّ هذا الرقم مشكوك في صحته على اعتبار أن هذه القبيلة وعلى غرار القبائل البدوية الأخرى تتميز بالتنقل و الترحال المستمر وبالتالي لا يمكن إحصاء عدد أفرادها بدقة.

و تنقسم هذه القبيلة إلى تسعة بطون (فرق) هي: " أولاد لكحل(لخضر)، أولاد سيدي سعد، أولاد بن جدو، أولاد بو خلّط، الشنان، أولاد ناصر، أولاد قويسم، أولاد سيدي ناجي، الكواكي"[3] يضاف إليها أيضاً أولاد جاب الله و أولاد العويسي (العويسات).

و مناطق انتشار هذه القبيلة شاسعة جداً حيث يمتد تواجدها من جبل السحاري في الشمال إلى مسعد في الغرب وصولاً إلى تقرت و بسكرة في الجنوب و حدود بوسعادة و عين الريش و بوكحيل في الشرق.

1 – صبع مقران: جبل مرتفع يقع بين الجلفة و المجبارة يبعد عن الجلفة 15كم جنوبا.

2- ACCARDO: Op.Cit. P.151.

3 -ARNAUD: op.cit. P 258.

في أكتوبر 1854 كانت بعض بطون هذه القبيلة موجودة بمنطقة الويصال غرب المجبارة و عين الناقة ، و بمجرد وصول القوات الفرنسية إلى عين الناقة بدأ مقاتلو هذه القبيلة يستعدون للمعركة بقيادة بن هاشم الذي يرجح أنه من أولاد سيدي سعد.

في 11 أكتوبر وصل الطابور الفرنسي إلى عين الناقة[1] و خيّم هناك بالقرب من عين الماء، و وضعت الحراسة في كل جهة كما كانت هناك نقاط متقدمة للمراقبة على المرتفعات[2] ، و كانت الفرق المكلفة بحماية القافلة تتمثل في القوم المشكلين من أبناء القبائل المحلية الذين يعرفون المنطقة جيداً.

و الظاهر أن المارشال دوجيلبار لاحظ الحركة غير العادية لبعض فرسان قبيلة أولاد أم لخوة مما جعله ينبه كولونا لذلك بهدف أخذ الحيطة و الحذر[3] لكن أفراد القافلة كانوا يضنون أنهم أفراد من قبيلة أم لخوة بقيادة بن هاشم جاءوا متأخرين لمشاركة القافلة احتفالها و فرحتها، لأن جنود المخيم كانوا يحتفلون، و في حالة فرحة بعد أن وصلتهم معلومة كاذبة بأن فرنسا قد سيطرت على سيباستوبول " Sébastopole "[4] .

في صبيحة يوم 12 أكتوبر تم رفع المخيم العسكري و قبل مواصلة المسير باتجاه مسعد تعرضت القافلة لهجوم خاطف

1 – عين الناقة: مدينة صغيرة تقع بين مسعد و الجلفة تبعد بحوالي 45 كلم جنوب الجلفة تشتهر برسوماتها الحجرية التي تعود إلى ما قبل التاريخ

2 - Mangin E.: op.cit. P 75.
3 - ARNAUD: Op.Cit. P.261.
4 - Ibid. P.260.

مفاجئ من طرف 300 فارس من مقاتلي أم لخوة[1] الذين دخلوا في اشتباك مع جنود الاحتلال و تمكنوا من قتل الماريشال دوبوا دوجيلبار De Bois Du Gelbert بل و نكّلوا بجثته و نزعوا ملابسه بالقرب من العين (عين الناقة) و سرعان ما انسحبوا. و لمجرد سماع كولونا الخبر طلب الجنود، المخزن وحملة الرشاشات و القوم (100 فارس) و ترك حراسة القافلة للقبائل التي لا يشك في ولائها مثل أولاد عيسى, أولاد ضياء و أولاد سي أحمد [2] و أعاد أم لخوة الكرّة بعد مدة و تواصل القتال ثم انسحبوا من جديد بعد استعمال جيش كولونا للأسلحة المتطورة.

و قد خلّفت هذه المعركة 13 قتيلاً [3] و الكثير من الجرحى و من بين القتلى الماريشال ديبوا دوجيلبار، أما خسائر أم لخوة فهي غير معروفة لكنها قد تكون كبيرة. و من المرجح أن يكون بعض القوم التابعين للقافلة والذين يعرفون تضاريس المنطقة جيداً و خباياها قد سهلوا فرار أم لخوة نحو جبل بوكحيل ذو التضاريس الوعرة.

بعد أن أعاد كولونا تنظيم قواته اتجه إلى مسعد أين دفن قتلاه بما فيهم دوجيلبار و كان يضن أنّ قبيلة أم لخوة ستتجه جنوباً للحاق بمحمد بن عبد الله فقرر أن يقطع عليها الطريق لكنه اكتشف أن أم لخوة اتجهت نحو بوكحيل و بالتحديد الجبل

1 - Du Barail : Mes souvenirs T2, Plon-Nourrit et Cie, Paris 1897, P. 135.

2 – Mangin E.: op.cit. P 75.

3- ARNAUD: Op.Cit. P.262.

الأحمر و أرسلت لـه تطلـب الأمـان، لكـن كولونـا كـان يخشـى أنهـا مناورة " و فعلاً أرادت القبيلة أن تموهه بطلب العفو" [1].

و حاولـت قـوات كولونـا دورنـانو اللحـاق بـأولاد أم لخـوة فـي الكـاف لحمـر ببـوكحـيل الـذي يتـميز بصـعوبة تضاريسـه و دخلـت قواتـه فـي اشـتباكات مـع مقـاتلي بـن هاشـم و فـي نفـس الوقت بـدأت فرنسـا فـي تحريـك قواتهـا. ففـي الجلفـة قـام الجنـرال قاسـتو Gastu بتكـوين طـابور مـن قـوات الاحتيـاط. و مـن بوسـعادة تنقـل الضـابط PEIN علـى رأس طـابور يتكـون مـن 130 مـن المشاة و بعـض الفرسـان مـن القـوم و التحـق بـدورنانو فـي مسـعد [2]. أمـا فليبـر قائـد بيـرو عـرب ببوسـعادة فكـان يتبـع أثـر قبيلـة أم لخوة [3].

و فـي 14 أكتـوبر1854 غـادر القائـد دوبـاراي Du Barail الأغـواط علـى رأس طـابور عسـكري علـى الجمـال يتكـون مـن ثلاث كتائـب مدفعيـة مـن المشـاة واحـدة مـن الفيلـق الثـامن للمشـاة الخفيفة لإفريقيا، الثانية من القناصة و كتيبة ثالثة للمشاة.

كـل هـذه الطـوابير و القـوات تـم تسـخيرها للقضـاء علـى انتفاضة أم لخـوة و هـي فـي بـدايتها حتـى لا يتكـرر مـا سـبق و أن حدث مـع أولاد طعبـة الـذين اسـتمرت مقـاومتهم لأكثـر مـن سـنتين

1- ARNAUD: op.cit. p 256.

2 -Mangin E.: op.cit. P 76.

-3 ARNAUD: op.cit. p 262.

و كي لا يلتحقوا بالشريف بن عبد الله الذي كانت الكثير من قبائل المنطقة متأثرة بدعوته للجهاد.

في17 أكتوبر و على الواحدة صباحاً غادر طابور دوباراي حاسي زيان[1]. و على الساعة الحادية عشر التحق طابور دوباراي بطابور بان PEIN ،و في هذه الأثناء التحق النقيب كاريس Carrus بقوم دورنانو بعقلة الأطرش[2] بضواحي وادي جدي أين ارتاحوا لبضع ساعات ثم توجهوا نحو سهل تنجرت[3] مكان تواجد أولاد أم لخوة ، و للوصول إلى هذا السهل هناك طريقان:

واحدة من جهة وادي الحلتق و هي التي سلكها الفيلق الإفريقي بقيادة بان PEIN .

و الثانية تبعها القائد دوباراي عن طريق وادي بزرقين والظاهر أن طوابير بان PEIN و دوباراي Du Barail تسللت في هذه الأودية حتى لا تثير انتباه أولاد أم لخوة حتى لا يكون لديهم الوقت الكافي لتنظيم أنفسهم أو الفرار من جهة ، و من جهة أخرى كي لا تستغل هذه الأودية التي تتميز بالوعورة في بعض أجزائها من طرف مقاتلي هذه القبيلة.

و كان طابور دوباراي Du Barail الذي يسلك طريق وادي بن زرقين أول من وصل إلى منطقة مخيم أم لخوة.

---

1 – حاسي زيان يوجد شرق مسعد جنوب بوكحيل .

2 –Mangin E.: op.cit. P 76.

3 – سهل تنجرت (ضاية): منطقة مكشوفة تقع جنوب شرق وادي جدي حوالي 65 لكم عن مسعد.

وكان مقاومي هذه القبلية مستعدين للمعركة والمقاومة[1] و رغم قلة عدد جنوده أراد دوباراي Du Barail مفاجأة أم لخوة وأمر بالهجوم عليهم في هذه المنطقة المكشوفة حتى لا يترك لهم فرصة الفرار إلى الجبال و المناطق الوعرة مما يصعّب في مهمة جنود الاحتلال في القضاء على تمرد هذه القبيلة، و سرعان ما التحقت بقية الطوابير بالمعركة رغم المقاومة المستميتة من قبل أم لخوة إلا أن تفوق قوات الاحتلال من حيث التسليح خاصة و التنظيم، إضافة إلى طبيعة المنطقة المكشوفة.

كل هذه العوامل قلبت الكفة لصالح قوات الاحتلال التي أنهت المعركة لصالحها مما أجبر أفراد هذه القبيلة على الفرار إلى المناطق الوعرة والجبال، في الأخير بعد أن تكبدوا خسائر كبيرة في الأرواح بسبب القصف بالمدفعية الذي تعرضت له القبيلة إضافة إلى فقدانهم لمواشيهم التي صادرها جنود الاحتلال بعد المعركة " حيث جمع الفرسان الغنائم و وجدوا معها ملابس و وثائق الماريشال دوجيلبار "[2].

كما كان الحال في انتفاضة أولاد طعبة السابقة لم تذكر المصادر الفرنسية خسائر العدو في هذه المعركة، كما لم تتطرق إلى خسائر قبيلة أم لخوة إلا إشارة ، حيث تذهب بعض الكتابات إلى أن " خسائر أم لخوة كانت كبيرة" [3] و ضخامة الخسائر تعود إلى عدة عوامل منها الأسلحة الفتاكة التي اُستعملت في

1 – ARNAUD: op.cit. p:p 262-263.

2 – Seroka: op.cit. P. 554.

3- Du Barail: Op.Cit. p.p 135-140

المعركة و في مقدمتها سلاح المدفعية و الرشاشات م جهة، و من جانب آخر طبيعة المنطقة المكشوفة التي كانت مسرحاً للمعركة، فهي عبارة عن سهل صغير أو ما يعرف محليًّا باسم "الضاية".

و الظاهر أن معركة تنجرت هذه و انتفاضة أم لخوة عموماً التي قادها بن هاشم قد شاركت فيها معظم بطون هذه القبيلة[1] و يتجلى ذلك من خلال أسماء بعض شهداء هذه المعركة التي لا تزال تتداولها الرويات الشفوية .

و بانتهاء معركة تنجرت أو حاسي لفطح كما تذكر بعض الكتابات، انتهت انتفاضة قبيلة أولاد أم لخوة، لكن المقاومة لم تنته لأن الكثير من مقاومي هذه القبيلة ممن تمكنوا من النجاة بعد هذه المعركة التحقوا بالشريف بن عبد الله في الجنوب.

6- استمرار المقاومة :

استمرت مظاهر المقاومة في منطقة الهضاب العليا و مشارف الصحراء رغم سيطرة قوات الاحتلال على كل هذه الجهات حيث ظهرت بعض حركات التمرد في فترات متفاوتة مما يدل على رفض ساكنة هذه الجهات و المناطق لسيطرة الأجنبي و تمسك قبائل هذه المناطق بالحريّة و بالأخص

1 – تذهب معظم الرويات الشفوية المتداولة إلى أن جل بطون أم لخوة شاركت في هذه المقاومة، فالقائد بن هاشم يرجح أنه من أولاد سيدي سعد، و الشهداء الحطاب بلخيرات الذي ينحدر من بطن أولاد بوخلط ،والقعمز بوزيدي من أولاد ناصر، و الجامد النارة من الشنان (أولاد الشنة).

مقومات الهوية و خاصة الدين الذي كانوا يدركون أن الاحتلال يعمل على القضاء عليه فاسحة المجال للتبشير بهدف نشر المسيحية و اسلوب استمرار المقاومة و رفض المستعمر سنقصره في حادثتين:

أ ـ تمرّد بوشندوقة :

في 12 أفريل من سنة 1861م تألف في الكرموسة تجمع تحت قيادة المقدم سيدي الصادق بن السيفر، و الطيب بوشندوقة و هما من أولاد سي أحمد ، بغرض القيام بزيارة إلى مثوى الشيخ عبد الرحمان بن سالم[1] و من دفن معه من الأجداد الصالحين بعين الريش، و الانتقال من هناك إلى أولاد جلال لزيارة الزاوية و الترحم على روح الشيخ المختار الذي كان قد توفي قبل ستة أشهر من التاريخ المذكور.

وعند وصولهم إلى الموضع المعروف إلى الآن باسم المويلح انقسموا إلى فريقين حيث واصل سيدي الصادق طريقه شرقا نحو الزاوية صحبة النساء و الأولاد بينما اتجه بوشندوقة بالرجال غرباً نحو الجلفة[2]، حيث وصلها يوم 14 أفريل على الساعة الحادية عشر ليلا، و قد قام هو وجماعته باقتحام التجمع العمراني الفرنسي و مهاجمة من به وبعد أن قام أحد الذين استطاعوا الإفلات بإشعار القوات الفرنسية المتمركزة بالبرج، خرجت هذه الأخيرة إليهم و قد قام الجنود بالاشتباك مع المهاجمين و تبادل إطلاق النار معهم قبل أن يقوم الفرسان

1 - François De Villaret: op.cit. P 124

2 محمد طيب قويدي:الملتقى الوطني، المرجع السابق، ص 22.

بمحاولة مطاردة المهاجمين الذين استطاعوا الانسحاب، و تختلف الرواية الفرنسية الرسمية عما يتداوله السكان حيث تزعم الرواية العسكرية أن الجنود الفرنسيين استطاعوا أسر 8 من أنصار بوشندوقة، بينما تفيد رواية السكان المحليين أن هذه الأخيرة اعتقلت مدنيين لا علاقة لهم بالحادث لأن المهاجمين كانوا قد استطاعوا الابتعاد عن المنطقة.

و خلال النهار الموالي أحصي ثلاثة شهداء و أربعة جرحى من المقاتلين المهاجمين وثلاثة قتلى و ثمانية جرحى من الفرنسيين. و قد قام الفرنسيون بحبس المدنيين المعتقلين الذين اُعتبروا أسرى في مطمورة تحت الأرض ،و عقد القائد العسكري الفرنسي دو سوني الذي قدم من الأغواط في اليوم الموالي مجلساً حربياً بالجلفة[1].

و حكم المجلس الحربي بالإعدام على المدنيين الذين اُتهموا بأنهم كانوا من بين منفذي الهجوم الذين بدوا مقتنعين بالجهاد و نفذ فيهم الحكم حسبما تقر به المصادر الفرنسية، لكن الذاكرة الشعبية الجزائرية بقيت محتفظة بذكرى 16 شهيداً نفذت فيهم القوات الفرنسية حكم الإعدام بدفنهم أحياء في مطمورة سجنهم التي اختلف في تحديد موقعها بوسط المدينة ،و الراجح أن يكون في الموضع الذي أقيم فيه النصب التذكاري المخلد لذكراهم وقد تسربت أخبار الجريمة المرتكبة في حق الضحايا، حيث أثارت القضية في ذلك الحين جدلاً واسعاً في الأوساط الصحفية و البرلمانية الفرنسية باعتبارها فضيحة مخلة بالشرف

[1]- - François De Villaret: op.cit. P 125

العسكري لكن هؤلاء أي العسكريين لم يعترفوا سوى بإدانتهم سبعة من المعتقلين الثمانية عشر و إعدامهم رمياً بالرصاص أمام السكان تحت سور المدينة يوم 19 أفريل. و السبعة الذين تحدثت عنهم المصادر العسكرية الفرنسية هم:

بن عمر بن سعد، بلقاسم بن الصديق، يحيى بن الطيب علي بن المختار، المبارك بن عبد المالك، بوبكر بن علي، دراقة بن يطو[1]، و حسب المصادر الفرنسية فإن أربعة من هؤلاء ينتمون إلى أولاد سي أحمد، و ثلاثة ينتمون إلى السحاري خبيزات، و تذهب بعض الكتابات إلى أن سي الشريف بلحرش متهم بهذا العمل و لكن لنقص الأدلة التي تدينه اكتفت فرنسا بمراقبته[2].

و بسبب هذه الحادثة بني السور الذي ظل يحيط المدينة حتى وقت متأخر، و يجدر التنويه أن القوات الفرنسية لم تستطع العثور على بوشندوقة و بقية مرافقيه و المتداول في المنطقة أن هذا الأخير انتقل إلى البلاد التونسية حيث بقي هناك حتى آخر حياته.

ب – حركة سي عبد الرحمان بن الطاهر:

و هو العلامة المرشد المجاهد سيدي عبد الرحمان بن الطاهر(طاهيري) من عرش أولاد لاعور الكبير[3] بن احمد الإدريسي الحسني ولد حوالي 1874 ضواحي مسعد، تعلم

1 محمد الطيب قويدري: الملتقى الوطني ، المرجع السابق، ص 22.

2 - François De Villaret: op.cit. P 125.

3 – قبيلة أولاد لعور: تعتبر من القبائل الكبيرة في الجهات الجنوبية في منطقة أولاد نايل، شاركت مع بقية أعراش أولاد نايل في مقاومة الأمير و انتفاضات بومعزة و التلي بلكحل و الزعاطشة و الاغواط.

القرآن الكريم على أيدي مشايخ زاوية سيدي الطاهر بن محمد بالقاهرة[1] بمسعد، و درس العلوم في زاوية سيدي بن عزوز البرجي قرب طولقة، و تتلمذ على يد الشيخ ابي القاسم الهاملي و أخذ العهد في الطريقة الرحمانية على يد الشيخ سي عبد الرحمان النعاس بن سليمان.

بعد جولات بين معالم الإشعاع العلمي و الروحي استقر به المقام مدة بـ (لمكيمن) قرب مسعد أين أسس زاويته أين كان يقصده علماء و مشايخ زمانه خصوصاً علماء منطقة خط الجريد، من بينهم سي أحمد بن عظامو والشيخ الطاهر العبيدي من تقرت والشيخ عبد القادر بن براهيم المسعدي والشيخ بن بيوض والشيخ محمد الطفيش والشيخ محمدالصغير و الشيخ الأزهاري بن المبروك و غيرهم من مشايخ الطرق و العلم.

تخرج من زاويته فقهاء ذوو كفاءة في الفقه و اللغة العربية منهم الإمام محمد بن ربيح في 1938 و الشيخان أبو القاسم وأبو الخير و ولده الشيخ عمر طاهيري، و قبيل الحرب العالمية الأولى سعى مع العروش إلى تكوين جيش ثوري ضد الاحتلال بل أنه دعا إلى عصيان مدني عام ضد المحتل بعد صدور التجنيد الإجباري سنة 1912، و لما له من عناية و دراية و محبة و تقدير، استجابت عروش المنطقة لسعيه ولدعوته، فالقي عليه القبض.

1 – القاهرة: مدينة قديمة تقع شرق مسعد بحوالي 05كلم توجد بها الزاوية الطاهيرية المعروفة.

و بعد الإفراج عنه أقام مؤتمرا علميا يضم فطاحل و مثقفين منهم الشيخ طفيش بمنطقة بريش بمسعد تحت عنوان ثلاث ليال في الصحراء، و قد كرس المؤتمر توحيد صفوف الجزائريين و دعا لانتفاضة مغاربية ضد العدو الفرنسي والايطالي فراسل الشيخين السنوسي و عمر المختار في ليبيا و بعث إليهما الشيخ المبروك بن هبال الأخضري لتنظيم المقاومة[1].

و في 1915 وقعت بينه و بين الاستعمار مشادات جرح على إثرها تلميذه إبراهيم بن خلف الله ثم القي عليه القبض و زج به في السجن لمدة أربعة أشهر بالجلفة ثم نفي عامين الى وجدة بالمغرب. و خلال هذه الفترة القي القبض على اثني عشر رجلا من أتباعه منهم ولده عمر.

و من المنفى كان يحث أتباعه على مواصلة الجهاد حتى عاد للوطن ليسجن مرة أخرى بالاغواط ثم يطلق سراحه و يبقي تحت الإقامة الجبرية الى غاية سجنه في سجن خير الدين بربروس بالجزائر اين شكلت له محاكمة صورية و حكم عليه بالإعدام في 14 جويلية 1931[2].

و من خلال ما سبق يظهر و يتجلى أن روح المقاومة لدى سكان هذه الجهات بقيت متأججة لكن انعدام التوازن بينها و بين

1 – مريم سعود: أئمة و شعراء من الجلفة، الملتقى الوطني الأول الجلفة تاريخ و مآثر، المركز الثقافي الاسلامي الجلفة 2007 ص 144.

2- الشيخ محمد الصغير بن الشيخ المختار بن خليفة: تعطير الأكوان بنشر شذى نفحات أهل العرفان تحقيق طاهيري المختار، دار كنوز الحكمة، الجزائر ط1، 2013، ص 361.

قـــوات الاحـــتلال جعلهـــا ترضـــخ مرغمـــة فـــي أخـــر المطـــاف مثلمـــا حدث مع كـــل المقـــاومين السابقـــين بـــدء مـــن بالأمـــير عبـــد القـــادر و احمـــد بـــاي و وصـــولا إلـــى الشـــريف بلـــحرش و التلـــي بلكـــحل و محمد بن عبد الله و أولاد سيدي الشيخ المقراني و غيرهم.

الخـــاتمة

الخـــــــاتمـــــة :

إن مســـــاهمة قبائـــــل الهضـــــاب العليـــــا الوســـــطى و مشـــــارف الصـــــحراء و خاصـــــة أولاد نايـــــل فـــــي المقاومـــــة الشـــــعبية و مـــــا صـــــاحبها مـــــن حركـــــات تمـــــرد و انتفاضـــــات محليـــــة طـــــوال الفتـــــرة الممتـــــدة مـــــن ثلاثينـــــات القـــــرن التاســـــع عشـــــر و حتـــــى مطلـــــع القـــــرن العشرين والتـــــي شـــــملت رقعـــــة جغرافيـــــة واســـــعة ،تبـــــيّن مـــــدى الـــــتلاحم الـــــذي يميـــــز أبنـــــاء الشـــــعب الجزائـــــري. فبمجـــــرد دعـــــوة الـــــدرقاوي للجهاد ضـــــد الاحـــــتلال التفـــــت حولـــــه كـــــل هـــــذه القبائـــــل و رافقتـــــه إلـــــى الشمال ،وبقـــــدوم الأميـــــر الـــــذي كـــــان الجزائريـــــون يـــــرون فيـــــه المنقـــــذ و المخلّص من الاســـــتعمار تفاعلـــــت معـــــه قبائـــــل هـــــذه الجهـــــات و ســـــاندته و وقفت إلى جانبه حتـــــى فـــــي أصـــــعب الظـــــروف و بقيـــــت كـــــذلك حتـــــى قرر الخروج نحو إقليم وهران.

ونفـــــس التجـــــاوب والتفاعـــــل ميّـــــز ســـــكان هـــــذه المنـــــاطق فـــــي ثـــــورات أولاد ســـــيدي الشـــــيخ التـــــي وصـــــل تأثيرهـــــا حتـــــى الحضـــــنة ومقاومة الأغواط و الزعاطشة و ثورة المقراني و الحداد.

والملاحـــــظ مـــــن خـــــلال فصـــــول البحـــــث أنّ قبائـــــل هـــــذه المنـــــاطق لـــــم تكتـــــف بالمســـــاهمة فـــــي المقاومـــــات الشـــــعبية ،بـــــل تعـــــدتها لتقـــــوم بتمـــــردات وانتفاضـــــات محليـــــة تعبيـــــراً عـــــن رفضـــــها المطلـــــق للاحـــــتلال ممـــــا جعلهـــــا تتعـــــرض لحمـــــلات إبـــــادة و قمـــــع علـــــى مـــــدار أكثـــــر مـــــن خمـــــس ســـــنوات ،وبـــــالنظر إلـــــى الخطـــــر الـــــذي تمثلـــــه هـــــذه القبائـــــل فـــــي حـــــال توحـــــدها عملـــــت فرنســـــا علـــــى تقســـــيمها إداريـــــا فـــــي إطـــــار إســـــتراتيجية تهـــــدف إلـــــى إضـــــعاف هـــــذه القبائـــــل و إفقارهـــــا حتـــــى لا تتمكن من الاتحاد و التمرد من جديد.

لكن و بالرغم من حملات القمع والإبادة والعقوبات القاسية ممثلة في الضرائب المجحفة المفروضة و في مصادرة الممتلكات،إلا أنّ كل قبائل مناطق الهضاب العليا و مشارف الصحراء بقيت صامدة مقاومة حتى بعد أن صار الاحتلال أمراً واقعاً،فكل ما اندلعت انتفاضة أو مقاومة الا و كان لهذه القبائل لمسة فيها و ما تمرد طيب بوشندوقة سنة 1861 والشيخ سي عبد الرحمان بن الطاهر مطلع القرن العشرين إلا دليلاَ على استمرار روح المقاومة لديها.

والموضوع على أهميته و تنوعه لا زال لم يأخذ حقه من الدراسة و البحث و التحقيق،بل إنّ أغلب محاوره لم يتم التطرق لها من قبل و هو ما يسهل مستقبلاً لا محالة على كل من أراد البحث في هذا المجال ،فمادته الخام المتوفرة كانت مشتتة و متناثرة. و قد عملت قدر المستطاع على جمعها و تنظيمها و ربطها ببعضها البعض.

والملاحظ أنّ تاريخ هذه المناطق عموماً و في المقاومات الشعبية بالخصوص لا يزال مهملاً و يتطلب تضافر مجهودات الجميع لإحيائه و ذلك بالبحث فيه و تحليل وقائعه و تمحيصها وتدوينها.

فالفترة الزمنية التي تشملها الدراسة طويلة جداً و الحيّز الجغرافي لها واسع كذلك ،و هو من الصعاب التي قد تواجه أي باحث في هذا المجال.

إضافة إلى طبيعة المصادر التي تناولت تاريخ هذه المنطقة و هي كتابات فرنسية لا تخلو من التحيز و الذاتية و

النظـــرة الاســـتعمارية ممـــا يجعـــل الباحـــث فـــي الموضـــوع يأخـــذ هـــذه الكتابـــات بـــتحفظ و بتـــدقيق و تمحـــيص كبيـــرين ،لكـــن لا يمكـــن إغفال أهمية هـــذه الكتابـــات كونهـــا تبقـــى الوحيـــدة تقريبـــاً التـــي دونـــت تاريخ هذه الجهات في تلك الفترة.

و الخلاصـــــة أن هـــــذه الدراســـــة المتواضـــــعة لا تخلـــــو مـــــن النقـــائص لكنهـــا تبقـــى محاولـــة للبـــدء فـــي تـــدوين حقبـــة مـــن تـــاريخ منطقـــة شاســـعة لـــم تأخـــذ نصـــيبها مـــن الكتابـــة التاريخيـــة الأكاديميـــة بعد، وذلك رغـــم بعـــض المحـــاولات التـــي خاضـــت فـــي هـــذا المجـــال على محدوديتها.

ورغـــم الصـــعوبات التـــي قـــد تواجـــه الباحـــث فـــي هـــذا المجـــال كون معظـــم الارشـــيف الـــذي يخـــص هـــذه المنـــاطق ،لا يـــزال حبـــيس رفـــوف مراكـــز الأرشـــيف الفرنســـية ممـــا يتطلـــب امكانيـــات كبيـــرة و مجهـــودات مضـــاعفة ،لكـــن الســـعي وراء الحقيقـــة التاريخيـــة تشـــجع الباحث الجاد على تخطي هكذا عقبات .

الملاحق

ملحق رقم 1: شجرة سيدي نايل، من إنجاز الشيخ سي عطية مسعودي، عن كتاب Siècles de steppes, De Villaret.

GÉNÉALOGIE DE SIDI NAÏL
établie par l'Imam Messaoudi Si Atya

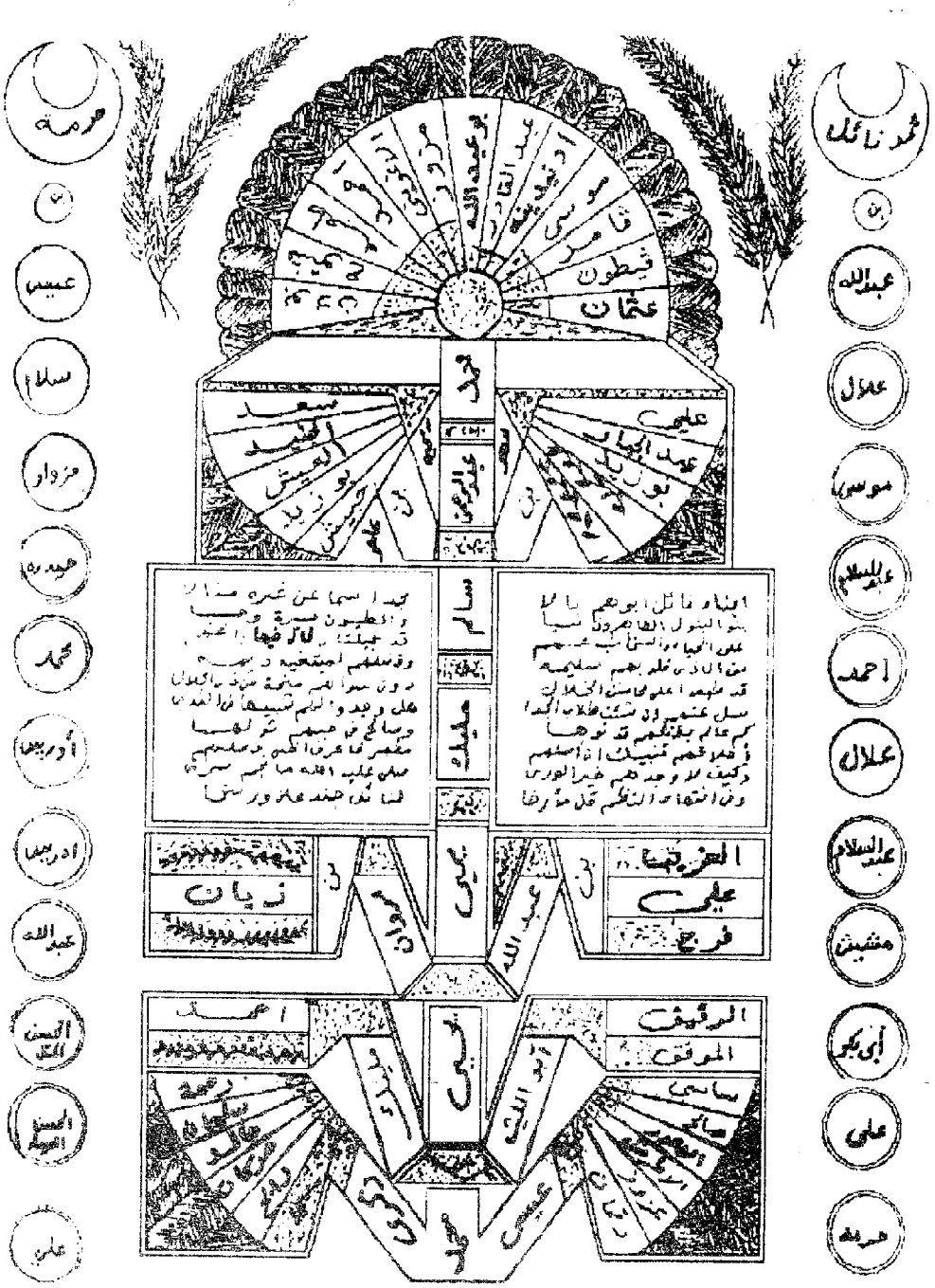

ملحق رقم 2 : شجرة سيدي نايل، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، للعلامة عبد الرحمان الديسي، تحقيق عبد الكريم قذيفة.

شجرة الأشراف من اعداد الأستاذ : فتحي سلطان الحسيني رئيس رابطة الاشراف بالاردن

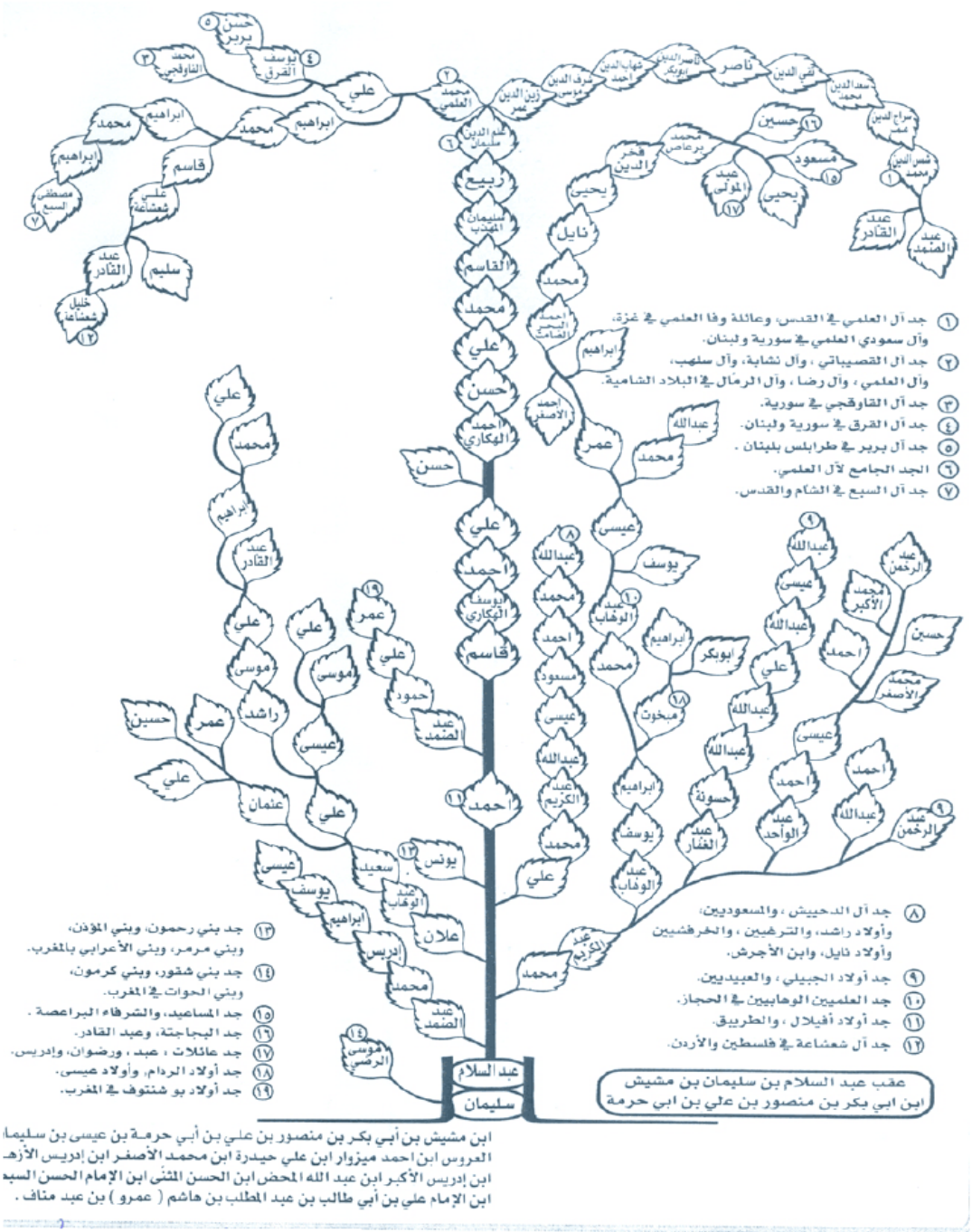

اعداد الاستاذ فتحي سلطان الحسيني

ملحق رقم 3: مخطوط في ثبوت شرف سيدي نايل، ، موقع جامعة الملك سعود.

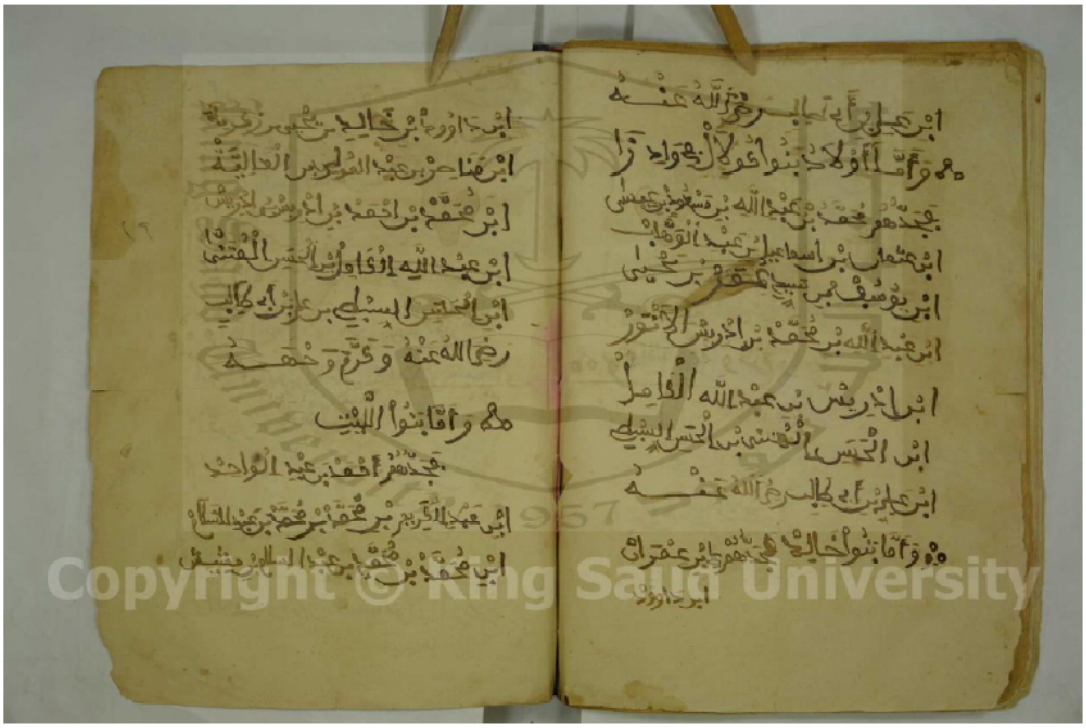

ملحق رقم 4: مخطوط في ثبوت شرف سيدي نايل.

ذكر لسيدي نائل و أخيه أبي عبدالله السكناوي في مخطوط " اتمد الابصار في ذكر الشرفاء الأخيار " لعبد الرحمان بن عبدالقادر الفاسي المغربي

ملحق رقم 5: أصل سيدي نايل، عن كتاب Siècles de steppes, De Villaret. P.82.

PLANCHE XXIII: ASCENDANCE DE SIDI NAÏL

Tableau comparatif des listes parallèles données par: Achmawi (1), Mokhtar (2), Arnaud (3), Hachlaf (4a) & (4b), Messaoudi Si Atya (5)

(1)	(2)	(3)	(4a)	(4b)	(5)
SEYD ALI	SEYD ALI	SEYD ALI	SEYD ALI	SEYD ALI	SEYD ALI
Hassan	Houseyn	Houseyn	Hassan	Hassan	Hassan
Hassan	Mohammed	Mohammed	Hassan	Hassan	Hassan
Abdallah	Abdallah	Abdallah	Abdallah	Abdallah	Abdallah
Idriss	Idriss	Idriss	Idriss	Idriss	Idriss
Idriss	Idriss	Idriss	Idriss	Idriss	Idriss
|	|	|	Mohammed	Mohammed	Mohammed
Abdallah	Abdallah	|	|	Abdallah	|
Ahmed	Ahmed	|	|	Ahmed	|
Mohammed	Mohammed	|	|	Mohammed	|
Ali	Ali	|	Ali	|	|
Haydara	Haydara	Haydara	Haydara	Haydara	Haydara
Merouan	Merouan	Merouan	Mezouar	Mezouar	Mezouar
Imlah	Selem	Salem	Sellam	Sliman	Sellam
Aïssa	Aïssa	Aïssa	Aïssa	Aïssa	Aïssa
Horma	Horma	Haroua	Horma	Horma	Horma
Ali	Ali	|	Ali	Ali	Ali
Bou Bakr	Bou Bakr	Bou Bakr	Bou Bakr	Bou Bakr	Bou Bakr
Mechich	Mechich	|	Mechich	Mechich	Mechich
Abdesslam	Abdesslam	Abdesslam	Abdesslam	Abdesslam	Abdesslam
Irsoul	Risoun	Ali	Ali	|	Allal
|	Mohammed	Mohammed	Mohammed	Mohammed	Ahmed
Omar	Hamza	Ben Amer	|	Amor	|
|	Abdelkrim	Abdelkrim	Abdelkrim	Abdelkrim	Abdesslam
|	Abdelwahad	Abou Lfth	|	Abdelwahad	Moussa
|	|	|	|	|	Allal
Abdallah	Abdallah	Abdallah	Abdallah	Abdallah	Abdallah
|	|	|	Aïssa	|	|
|	|	|	Messaoud	|	|
|	|	|	Ahmed	|	|
|	|	|	Mohammed	|	|
|	|	|	Abdallah	|	|
Ahmed	Ahmed NAÏL	Mohammed (Naïl)	Mohammed (Naïl)	Ahmed Khelifa	Mohammed (Naïl)

Quand l'auteur considère Naïl comme un surnom, nous avons mis (Naïl) sous le nom "Mohammed". Pour Mokhtar (2), Naïl est fils d'Ahmed ainsi que Khelifa, Seknaoui et Abderrahman. Achmawi (1) ne nomme pas Sidi Naïl, bien qu'il mentionne les Oulad Naïl et Ahmed ben Abdallah.

ملحق رقم 6: انتشار (توزع) أولاد نايل، عن كتاب Siècles de steppes, De Villaret. P.86.

PI. XXIV: PREMIÈRE DISPERSION DES OULAD NAÏL

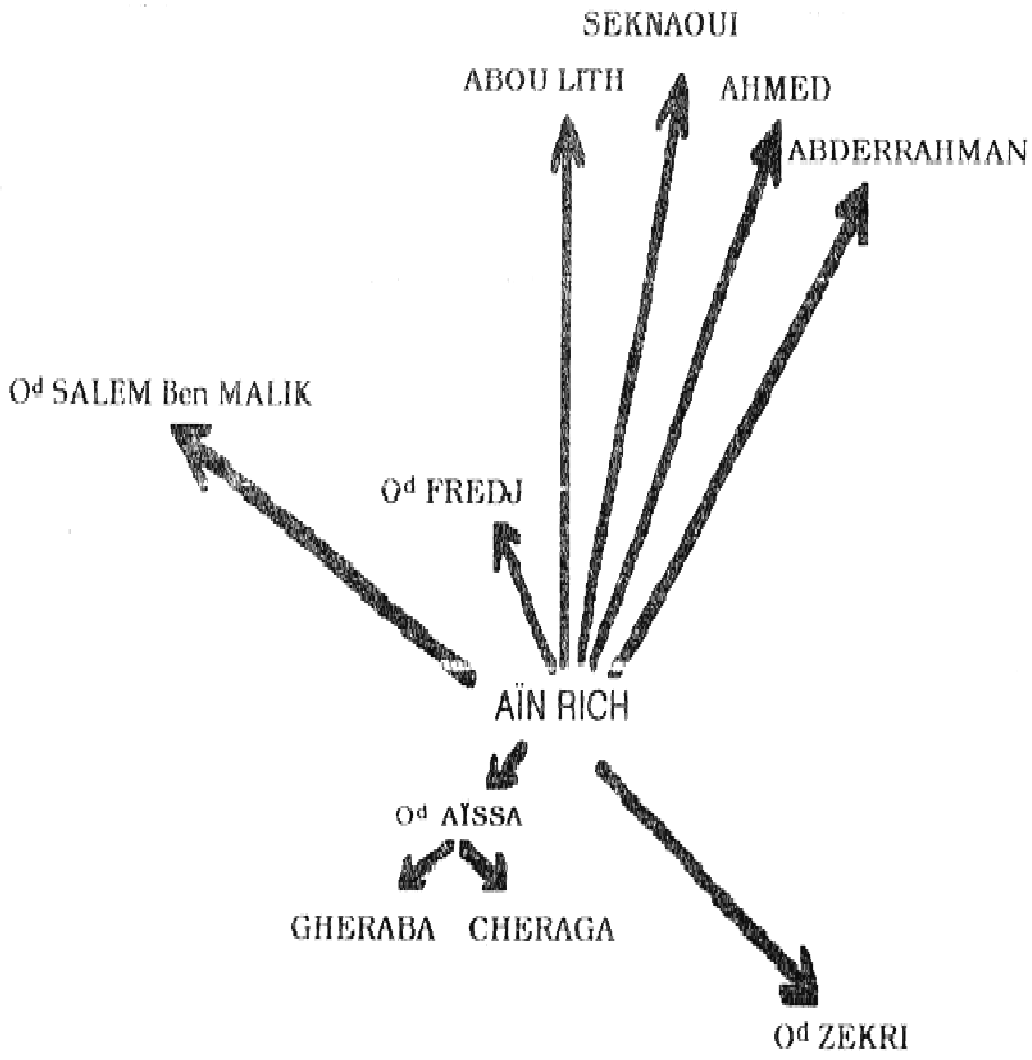

D'autres sont peut-être partis dans le Nord ou dans l'Est, comme ce Khelifa ben Naïl dont parle le Qadi Mokhtar.

Ceux qui nous concernent ici sont les Od Aïssa Gheraba et les Od Salem ben Malik.

ملحق رقم 7: تطور (تزايد) أولاد عيسى الغرابة، عن كتاب Siècles de steppes, De Villaret.P.95.

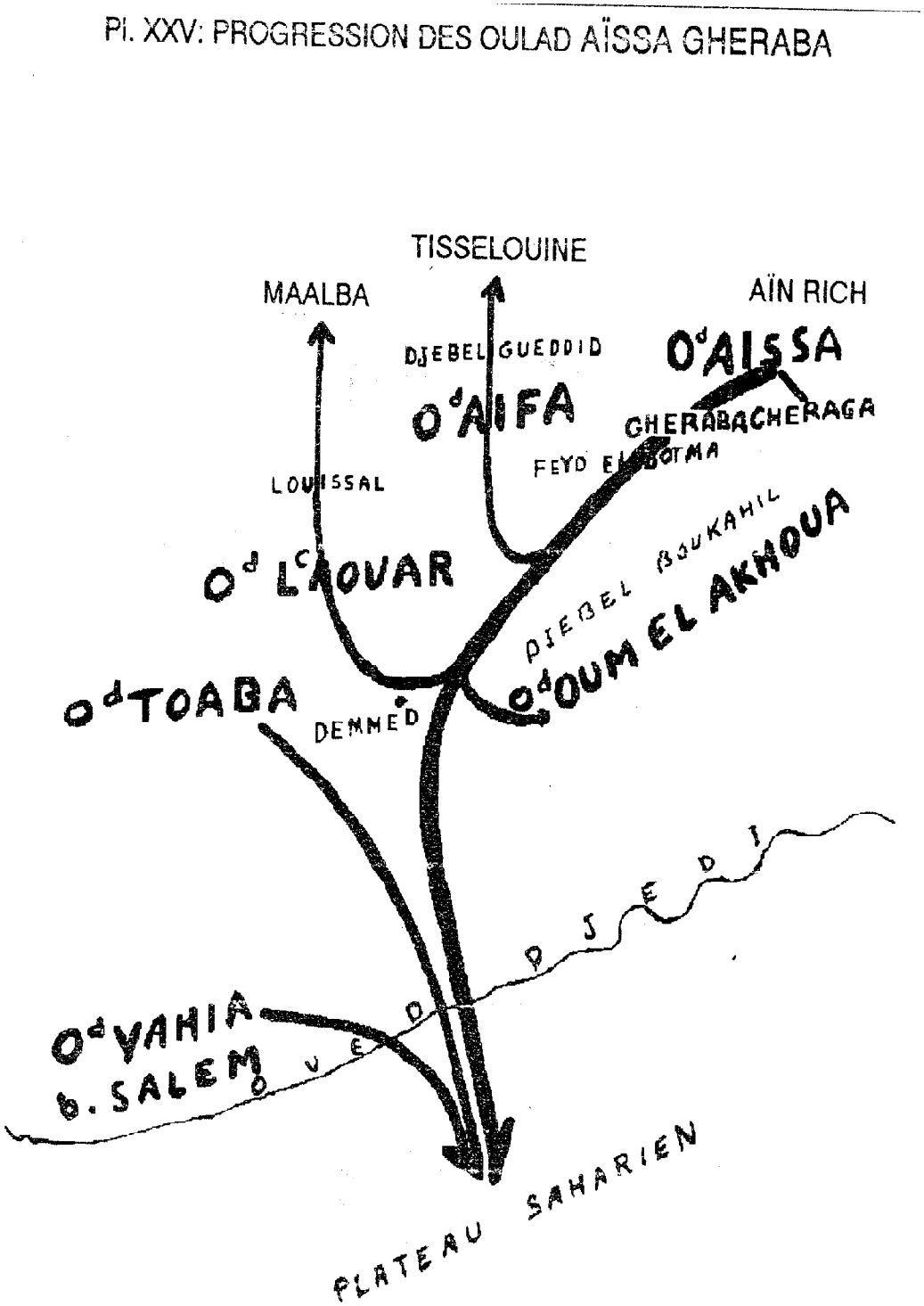

ملحق رقم 8: تطور(تزايد) أولاد سالم بن مليك، عن كتاب Siècles de steppes, De Villaret. P.96.

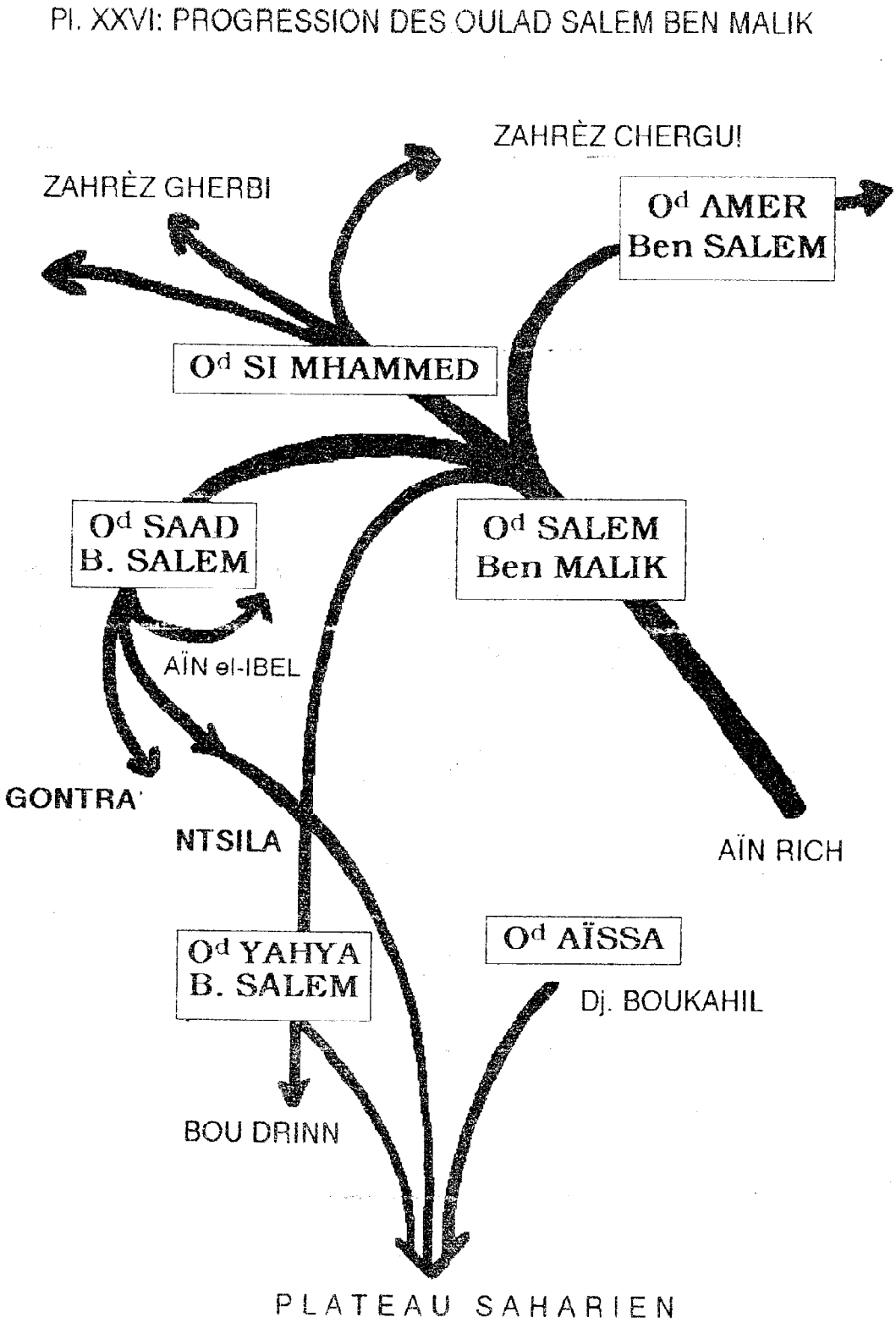

ملحق رقم 9: واجهة تقرير حول أولاد نايل

Rapport sur les Ouled Naïl, leur histoire, leur origine, leurs coutumes et leurs mœurs . (AOM). GGA. H 110/88.

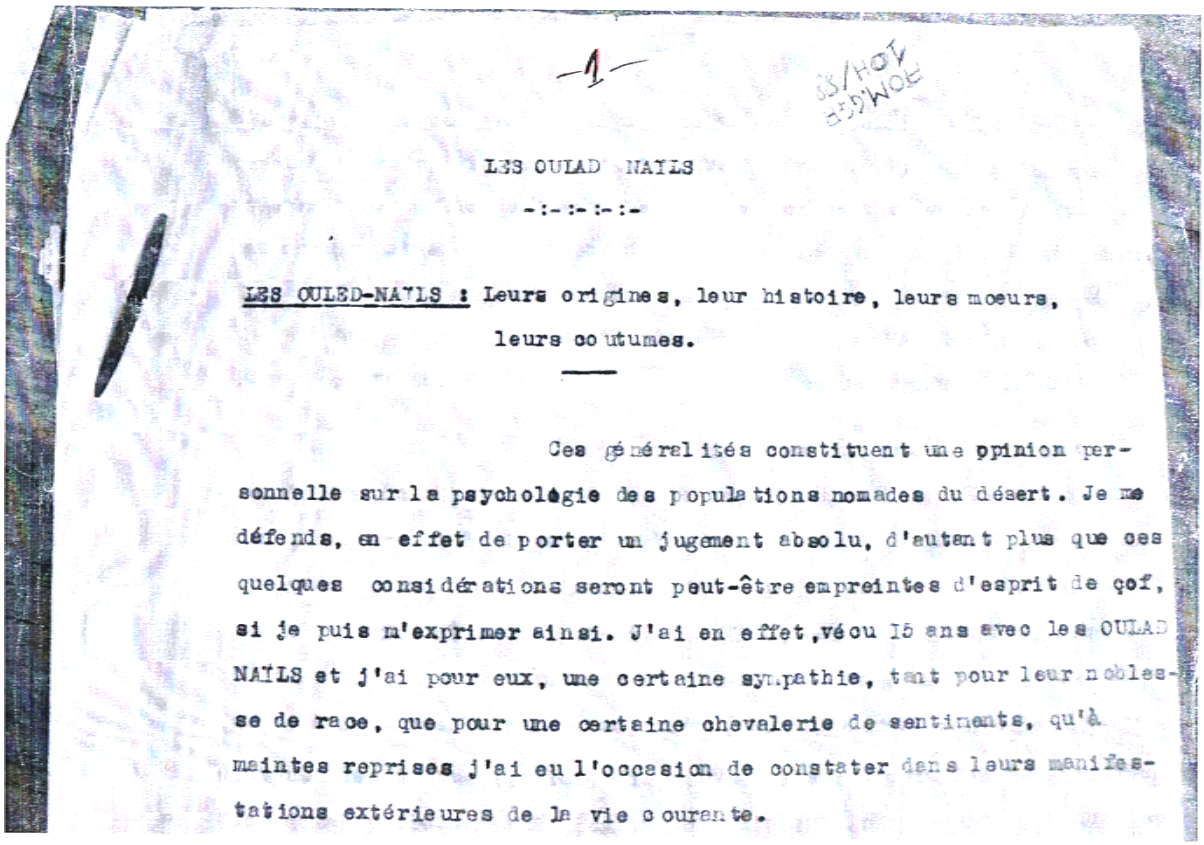

-1-

LES OULAD NAILS

-:-:-:-:-

LES OULED-NAILS : Leurs origines, leur histoire, leurs moeurs, leurs coutumes.

Ces généralités constituent une opinion personnelle sur la psychologie des populations nomades du désert. Je me défends, en effet de porter un jugement absolu, d'autant plus que ces quelques considérations seront peut-être empreintes d'esprit de çof, si je puis m'exprimer ainsi. J'ai en effet,vécu 15 ans avec les OULAD NAILS et j'ai pour eux, une certaine sympathie, tant pour leur noblesse de race, que pour une certaine chevalerie de sentiments, qu'à maintes reprises j'ai eu l'occasion de constater dans leurs manifestations extérieures de la vie courante.

أولاد نـــــايــل

أولاد نايل: أصلهم، تاريخهم، عاداتهم و تقاليدهم.

هذه العموميات تكوّن رأياً شخصياً حول نفسية سكان بدوٍ للصحراء.
لقد عشت خمسة عشر سنة مع أولاد نايل و أحمل لهم نوعاً من التعاطف و لفروسية المشاعر و التي لاحظت في عدة فرص في استعراضاتهم الخارجية للحياة اليومية.

ملحق رقم 10: جدول يوضح الثروة النباتية في حقول القصور الجنوبية للجلفة ، عن ARNAUD. R.A. V 7 n° 40. P. 350.

	Jardins	abricotiers	pêchers	figuiers	grena-diers	pom-miers	cognas-siers	pieds de vigne.
Meçad	194	3747	3646	6174	943	274	117	1020
Demmed	58	1730	1484	1000	146	69	14	111
Hania	31	860	1090	440	170		6	68
Selmana	11	338	248	80	10	16	3	18
Bordj	1	100	96	116		6		
Aïn es-Soultan	19	310	940	300		4		2
Amoura	6	806	170	380	44	70		63
Moudjebara	70	880	2460	1640	210	90	47	160
Zakkar	92	9981	2104	1810	190	70	61	172
Antila	10	360	330	110	10	8		4
	492	19072	12568	12050	1723	607	248	1618

ARNAUD,
Interprète militaire à Djelfa.

ترجمة الجدول

	حقول	مشمش	خوخ	تين	رمان	تفاح	سفرجل	دالية عنب
مسعد	194	3747	3646	6174	943	247	117	1020
دمـد	58	1730	1484	1000	146	69	14	111
الحنـية	31	860	1090	440	170		6	68
سلمانة	11	338	248	80	10	16	3	18
البـرج	1	100	96	116		6		
عين سلطان	19	310	940	300		4		2
عمـورة	6	806	170	180	44	70		63
المجـبارة	70	880	2460	1640	210	90	47	160
زكـــار	92	9981	2104	1810	190	70	61	172
نثيلة	10	350	330	110	10	8		4
	492	19072	12568	12050	1723	607	248	1618

ملحق رقم 11: القدوم الأول للأمير عبد القادر للمنطقة سنة 1837، Siècles de steppes, De Villaret. P.113.

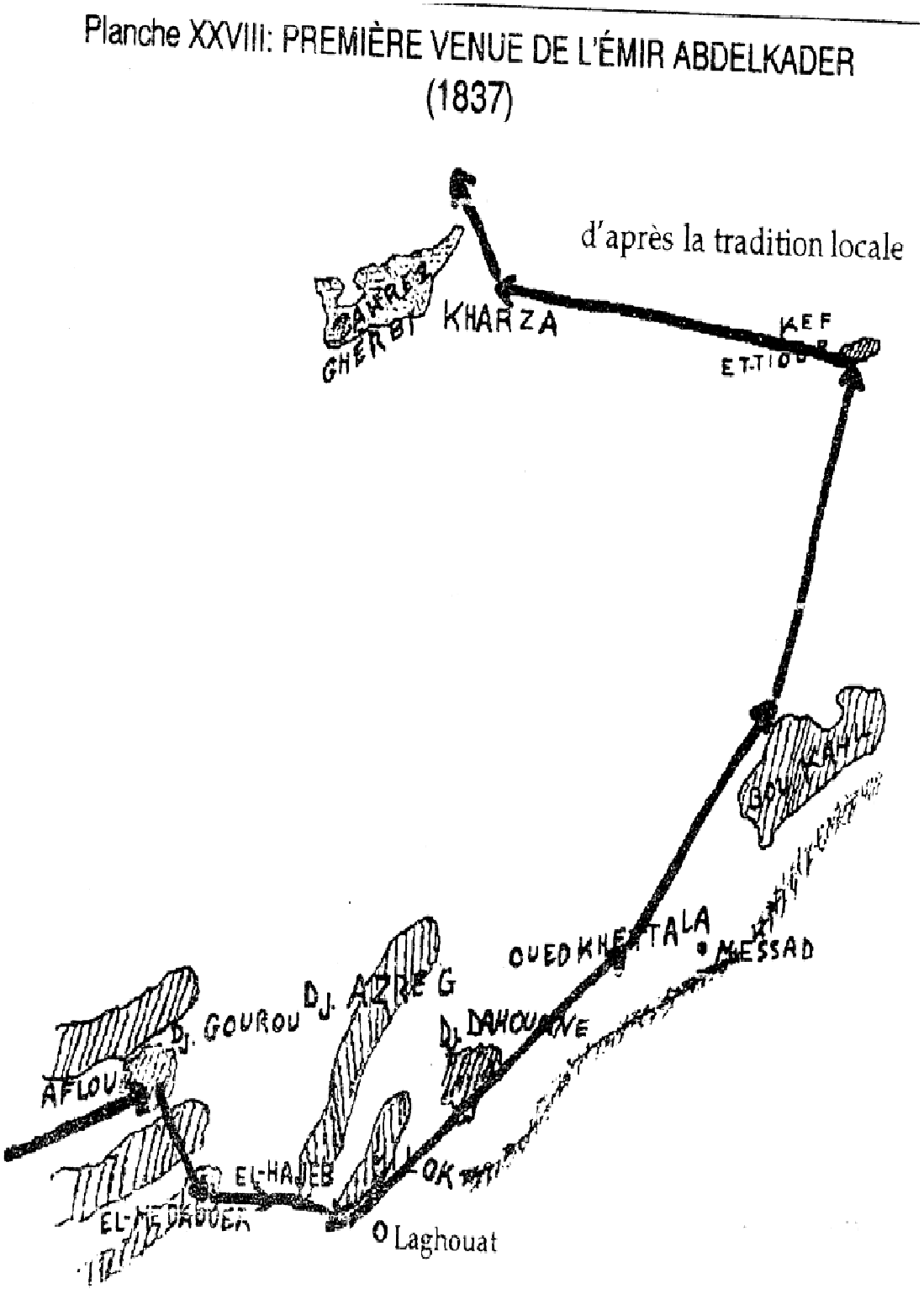

ملحق رقم 12: مسار قوم أولاد نايل رفقة الأمير عبد القادر سنة 1845-1846،
Siècles de steppes, De Villaret. P.118.

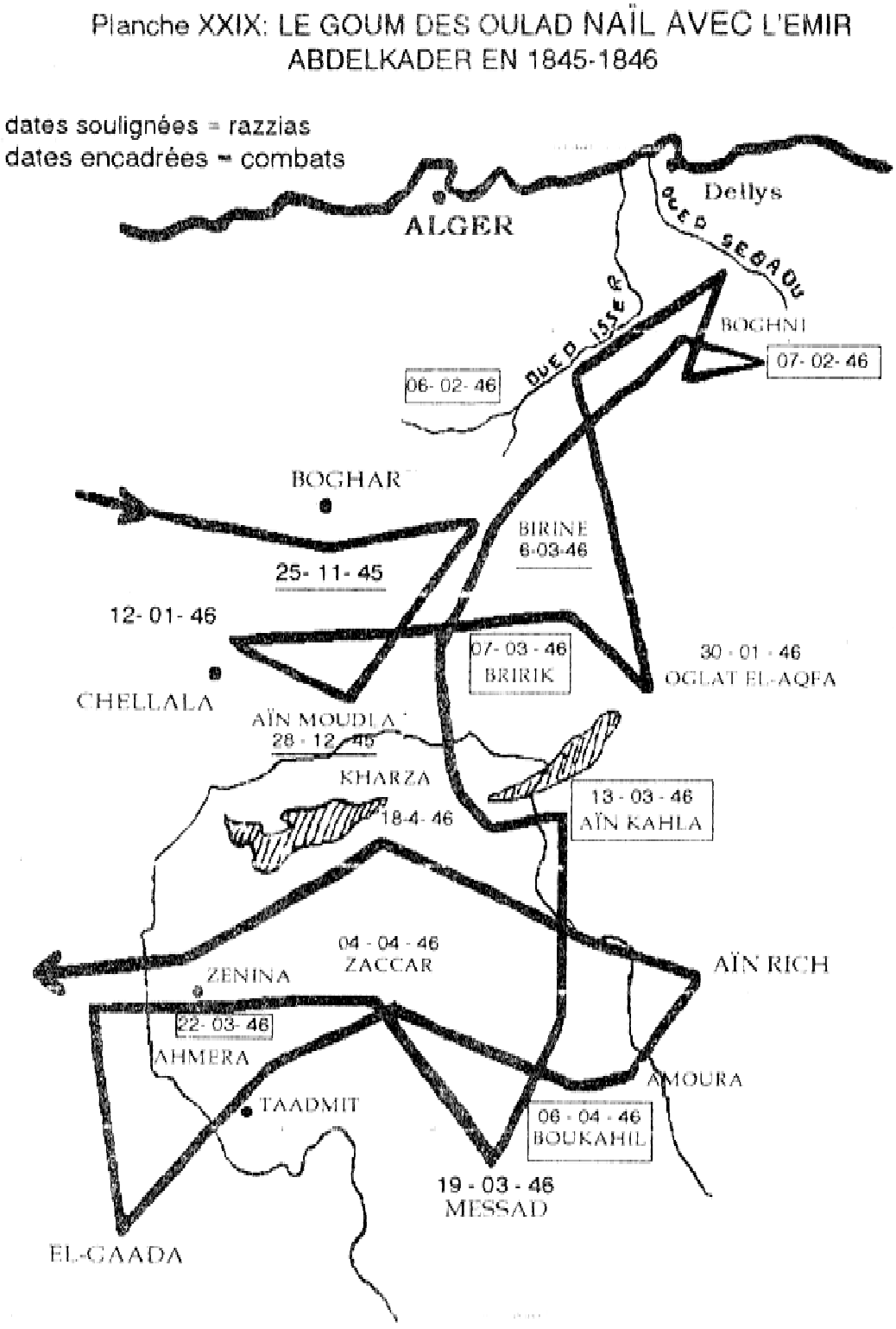

ملحق رقم 13: مخطط لبعض المعارك المنفردة ضد الفرنسيين بالمنطقة ، Siècles de steppes, De Villaret. P.122.

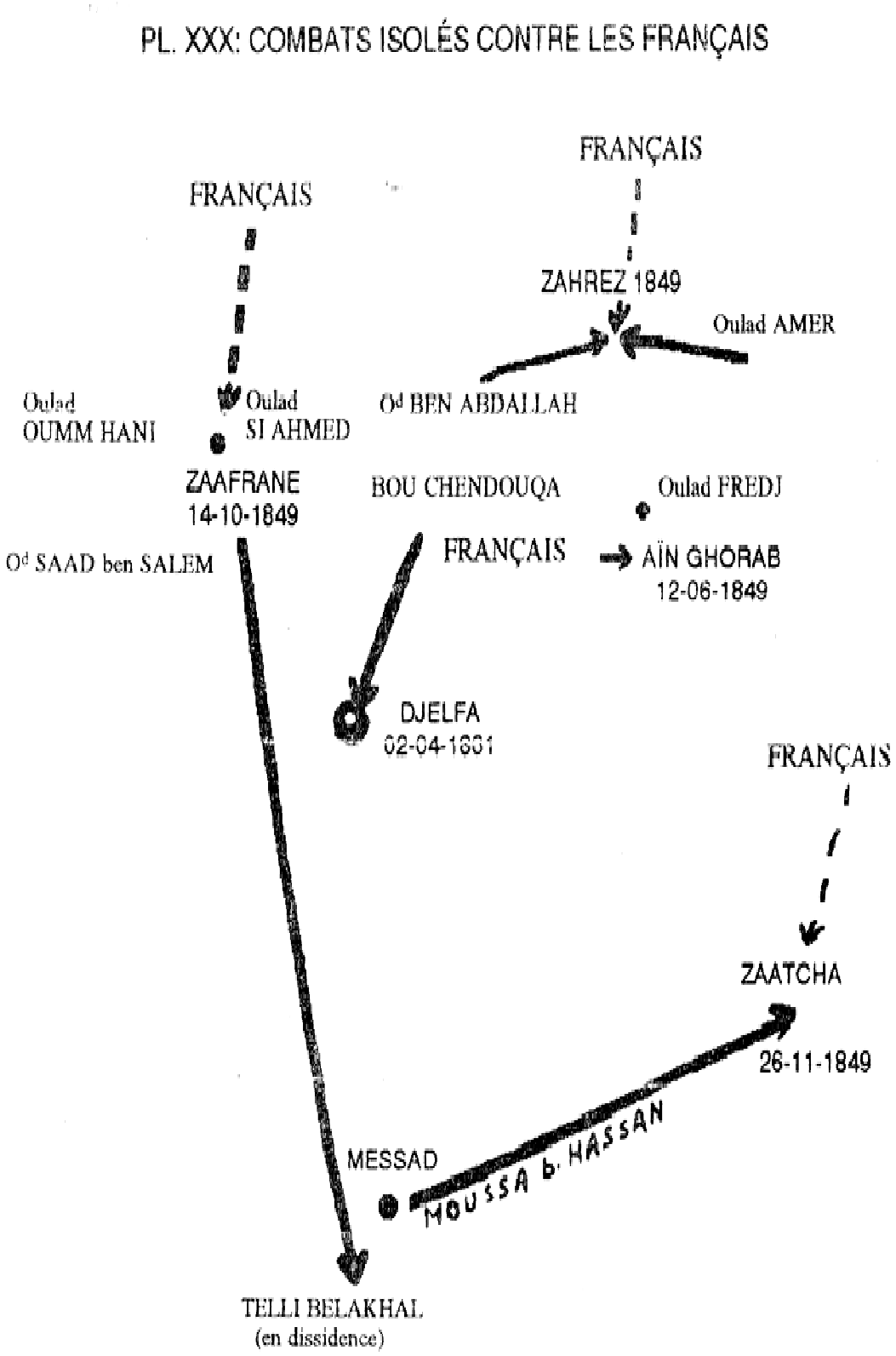

ملحق رقم 14: مخطط المعارك لأتباع محمد بن عبد الله شريف ورقلة ، Siècles de steppes, De Villaret. P.129.

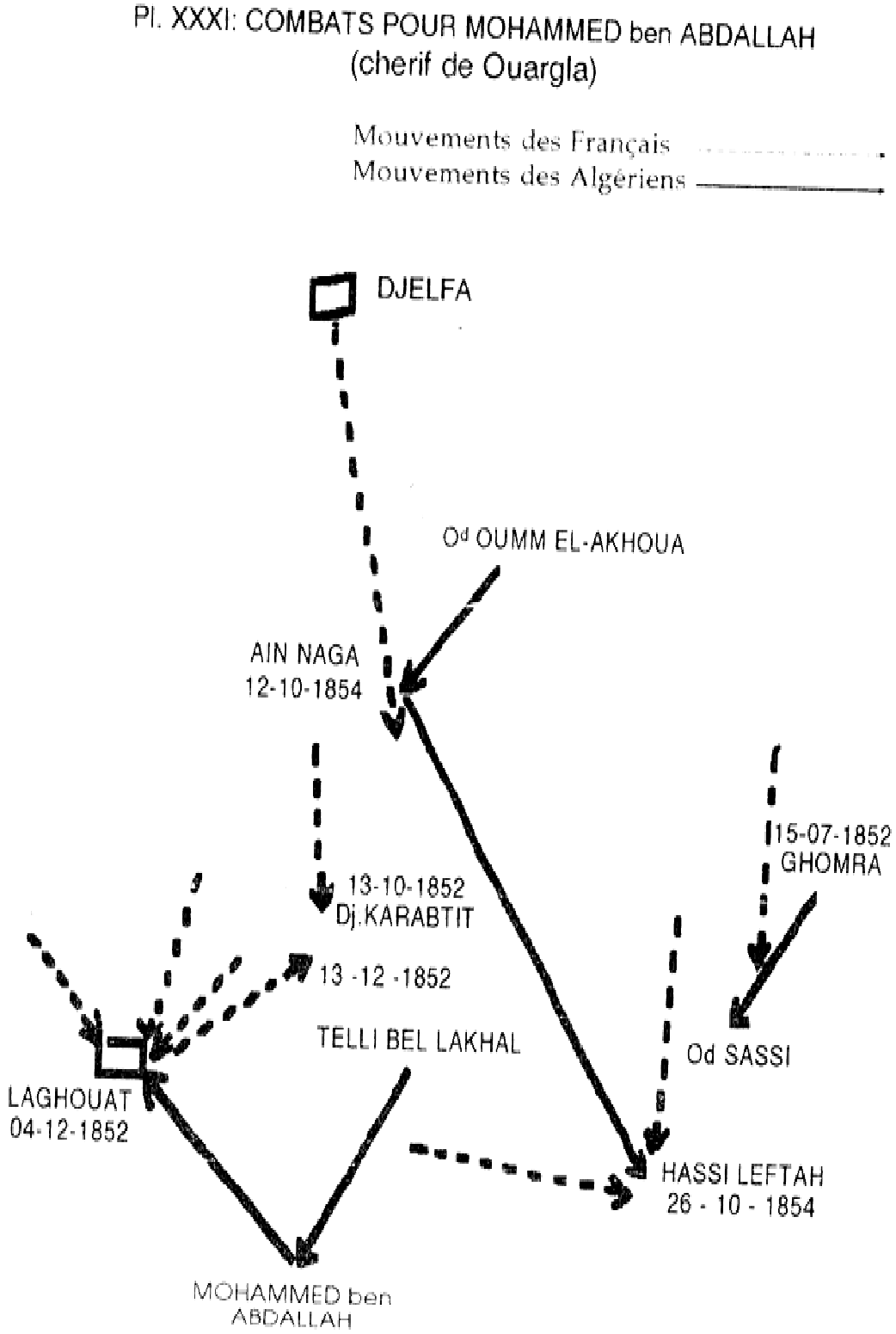

ملحق رقم 15: مخطط لمدينة الجلفة سنة 1882، Siècles de steppes, De Villaret. P.132.

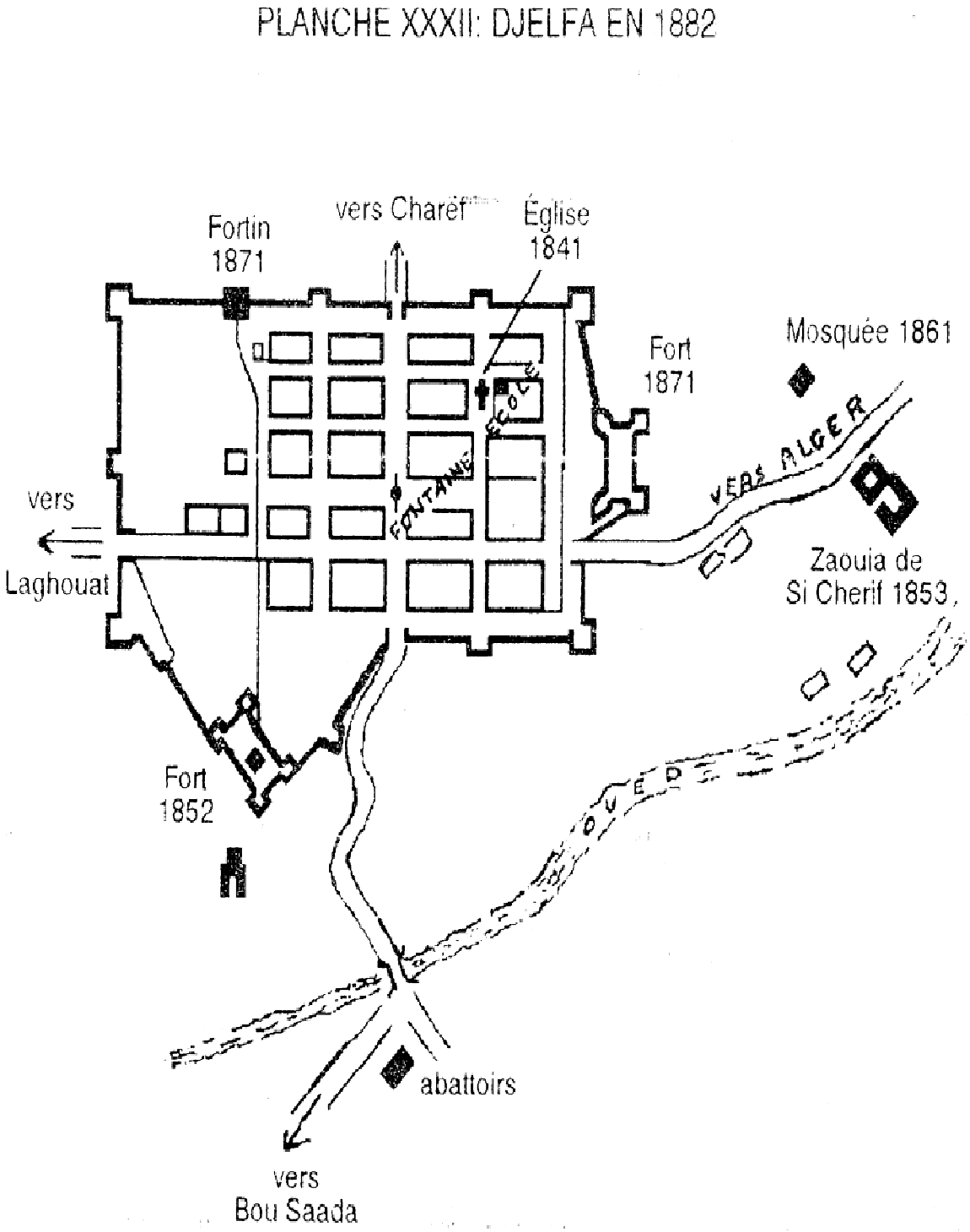

ملحق رقم 16: واجهة تقرير ماري مونج Observations sur les Ouled Naïl, quant à l'organisation a leur donner et sous le point de vue militaire. par le général Marey Monge, AMG.H.229.

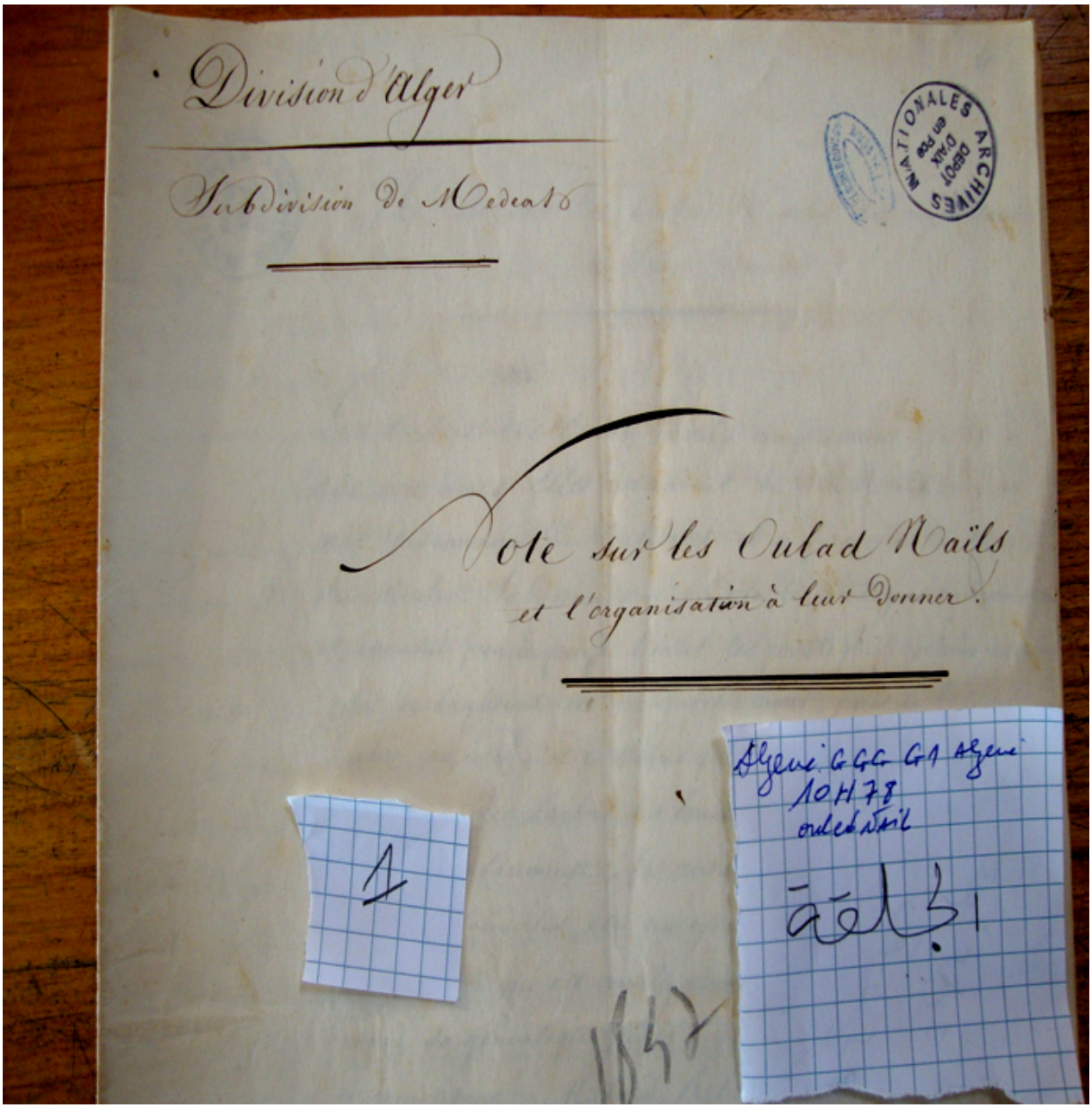

ملحق رقم 17: صورة العلامة الديسي رفقة تلميذه الشيخ المختار. تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، للعلامة عبد الرحمان الديسي، تحقيق عبد الكريم قذيفة.

صورة نادرة لسيدي المختار رفقة شيخه العلامة سيدي محمد بن عبد الرحمن الديسي

ملحق رقم 18: صورة العلامة محمد بن أبي القاسم الهاملي. تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، للعلامة عبد الرحمان الديسي، تحقيق عبد الكريم قذيفة.

الشيخ العلامةُ محمد بن أبي القاسم الهاملي مؤسس زاويةُ الهامل

ملحق رقم 19: مقام سيدي عبد السلام بن مشيش جد سيدي نايل، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، للعلامة عبد الرحمان الديسي، تحقيق عبد الكريم قذيفة.

مقام سيدي عبد السلام بن مشيش أحد أجداد سيدي نايل :

ملحق رقم 20: ضريح سيدي نايل، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل، للعلامة عبد الرحمان الديسي، تحقيق عبد الكريم قذيفة.

ضريح سيدي نايل الادريسي الحسني

بـ : " واد اللحم" عين الحجل ولاية المسيلة

ملحق رقم 21: الشريف بلحرش والأمير عبد القادر، عن مؤسسة الجلفة أنفو.

ملحق رقم 22: صورة للجنرال يوسف (Yusuf)،عن موقع الجلفة أنفو.

البيبليوغرافيـا

بيبـليـــوغـــرافـيـــا

*** المصادر باللغة العربية:**

1- يوهان كارل بيرنت، الامر عبدالقادر،ترجمة ابو العيد دودو، دار هومة للطباعة و للنشر و التوزيع، الجزائر 2009

2- محمد بن عبد الرحمان الديسي، تحفة الأفاضل في نسب سيدي نايل. تحقيق عبد الكريم قذيفة، نشر مؤسسة الديسي المسيلة، سنة 2012.

3- محمد بن الأمير،مذكرات الأمير عبد القادر، شركة دار الأمة، ط 7 ،2010.

4- محمد بن الامير عبدالقادر، تحفة الزائر في مآثر الامير عبدالقادر و أخبار الجزائر، المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش،ج1،الاسكندرية 1903.

5 ـــ. شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر. ترجمة د. أبو القاسم سعد الله.

6ـــ فون مالتسان، هاينرش ثلاث سنوات في شمال غرب افريقيا،3ج، ترجمة ابو العيد دودو، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980.

*** المصادر باللغة الفرنسية :**

أ.الكتب

1- Charles André Julien: L'histoire de l'Algérie contemporaine: la conquête et les débuts de la colonisation 1827-1871 édition Casbah, Alger 2005.

2- Louis RINN. Marabouts et khouans : étude sur l'islam en Algérie.

3- Mangin E.: Note sur l'histoire de Laghouat. (Ed. Adholph Jordan, libraire; éditeur, Alger 1895).

4- TRUMELLET Corneille Colonel. Histoire de L'insurrection dans le Sud de la province d'Alger en 1861. Alger, typographique ADOLPHE JOURDAX, imprimeur librairie 4, place de gouvernement, 1879.

5- Général Du BARAIL. Mes souvenirs T1,2et3. Plon-Nourrit et C^{ie}, Paris 1897,1898 .

6- M.Th. PEIN. Lettres familières sur l'Algérie, un petit royaume arabe.

7- Augein Fromentin. Un été dans le sahara.

8- Feraud, Charles, La chute de Hadj Ahmed Bey et du Beylicat de Constantine, Ed. Grand Alger Livre, Alger, 2006.

9- Jeanne et André Brochier, Livre d'or de l'Algérie (dictionnaire des personnalités passés et contemporaines), Baconnier Frères imprimeurs, Editeurs, Alger.

10- Revue africaine, du (1er) jusqu'au dernier numéro (105), OPU, Alger 1980.

11- ACCARDO F.: Répertoire alphabétique des tribus et douars de l'Algérie, صدر بدعم من وزارة الثقافة في إطار الاحتفال بالذكرى الـ 50 للاستقلال

ب- التقارير الأرشيفية :

1) 1843 -Bugeaud : Archives d'Aix-en-Provence, août.

2) 1847 -Marey-Monge : Archives d'Aix-en-Provence mars.

3) 1861 -De Sonis : Rapport avril, Archives d'Aix-en-Provence.

4) 1863 -Rapport Annuels, Archives d'Outre-Mers, Aix-en-Provence.

5) 1889 -Rapport de M. le commandant Supérieur de Djelfa, Archives d'Aix-en-Provence.

6) Les rapports annuels de Bureau Arabe de Djelfa.

7) 1983 -Muzzolini : l'Art rupestre dans le Sahar central, univ de Provence, thèse.

8) 1845 - Marey-Monge : Journal de Marche, Archives de l'armée, Vincennes.

9) 1846 -Yusuf : Journal des opérations mars-avril, mai-juin, Archives de l'Armée, Vincennes.

10) 1847 - Marey-Monge : Expédition janv.-fevr, Archives de l'Armée, Vincennes.

11) 1847 -Yusuf : Journal de Marche avril-mai, Archives de l'Armée, Vincennes.

12) 1849 -Ladmirault : Journal d'Expédition, Archives de l'Armée, Vincennes.

13) 1852 -Ladmirault : Rapport mai, Archives de l'Armée, Vincennes.

14) 1852 -Yusuf : Journal des opérations décembre, Archives de l'Armée, Vincennes.

15) 1864 -Yusuf : Journal des opérations, avril-mai, octobre, Archives de l'Armée, Vincennes.

16) 1852- Journal des marches de la colonne expéditionnaire du Sud, du général Pelissier (siège de pusse de Laghouat). Décembre 1852 AMG.H.214.

17) Résumé des opérations militaires en Algérie, pendant second semestre, de 1849 (Expéditions des Zibans) AMG.H.222.

18) Observations sur les Ouled Naïl, quant à l'organisation a leur donner et sous le point de vue -militaire . par le général Marey Monge, le 10 mars 1847). A.MAG.H.214.

19) Colonne expéditionnaire du Sud, registre journal des opérations, commencé le 17 février1852. le général de brigade, L'Admirault, AMG.H.214.

20) Journal des colonnes expéditionnaires du Sud sous les ordres du général Péllissier, Oran, le 20 janvier 1853. AMG.H.214

21) Journal de marche et des opérations militaires de la colonne du Sud dans la province de Constantine pendant l'automne 1855. Constantine, le 12 janvier 1856. AMG.H.227.

22) Rapport du gouvernement général civil de l'Algérie à monsieur le ministre de la guerre, n°31, Alger, le 15 mars 1881, au sujet des garnisons à placer dans les divers postes qui vont être créés dans le Sud d'Algérie, AMG.H.376.

23) Ordre général, Au quartier général à Alger, du 24 mai 1881, AMG.H.376.

24) Quelques notes sur un plan de colonisation militaire en Algérie, par le colonel Marengo, 11 juillet 1840. AMG.H.228.

25) Journal des marches et des opérations des colonnes expéditionnaires de l'Est. Armée d'Afrique, et d'état major général, Février – Mars 1844. AMG.H.214.

26) Rapport au gouvernement général Constantine, 24 septembre 1846, AMG.H.116.

27) Rapport sur les Ouled Naïl, leur histoire, leur origine, leurs coutumes et leurs mœurs . (AOM). GGA. H 110/88.

28) Observations sur les Ouled Naïl, quant à l'organisation a leur donner et sous le point de vue -militaire. par le général Marey Monge, AMG.H.229.

* المراجـــــع:

أ- الكتب :

أ-1. الكتب بالفرنسية :

-François De VILLARET : Siècles de steppes, édidtion Centre de documentation saharienne, Ghardaïa 1995.

أ-2. الكتب بالعربية :

1- أبو القاسم سعد الله ، أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر، الجزء 1 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. الجزائر 1981.

2- ـــــــــــــــــــــ: تاريخ الجزائر الثقافي ج4 ، الطبعة الأولى ،دار الغرب الاسلامي بيروت،1984.

3- ـــــــــــــــــــــ:محاضرات في تاريخ الجزائر (بداية الاحتلال)ط3، ش.و.ن.ت، الجزائر ، 1983.

4- زوزو عبد الحميد: الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي، التطورات السياسية الاقتصادية و الاجتماعية 1837-1939 ، الجزء الأول (ترجمة مسعود حاج مسعود) دارهومة 2005.

5- عبد الحميد زوزو: ثورة بوعمامة 1881-1908 الجزء الأول المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية 2010.
6- عبد الحميد زوزو: محطات في تاريخ الجزائر- دراسات الحركة الوطنية و الثورة التحريرية(على ضوء وثائق جديدة) دارهومة 2004.
7- عبد الحميد زوزو: ثورة بوعمامة 1883-1908 الجزء الثاني الجانب السياسي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية 2010.
8- يحيى بوعزيز: ثورة الباشاغا محمد المقراني و الشيخ الحداد 1871، دار البصائر ط خ 2009.
9- ــــــــــــــ: الأمير عبدالقادر رائد الكفاح الجزائري،ط1، الدار العربة للكتاب، تونس،1985.
10- ــــــــــــــ: ثورات القرن 19 و 20 دار البصائر للنشر و التوزيع الجزائر. ط خ 2009.
11- جمال قنان، نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914،ط1،د.م.ج، الجزائر ،1993.
12- ابراهيم مياسي، الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية دارهومة 2011.
13- ــــــــــــــ، روح الأمير عبد القادر عبر المقاومة الجزائرية دارهومة 2011.
14- ــــــــــــــ، قبسات من تاريخ الجزائر دارهومة 2011.
15- ــــــــــــــ، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية 2007.
16- صالح فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة 1830-1962، دار العلوم للنشر و التوزيع 2012.
17- ــــــــــــــ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر1830- 1925، مديرية النشر لجامعة قالمة 2010.
18- . عبد الوهاب بن خريف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليطلة 2009.
19- العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19، دار المعرفة2006.

20- . عبد المنعم القاسمي الحسني، الطريقة الرحمانية (دار الخليل للنشر و التوزيع) وزارة الثقافة 2013.

21-مبروك قارة : تاريخ مدن وقبائل الجزائر، ط1 ،منشورات المؤسسة الصحفية، المسيلة،2012 .

22- : عبد المنعم الحنفي موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الاسلامية ،ط1، دار الراشاد القاهرة،1993.

23- محي الدين حرزلي: وقفات من تاريخ بوسعادة، ط1، دار الوعي للنشر والتوزيع ،رويبة الجزائر، 2011 .

ب- المجلات :

1- مجلة الذاكرة، العدد 3 ، 1995. المتحف الوطني للمجاهد.
2- مجلة الدراسات التاريخية، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، العدد11 - 12 سنة 2000.

ج- الرسائل الجامعية :

1- بوعزة بوضرساية: الحاج أحمد باي، رجل دولة و مقاومة, 1830- 1848. رسالة ماجيستير التاريخ الحديث و المعاصر، جامعة الجزائر معهد التاريخ 1992.
2- تلمساني بن يوسف: التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870، رسالة دكتوراه جامعة الجزائر معهد التاريخ 2005.
3- ـــــــــــــ:الطريقة التجانية و موقفها من الحكم المركزي بالجزائر (الحكم العثماني ـ الامير عبدالقادر ـ الإدارة الاستعمارية) 1782 - 1900 رسالة ماجستير ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر، 1998/1997.
4- نايلي عبد القادر: المقاومات و الانتفاضات الشعبية من خلال المجلة الافريقية. رسالة ماجيستير، جامعة الجزائر معهد التاريخ 2009.
5- شلبي شهرزاد: ثورة واحة العامري و علاقته بالمقاومة المسلحة في منطقة الزيبان، جامعة الحاج لخضر باتنة 2009.
6- عيسى قرين:مقاومة بن ناصر بن شهرة ، معهد التاريخ ، جامعة الجزائر 2009.

د- الملتقيات و ألأيام الدراسية :

- الملتقى الوطني الأول ، الجلفة تاريخ و مآثر ، المركز الاسلامي بالجلفة 2011.

- الملتقى الوطني الأول - الجلفة في عبر التاريخ، جامعة زيان عاشور، قسم التاريخ، الجلفة 2013.

- يوم دراسي حول انتفاضة التلي بلكحل، متحف المجاهد، بالجلفة ، ماي 2013.

- الملتقى الوطني الأول - الجلفة في الكتابات الفرنسية 1830-1962 جامعة زيان عاشور، قسم التاريخ، الجلفة 07 و 08 ماي 2014.

فهرس
الموضوعات

فهــرس الموضـوعــات

المقدمـــة 06

الفصـــــل الأول

(قبـــائل المــنطــقــة)

I- الخصائص الطبيعية لمنطقة الهضاب العليا و مـشارف الصحراء. 19

II- قبائل المنطقة 20

III- قبائل أولاد نايـل 25

1) نسب أولاد نايل 25

2) نسل و ذرية سيدي نايل. 30

3) مميزات قبائل أولاد نايل 36

4) مناطق انتشارهم 38

5) أنشطتهم الإقتصـــادية 40

الفصـــــل الثـــاني

(مساهمة قبائل أولاد نايل في المقاومات الشعبية المسلحة)

I– مساهمة قبائل أولاد نايل مع الأمير عبد القادر 44

II – الإستراتيجية الفرنسية تجاه أولاد نايـل 64

أ – الإستراتيجية العسكرية 64

ب – الإستراتيجية السياسية (الإدارية) 79

III- المساهمة في المقاومات الأخرى 82

1) في مقاومة الهضــاب الوسطى و الغربية. 82
أ - في انتفاضة بومــعزة 82
ب - المساهمة في ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864) 83
ج - دور أولاد نايل في ثورة المقراني و الحدّاد (1871). 86
2) المــساهــمــة فـي مقــاومــة الـجنـــوب 88
أ - في مقاومة الأغواط و مع الشريف بن عبد الله 88
ب - في مقاومـة الزعاطشـــة 93

الفصـــــل الثـــالث

(الانتفاضات المحلية)

1- انتفاضة موسى الدرقاوي 98
2- انتفاضة التلي بلكحل 107
3- انتفاضة بوسعادة 113
4- انتفاضة أولاد سعد بن سالم و أولاد طعبة 122
أ- أولاد سعد بن سالم. 122
ب-أولاد طعـبة 126
5- انتفاضة أولاد أم لـخوة 134
6- استمرار المقاومـة 142
ت-تمرد بوشـندوقــة 143
ث- حركة سي عبدالرخمان بن الطاهر 145
الخاتمة 149
الملاحق 153
بيـبلـيوغـرافيا 176
الفـهرس. 184